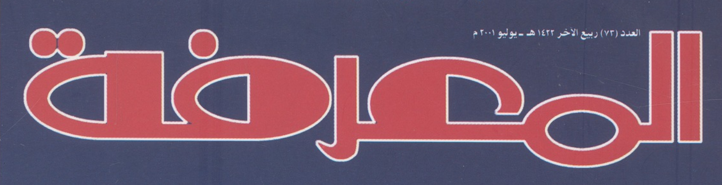
طلاب الصين يبيعون دماءهم!



العدد (٧٣) ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ - يوليو ٢٠٠١ م

تحرير الحرية

ثقب الأوزون للمجتمع الموزون!





في البدء

"إنّ طول اللسان.. لم يُثبت قط حقاً، ولم يمح باطلاً."

طه حسين



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة المعـــارف
المملكة العربية السعودية

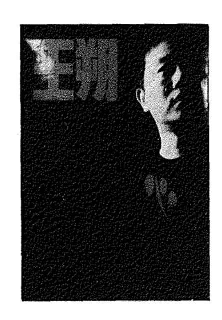
العدد (٧٣) - ربيع الآخر ١٤٢٢ هـ - يوليو ٢٠٠١م

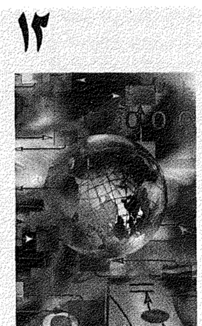
تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عـهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عـبد العزيز
وأعـيد إصـدارها عـام ١٤١٧ هـ في عهـد خـادم الحرمـين الشريفين الملـك فهـد بن عـبدالعـزيز

إدارة النشر



ردمد: ١٣١٩-٦٢٠٠


王朔





بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

عندما يتصل بعض القراء هاتفياً ليسألوا عن مشاركاتهم التي بعثوها إلى المجلة، نقول لهم إنها في طريقها إلى النشر؛ ويعود السؤال: متى إن شاء الله؟

بعد هذا السؤال نخفض أصواتنا قليلاً أو نهمس:

بعد ستة أشهر إن شاء الله!

- معقوووول! (هذه - عادة - العبارة المستخدمة من قبل القراء بعد سماعهم لـ: بعد ستة أشهر).

والحقيقة ليست (ستة أشهر)، فهي تمتد أحياناً لثمانية أشهر، وفي حالات قليلة يحول عليها الحول مجددة ذكرى قصائد زهير بن أبي سلمى!

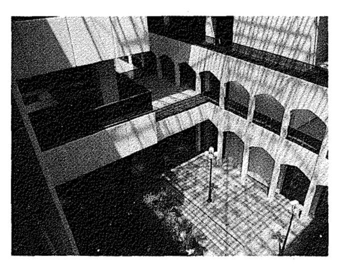
نحن في مأزق حقيقي مع القراء؛ فالإصدار الشهري لا يتيح فرصة لنشر المشاركات الهائلة التي ترد من داخل المملكة وخارجها، وليس من مخرج لهذا الحرج سوى التأخر في نشر بعض المشاركات أو الإسراع في إشعار أصحاب بعض المشاركات بعدم إمكانية النشر. وعندها أيضاً نقع في حرج الاعتذار، ولكنه - على أي حال - أخف الضررين.

وبدءاً من هذا العدد سنحاول أن يكون الإشعار بمصير المشاركات والردود متواصلاً كل عدد أو كل عددين. ونذكر أخيراً بما يمكن لقرائنا الأعزاء أن يساهموا به لدفع مشاركاتهم نحو النشر بأسرع وقت ممكن:

الكتابة الواضحة - أن تكون المشاركة متناسبة مع أحد أبواب المجلة - التركيز على فكرة واحدة في المقالة القصيرة - الابتعاد عن اللغة الإنشائية والوصفية والحرص على التحليل والمعالجة وطرح البدائل والحلول - إرسال المشاركات قبل شهرين على الأقل من حلول المناسبة التي تتحدث عنها المشاركة... ويفضل دوماً الإيجاز قدر الإمكان، وأن تكتب على وجه واحد من الورقة.

المعرفة

في هذا العدد



٨٠ كيف ولماذا؟!

فندقة المدارس



١٥٠ أحمد بن سعيّد:

الجامعة العربية تغلق «الهايد بارك»!

المراسلات

باسم :رئيس التحرير
ص.ب ٧ – الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠

Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
www.almarefah.com

الأسعار

السعودية: ٨ ريالات، الإمارات: ١٠ دراهم،
الكويت: ٧٥٠ فلساً، البحرين: ٥٠٠ فلس،
قطر: ١٠ ريالات، سلطنة عُمان: ٨٠٠ بيسة،
اليمن: ١٠٠ ريال، مصر: ١.٥ جنيه، المغرب: ٨ دراهم،
سوريا: ١٤ ليرة، الأردن: ٧٥٠ فلساً،
لبنان: ٣٠٠٠ ليرة، السودان: ٢٥ جنيهاً،
أمريكا: ٢ دولارات، بريطانيا: ١.٥ استرليني،
فرنسا: ١٥ فرنكاً.

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي: مئة ريال سعودي للأفراد،
ومئتا ريال للمؤسسات،
بريدياً أوعن طريق شركة التوزيع.
قيمة الاشتراك السنوي خارج المملكة ٤٠ دولاراً
«شاملة أجرة البريد»، (عن طريق الناشر).

الاعلانات

بالاتفاق مع : روناء للإعلام المتخصص

الوطنية  للتوزيع



عودة إلى الحديث عن التعليم الأهلي*

نظراً لأهمية التعليم الأهلي القصوى، ولأنه رديف مهم للتعليم الحكومي، فإن لقاء ملاك المدارس الأهلية السنوي مناسبة يتطلع إليها المسؤولون في وزارة المعارف؛ لأنها تجمع القائمين على أمر التربية والتعليم في قطاعين متعاونين متكاتفين، هما: القطاع الخاص وقطاع الحكومة؛ هدفهما واحد وأساليبهما فيها بعض الاختلاف.

أما الهدف الأسمى الموحد الذي يجب أن يكون نصب أعين كل العاملين في مجال التربية والتعليم، كما أجزم به، وألقى الله عليه، فهو ربط التربية ربطاً وثيقاً بالغاية السامية التي من أجلها خلق الله الإنسان، وكرمه في شخص أبيه آدم عليه السلام وأسجد له ملائكته، وسخر له ما على ظهر هذه الأرض، واصطفى منه أنبياءه ورسله ليكونوا معلمي الخير الدالين على درب الهداية، هذه الغاية هي معرفة الله سبحانه، وعبادته بما شرع، والسعي إلى العمل بكل خير والبعد عن كل شر، وإعمار الأرض حتى اللحظة الأخيرة من الحياة. ومهمة المدرسة الأساسية هي الإسهام في بناء الإنسان بهذه المواصفات؛ لأن المدرسة كانت، وستظل من أهم أدوات ذلك البناء.

لقد كان أثر المدرسة على طلابها بالأمس أكبر من أثرها اليوم؛ لأن المؤثرات الخارجية، والصوارف النفسية، ووسائل اللهو المفيد والضار، ومضيعات الأوقات المختلفة تكاثرت إلى درجة مذهلة. كنا - وأنا أتحدث عن جيلي القريب - نتعلم في

الافتتاحية



محمد بن أحمد الرشيد

المدرسة ونتربى فيها. كانت المحور الأهم في حياتنا، أما اليوم فقد اختلفت الحال حتى أصبحت بعض البلاد تستعيض بشبكة الإنترنت عن بعض الحصص الدراسية، بل إن خوف بعض الآباء والأمهات في بعض البلاد على أولادهم من الاختلاط بطلاب لا يعرفون عنهم شيئاً، ويتوقعون منهم الأذى والضرر، دفعهم إلى تفضيل ما يسمى بـ(التعليم المنزلي)، حفاظاً على أخلاق الأطفال وسلوكهم، بل حتى على سلامتهم.

وأياً ما كان الأمر فالدور التربوي للمدرسة لا يمكن أن يعوض: ففيها يتعايش الطالب مع الجماعة، وفق أخلاق معينة تنبع في بلادنا من الإسلام الحنيف، يتعلم بالقدوة والأسوة من معلميه، ويعيش مشاعر التعاون والتوادد، والعمل بروح الفريق مع أقرانه، يتعلم أدب الحوار وأصوله، وفقه الخلاف وقواعده، ويمارس التفكير الصحيح ويتجنب مزالق أخطائه، ويحس بالانتماء إلى الجماعة التي ينبغي أن تكون كالبنيان المرصوص. وكالجسد الواحد الذي إذا أصيب منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

إن المدرسة كانت، وسوف تبقى في اعتقادي، المكان الذي لا يستغنى عنه للتربية، والمجال الأهم لعطاء المعلمين المخلصين الأكفياء، وللإدارة التربوية القيادية الخبيرة الناجحة. لذا كانت البيئة المدرسية المتميزة من أهم عوامل

نجاح العملية التربوية، إذ تتحقق فيها الراحة والاطمئنان الذي تحتاج إليه الإدارة كما يحتاج إليه المعلمون والطلاب على حدٍّ سواء.

وأود توكيد معنى أرجو ألا يغيب عن بال أي واحد من أصحاب المدارس الأهلية:

إن استثمارهم المادي في التعليم يختلف عن استثمار أصحاب رؤوس الأموال في المشاريع التجارية التي علاقاتها بالسلع أكبر من علاقاتها بالإنسان. فإذا كان التاجر الصدوق الأمين الذي يبيع الطعام والشراب والكساء يحشر يوم القيامة مع الأنبياء والصديقين والشهداء - كما ورد في الحديث الشريف - فما بالنا بالتاجر الصدوق الأمين الذي يريد - بالإضافة إلى الربح المادي - أن يربي النشء على تعاليم الإسلام الحنيف، وعلى الأخلاق الفاضلة، والعادات الحسنة، والعلم النافع؟؟!

وإذا كانت (جودة) السلعة الجامدة مطلباً أساساً لإقبال الناس عليها، أفليس الأحرى بنا أن نطبق (مقاييس جودة) أدق على تربيتنا وتعليمنا، فنتأكد من أننا:

نربي التربية الصحية،

ونقدم العلم النافع،

بالطريقة المثلى،

كما نتأكد من أن ثمار ما غرسناه ستظهر في واقع طلابنا، ومن ثم في واقع مجتمعنا، وأن عملنا لم يكن نظرياً تطويه يد النسيان بعد وقت قصير من الزمان.

ومن يقوم بهذا، إلى جانب القيادة الإدارية الخبيرة الناجحة غير المعلم المؤهل الذي يستشعر عظمة رسالته، ويؤمن بأهميتها ولا يضن على أدائها بغال أو رخيص، ويستصغر كل عقبة دون بلوغ غايته؟

المعلم الذي يعتز بعمله ووظيفته، وينأى عن مواطن الشبهات، حفاظاً على شرف مهنة التعليم، ودفاعاً عنه.

المعلم الذي تكون علاقته بطلابه كعلاقة الأب بأبنائه: إخلاصاً لهم، وشفقة عليهم، أساسها المودة الحانية، وحارسها الحزم اللازم، وهدفها تحقيق خيري الدنيا والآخرة للجيل المأمول، وبذلك يصبح موضع تقدير المجتمع، واحترامه، وثقته، ويستطيع أن يجعل من

المدرسة مهوىً لأفئدة طلابه، لا مكاناً يساقون إليه كُرهاً، ويبغون الفكاك منه في أقصر وقت.

هذا المعلم يجب أن يُعطى حقه مادياً ومعنوياً: فيأخذ من الراتب ما يأخذه أمثاله ونظراؤه، وينال من التقدير، والاحترام، وحسن المعاملة أكثر مما يناله غيره، من غير انتقاص لحقوق ذلك (الغير)؛ وذلك تشجيعاً منا له على بذل المزيد والمزيد؛ لأنه مستأمن على فلذات أكبادنا، وثمرات قلوبنا، وعلى من نرجو أن يكونوا امتداداً لصالح أعمالنا بعد أن نرحل عن دار الفناء إلى دار البقاء.

إن الله سبحانه أراد لأمتنا أن تكون ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾، والوصول إلى هذا الأفق العالي لابد له من تربية عالية لا يستطيع أن يقوم بها معلم مهضوم الحق، مهيض الجناح.

إن من يأتي إلى حقل التربية والتعليم، لا يريد إلا الربح المادي، ناسياً هذه المعاني السامية، فليبحث له عن مجال رزق آخر، فنحن لا نريد أن يُتاجر بأبنائنا وبناتنا، على حساب ما ينبغي أن يربوا عليه من خلق حسن ويكتسبوه من علم نافع، ومهارات هم في أمسّ الحاجة إليها في عصر العولمة المحموم المسموم، عصر قوة العلم وعلم القوة، العصر الذي لا يُستعبد فيه الضعفاء فحسب، بل يستبعدون من الوجود.

إن أولي الأمر في هذا البلد المبارك يقفون من التعليم ومن كل ما يرفده ويرفع مستواه، موقف الحريص، الناصح، المعاضد، المساند بكل ما يملك، ويضعون الإنفاق عليه في رأس سلّم أولويات ميزانيات الدولة. ولقد رأى هذا وسمعه كل الإخوة الذين تشرفوا معي بالسلام على سمو ولي العهد ظهر يوم الثلاثاء (٢٧ / ٧ / ١٤٢١هـ) ورأوا حرصه، واهتمامه، وحسن توجيهه.

وليس لنا إلا أن نحمد الله سبحانه على كل ما مَنَّ علينا به من نعم نعجز عن إحصائها وشكرها، ثم نتوجه بأجزل الشكر وأوفاه إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، رعاهم الله، على كل ما أسدوه ويسدونه إلى هذه البلاد.. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.■

* أصل هذه الافتتاحية الكلمة التي ألقيت في اجتماع ملاك المدارس الأهلية بمكة المكرمة في محرم ١٤٢٢هـ.

ثقب الأوزون للمجـ

يا سادة يا كرام.. حكاية طبقة الأوزون - بدون سفسطة الفضائيين وعلماء النشرة الجوية - هو شكل من أشكال الأكسجين المتناثر في طبقات الجو المحيطة بالأرض، وبقاؤه في الطبقة العليا من الجو مفيد.. للحفاظ على الحياة على الأرض، وهبوطه للطبقة السفلى من الجو مضرّ.. يؤدي إلى تلوث الهواء.

أما حكاية المجتمع الموزون - بدون سفسطة النفسانيين وعلماء الاجتماع - فهو شكل من أشكال التكوينات البشرية المتناثرة على سطح الأرض، وتحيط بهذا المجتمع طبقة أوزونية شفافة، وظيفتها منح الناس هواء الحرية والتعبير، فلو حُجبت هذه الطبقة عن محيط المجتمع لاختنق المجتمع.. وما استطاعوا التنفس، ولو هبطت هذه الطبقة الأوزونية بهواء الحرية والتعبير المطلق لتلوث المجتمع.. وما استطاعوا التنفس!

* * *

ومن العجب.. أن يجد أعضاء هيئة الفضاء «ناسا» أن طبقة الأوزون الجوي ليست منخفضة في شمال الأرض إلى الدرجة التي تؤدي إلى تكوين ثقب كما هي الحال في جنوب الأرض.. بسبب انخفاضها الشديد. فهل هي - مرة أخرى - قضية: ثنائية الشمال والجنوب.. والأغنياء والفقراء.. والتقدم والتخلف؟!

إذا كان ما تقوله «ناسا» صحيحاً، فهل نقص الأوزون - ويجب أن نتذكر دوماً أنه شكل من أشكال الأكسجين - هو سبب الحال التي عليها جنوب الأرض الآن مقارنة بشمالها؟ أم أن الحال التي عليها جنوب الأرض الآن هي التي أدت إلى نقص الأوزون فوقهم، بل وحدوث ثقب في طبقته المحيطة بفضاء الجنوب؟!

لا نريد هنا أن نتحدث عن أوزون الفضاء، بل أوزون المجتمع.. أوزون الحرية والتعبير عن الرأي، الأوزون الذي ينتج المجتمع

...جتمع الموزون!

...الموزون، المجتمع الذي يتنفس بحرية.. حرية غير مقموعة، لكنها غير مبتذلة أيضاً.

مجتمعات الجنوب بحاجة إلى طبقة من الأوزون التنفسي الحرّ تمكّنها من أن تقول رأيها وتُعمل فكرها دون مصادرة لحقّها في ذلك.. لكن أيضاً دون أن تصادر تلك المجموعات أو الثقافات الفرعية التي تكوّن هذه المجتمعات حق بعضها البعض في أن تختلف.

المصادرة من لدن المؤسسات الرسمية في كثير من دول الجنوب ليست هي الأشد فتكاً وفظاظة على النفس، بل إنها المصادرة والقمع الذي تمارسه بعض تكوينات المجتمع ضد الأفراد، وسلب حقهم في التعبير عن آرائهم في قضايا تستوعب أكثر من رأي، بزعم أنها قضايا محسومة.. وهي ليست كذلك! أو بزعم أنها قضايا لا تُدرك إلا نخبوياً!

عندما أشرعت «المعرفة» نوافذها للمثقفين والمفكرين ليساهموا في هذا الملف، اضطرت إلى إغلاق إحدى درفتي النافذة وواربت الأخرى، فقد كان هواء بعض المشاركات مندفعاً بشدة، وبعض تياراته كانت أشبه برياح السموم الحارقة الخانقة والتي لا يمكن للنسائم الندية أن تتعايش معها.

مجتمعات الجنوب والمجتمعات الإسلامية والعربية وأفرادها بحاجة إلى طبقة من الأوزون تمنح إنسانها القدرة على أن يتنفس.. لا أن يتنفس عنه الآخرون! فإن تنفس عنه الآخرون ضاق نفسه، حتى إذا ما وجد فرصة مواتية نفث ما في رئتيه حتى لو كانت شوباً وسموماً!

تريد طبقةً من الأوزون معتدلة، لا هي بالمنفلتة ولا هي بالمحاصرة، اعتدالاً يمنحها مجتمعاً لا يعاني ثقباً في أوزون حريته! ■

المعرفة



لابديل عن التطور «البطيء جداً» نحو الحرية

محمد الرميحي *
الكويت

تكثُر استعارات أهل الجنوب لرموز اكتشفها أهل الشمال أو اخترعوها، وكأن ذلك بمثابة تعويض نفساني لهؤلاء أمام تفوق أولئك. إنه شكل من أشكال السفسطة الناتجة في لاوعينا عن خوف لا نجرؤ معه على التحديد.

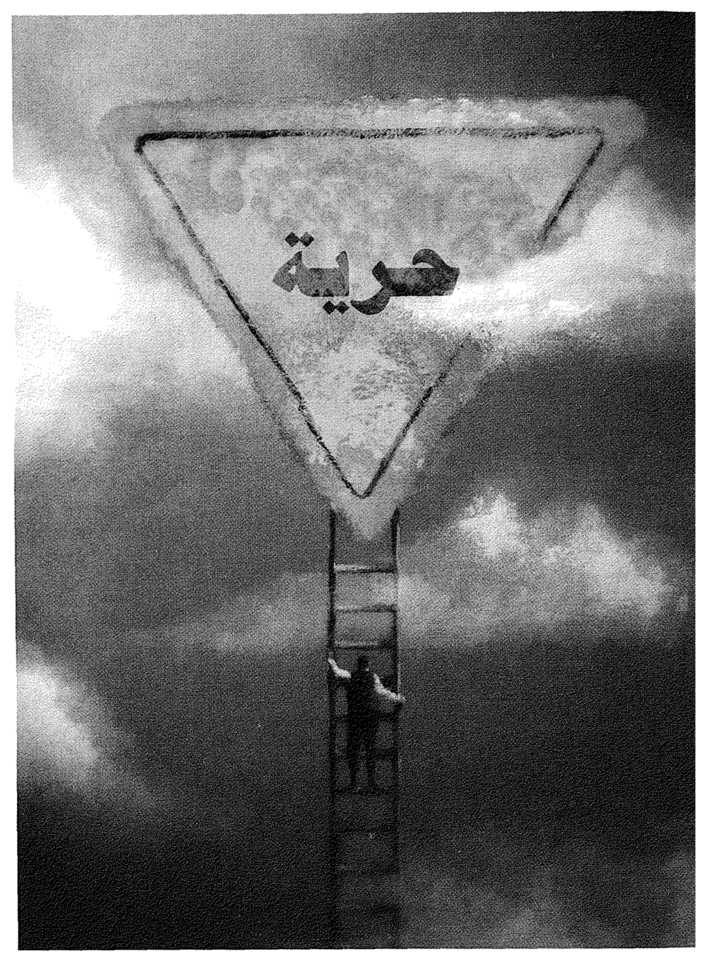
وأي دلالة أكثر تعبيراً عن استنتاجي هذا من أن نلتف على الحديث المباشر عن الحريات باللجوء إلى الحديث عن خلل في طبقة الأوزون؟!

الاستنتاج الثاني الذي يراودني في هذا الملف هو تسمية المتهم سلفاً أو الإيحاء به.

أما الثالث فهو الجزم بأن أجواء الحريات يجب أن تبقى موزونة خوفاً من الانفلات أو القمع.

إذاً، لابد من التوقف عند ما يعتبره البعض مسألة بديهيات، لألفت إلى تشويه المسؤولية في مشكلة كيمياء الأوزون وفيزيائه.

* كاتب كويتي، الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب .


حرية

لقد بدأ ذلك رسمياً في قمة ريو دي جنيرو في أوائل التسعينيات وانسحب تباعاً على ما لحقها من اتفاقيات واجتماعات في قمم الأرض والبيئة المتتالية.

إن الفرضية الرئيسة كانت - ويجب أن تبقى - أن الدول الصناعية هي المسبب الأكبر لثقب الأوزون، لكن ضياع المسؤولية يكاد يحمل الجنوب أغلب التبعات، وهذا يعكس مسألة قدرات تعبر عن التفاوت الطبقي والاقتصادي والثقافي دون أن ننسى المسببات التاريخية لهذا التفاوت. وتكتمل حلقات التفاوت بفرضية هيئة الفضاء الأمريكية «ناسا»، وإن كنت أشك فيها؛ لأن من شأنها الإمعان في تحميل الجنوب تبعات أزمة هو آخر المساهمين فيها.

إن الترويج للقول بأن طبقة الأوزون الجوي فوق الجنوب أكثر انخفاضاً بكثير منها فوق الشمال مؤداه الاستنتاج أنه يمكن للشمال الاستمرار في نمط إنتاجه وما يحمله من انعكاسات بيئية سلبية (بل يجوز له ذلك!) إذا ما نجح في ترهيب الجنوب وتأخيره عن اللحاق بركب الإنتاج العالمي!

نعم ثمة تشابه في موضوع الحريات. نعم أنا أؤمن بأن لأزمة الحريات في عالمنا العربي وعالمنا «الجنوبي» عموماً بعداً دولياً، يصعب التغاضي عنه كما يصعب معالجته؛ لأنه بُعد غير ملموس في حياتنا اليومية، إنه مسؤول بشكل أو بآخر عن أزمة الحريات عندنا. لهذا نبقى في نزاعات داخلية عندما يتعلق الأمر بتحصيل حريات.

هذا جانب من المشكلة، أما الجانب الآخر فهو أن القمع هو المسؤول المباشر عن السعي إلى الحريات المنفلتة؛ لأن التطرف في السلطة وقمعها يؤدي إلى تطرف البديل... وكلنا يعلم الحالات التي وصل فيها متطرفو الحرية إلى السلطة وتحولهم بعدها إلى قمعيين.

إذاً: المجتمع الموزون حلم، بينما الحرية المسؤولة يجب أن تكون علماً. إقناعاً. تطوراً بطيئاً جداً. وأكاد أجزم أن لا بديل آخر.

إن الحرارة الثورية - وخصوصاً في الجنوب الحار - لم تشكل البديل كما نعلم، بل أدت إلى المزيد من الخلل واللا استقرار والدموية.

علم المجتمع الموزون، إذا جاز التعبير، يكون بالتفاعل الحيوي بين السلطة من جهة وبين حلم الحريات من جهة أخرى، خصوصاً مع ما يجري الآن من معارك في عدد من الدول المحافظة «والثورية»، والذي يقدم مخزوناً كبيراً من الأدلة التي تدفع كلاً من السلطة والحريات إلى المصالحة الإيجابية حتى لا تكون الكارثة على الجميع.

ففي مخزون عالمنا العربي ما يكفي لإقناع السلطة بأن لا تخاف الحريات، وما يكفي لإقناع عشاق الحرية بأن لا يتهوروا نحو الفلتان.

إننا نعيش الآن فرصة ذهبية أمام التحول المطلوب، لا سيما أن الطرفين يستخدمان الأدوات نفسها، وهي أدوات حرية مهما كان حجم التوجه وراءها.

والفضائيات والإنترنت واتفاقيات الانفتاح وتذليل الحواجز بوسعها أن تكون القنوات السحرية للوصول إلى الحريات الموزونة أو المسؤولة. إنها ساحة للحوار «الملزم» وأدوات له...

أنا أثق وأتفاءل، بأننا قد نعيش قريباً نتائج هذا الحوار... لقد حان الوقت لتطمئن السلطة إلى أن الحريات لا ترعب ولا تهدد جميع مصالحها... كما حان الوقت ليقتنع الداعون للحريات - بدون حدود - بأن حق الجميع في الحرية لابد أن ينضبط باعتدالٍ ما في آليته - دون حاجة الضبط إلى قوانين وقمع، وإلا أصبح المجتمع في حكم القابل للانفجار. ■



المعرض السعودي للمدرسة ووسائل التعليم ٢٠٠١

المعرض الثامن المخصص للطالب والأهل والأساتذة ومدراء المدارس

بالتزامن مع:

معرض الأجهزة الإلكترونية السعودي ٢٠٠١

المعرض السابع المتخصص في كافة أنواع أجهزة الهاتف الجوال والأجهزة الإلكترونية

١٤ - ١٨ جمادى الثانية ١٤٢٢هـ الموافق ٢ - ٦ سبتمبر ٢٠٠١م
مركز معارض الرياض

يرجى استكمال البيانات أدناه وإعادتها إلى المنظمين على فاكس رقم : ٩٦٦-١-٤٥٤٤٨٤٦

أرغب في حجز مساحة في المعرض السعودي للمدرسة ووسائل التعليم ٢٠٠١، أرجو إرسال كامل المعلومات إلى:

الاسم: الوظيفة:

الشركة:

ص.ب: المدينة: الرمز:

هاتف: فاكس: بريد إلكتروني:

المعروضات: تقدير المساحة المطلوبة:

Marifah Ad/2001

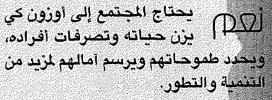
تنظمه:
شركة معارض الرياض المحدودة
هاتف: ٩٦٦-١-٤٥٤١٤٤٨ فاكس: ٩٦٦-١-٤٥٤٤٨٤٦ بريد إلكتروني: school@recexpo.com



هل نحن تماثيل شمعية؟

أحمد عبدالملك *

قطر



نعم يحتاج المجتمع إلى أوزون كي يزن حياته وتصرفات أفراده، ويحدد طموحاتهم ويرسم آمالهم لمزيد من التنمية والتطور.

ولئن كانت المجتمعات المخنوقة تُعاني أمراضاً مستعصية، بحيث تحجب عنها الرؤية الحقيقية لشمس الواقع بسبب تكاثف الأوزون غير الصحي الذي يأتي عبر قرارات وزارات الإعلام وقوانينها المختلفة.. والتي لا تسمح لهذه المجتمعات باستخدام «مُنظفات» إزالة الطبقة المتراكمة للأوزون الذي لا يزن.. فإن ذلك قد أدى إلى غياب القرار الصائب وغلبة مستوردي الأوزون الضار والذي يملأ المستشفيات والمراكز الصحية بضحايا البيئة الموبوءة.. وبالتالي تضطر الدول إلى الصرف الكثير على علاج المرضى لأنها لم تأخذ سبل الوقاية قبل دخول المرض.

* أكاديمي وإعلامي قطري.

ولعل أهم ما في الأمر هو أن تسمح الحكومات للمجتمع بأن يختار سبل الحياة الصحية الأمثل..

ونعني بالصحية هنا صحة الفكر وصحة السلوك.

فالطعام الجيد لا يكون لذيذاً ومفيداً إذا ما كان الإنسان يُعاني وقوف حارس على رأسه.. تماماً لن يكون جيداً إذا ما كان الآخرون - بفعل الحرية - يرمون بالفضلات في صحن هذا الإنسان.

والرياضة الجيدة لن تُحقق أهدافها إذا تدخّل المدرب في تعداد ضربات قلب اللاعب .. أو احتساب عدد مرات الشهيق والزفير للرياضي.. تماماً فإن الأهداف نفسها لن تتحقق إذا ما صادر الرياضي حق المدرب في توجيهه نحو السبل الأمثل للفوز والتقدم مُدعياً بحب الجماهير وتقديرهم له.

المجتمع الموزون يقوم دوماً على رسم حدود الأفراد ضمن المنظومة الاجتماعية الإنسانية بعيداً عن الأسماء والألقاب والمراكز الوظيفية..

والمجتمع الموزون يرتكز على مبدأ الخطأ والصواب.. إذ لا توجد «مُطْلقات».. أو «حتميات» حددتها ظروف سياسية واجتماعية وقبلية.

والمجتمع الموزون هو الذي يحمي نفسه بنفسه وهو الذي لا يسمح بأن يقوم أفراده بتدمير أنفسهم ومن حولهم اعتماداً على استنشاق كمية من الأوزون في صدورهم، وتُدخلهم المستشفيات أو الغرف المظلمة..!!

والمجتمع الموزون هو المجتمع المبدع، الذي يصفق للخير؛ ويرفض الشر بكل أشكاله..

وهو الذي يختلف لكي يتفق في النهاية.. وهو الذي يسمع إذا كان قدره أن يتكلم.. وهو المجتمع القائم على العدالة الاجتماعية، ومبدأ تكافؤ الفرص.. وقانون الثواب والعقاب..

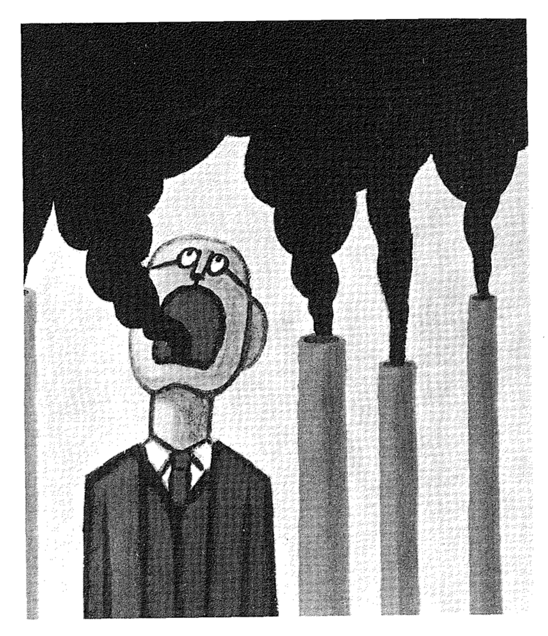
وأخيراً، إن المجتمع المعتدل سيكولوجياً وعقائدياً: المفكر سوياً.. المؤمن دينياً.. الفاضل سلوكياً.. وهو الذي يعالج نفسه «بحبات الحرية» بعد كل وجبة بحيث يُقلص مساحات الأوزون المؤذية.. والتي تؤدي إلى تخريب خلاياه الصالحة للحياة.

وإذا ما سمحنا لأفراد هذا المجتمع بالتعامل مع «حبات الحرية» فإننا يجب أن نحدد كمية هذه الحبات حتى لا تؤدي إلى «الأعراض السلبية الجانبية».. وأن نحاول أن نُرفق «الحبات» بورقة طبية توضح طرق الاستعمال ومواعيده ومضار تجاوز الجرعات المحددة.!!

لأن زيادة الجرعة تتجاوب مع الأوزون السلبي.. وبالتالي يدخل الفرد منا دائرة الانجذاب نحو المرض بدلاً من التعافي.. وتبدأ مرحلة جديدة قد تطول في علاج هذا الفرد.. وقد تتحلق حوله أمراض أخرى نتيجة التحول من فرد حر داخل المجتمع إلى شخص يعيش «العزل» أو العيش الانفرادي بكل ما فيه من بؤس وعنف وظلام.

إن الإنسان العربي يعاني اختناقات كثيرة.. ولعل أعظمها حالة اليأس من الانكسارات السياسية والعسكرية والاقتصادية. والتي كرستها الشعارات الرنانة التي تصدر من وسائل الإعلام المخنوقة بالأوزون الأحول.. (أي ذي الاتجاه الواحد.. والرأي الواحد.. والفم الواحد).. هذا الأوزون.. دوماً يأتي من وزرات الحكومات «الديموقراطية».. التي تمارس الديكتاتورية الديموقراطية، وهي لا تشعر.. في الوقت الذي لا توزع «حبات الحرية» في الصيدليات أو المراكز الصحية.. لأنها تحقنها في الهواء الملوث بالأوزون الحكومي.. وبالتالي يستنشقه المجتمع ضمن الأوزون الضار، وهذا يحدث الاتحاد بين الأوزونين..و يفقد المجتمع توازنه واتزانه.

يحتاج الإنسان العربي إلى توازن في المساحة ما بين فمه وأذنيه.. وبين باب منزله



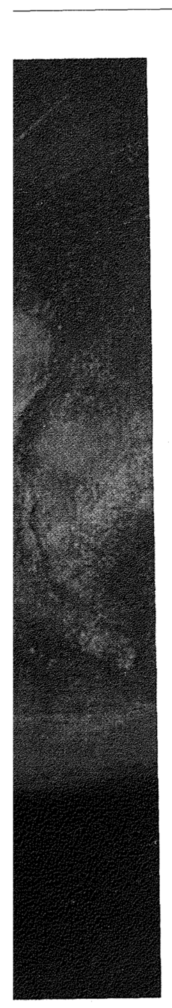
وباب منزل جاره.. وفي مساحة التفكير بين حجم جمجمته وحجم جمجمة الدولة .

ويحتاج الإنسان العربي إلى الفعل لا رد الفعل. يحتكم إلى «المبادأة» لا إلى الانقياد.. تماماً كما يحتاج إلى أن يدرك حدود تفكيره وحدود هوائه.. وعدد أقراص الحرية التي تمنح له أو التي يكتسبها كونه مواطناً.

في الوقت الذي يدرك فيه حدود تفكير الآخرين.. وكمية الهواء التي يستحقونها..وحقهم في أقراص الحرية.. ونتائج استخدامها أيضاً وعلى وسائل الإعلام في البلاد العربية توضيح هذه الحقوق للمواطن حتى لا يعيش وهم الأوزون.. ورعب الأوزون ويلجأ إلى تغطية رأسه بأوراق الجريدة.. أو نصف الرغيف.. فالأوزون يأتي ليس فقط من أعلى جهة الشمس، بل إنه ينحدر من الجبال والسهول.. ومع الولادات القيصرية في الغرف الصامتة.

الأوزون المفيد يحتاج - لكي تتحقق المعادلة - في أن نفكر ونختار ونمارس سلوكياتنا دون إكراه أو فرض.. لأننا لو سمحنا للآخرين بالتفكير عنا.. والاختيار عنا بل والممارسة عنا لكُنّا تماثيل شمعية تتلقفها أعين الفضوليين في المتاحف الباردة!! هل نحن كذلك؟! ■





«طلبة العلم» و «المثقفون العصرانيون» يخرمون الحرية

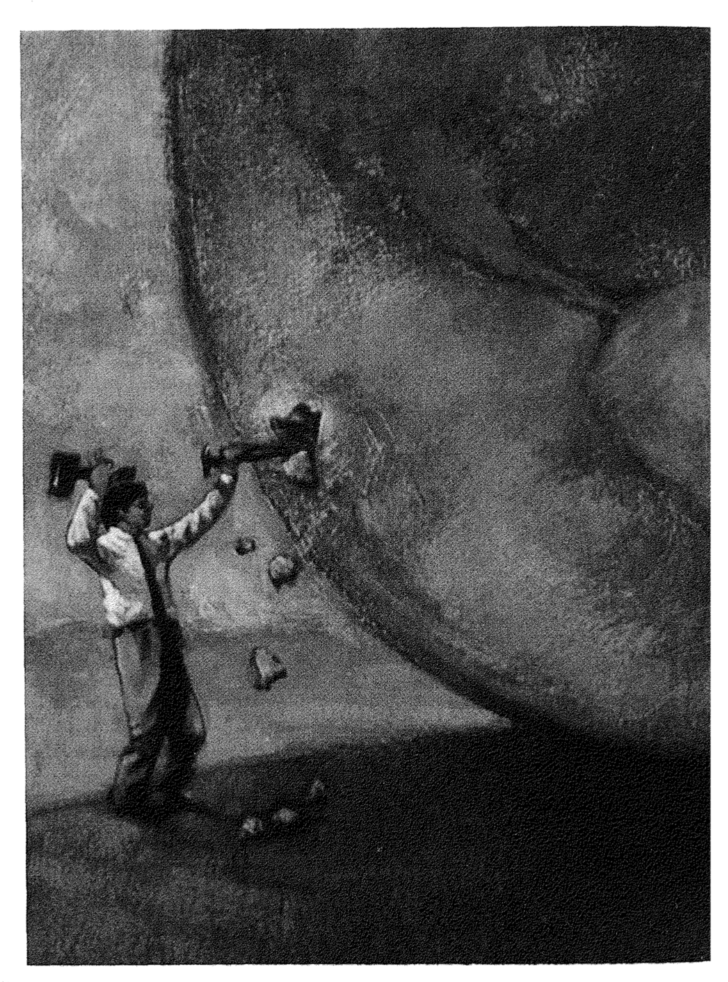
عبدالرحمن بن زيد الزنيدي*
الرياض

من المسلمات البدهية في الاجتماع البشري أن مصادرة «حرية التعبير» لدى الإنسان أقسى عليه - خاصة إذا كانت وظيفته تعبيرية - من مصادرة حقوقه الأخرى، لا المادية فقط، بل وحتى الوجودية، فسجن الإنسان مع إعطائه حرية التعبير أخف على النفس من خنقه عن التعبير عما يعنيه وهو خارج السجن.

ومن المسلمات أيضاً أن هذه الحرية إذا تعاطاها مجتمع ما فهو دليل على نضجه الحضاري وامتلاك أطرافه الثقة بالنفس.

لكن هذه القيمة العزيزة، وإن كانت إنسانية ينزع إليها الإنسان بفطرته، إلا أن النزعات الأخرى تسلطاً وخوفاً وغيرة وأنانية ونحوها، تحول دون تمثلها في الواقع الاجتماعي، ولهذا لا يمكن أن تترسخ في الحياة ويتعاطاها الناس في أية أمة إلا من خلال جهود فكرية وعملية مبنية على قاعدة من مطالب الفطرة الإنسانية، وقناعة بضرورتها للحياة الإنسانية السوية والمجتمع الحضاري.

* أستاذ بكلية الشريعة ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .



في هذا الإطار، يكون الحديث عن التلهف على هذه الحرية في المجتمع العربي المعاصر شعوراً بضرورتها لقيام حياة إنسانية سوية فيه، فضلاً عن كونها إحدى وسائل النهوض المنشود.

في هذا الإطار أقول: إن الحرية التعبيرية - وما قبلها - التفكير - وما بعدها - الحركة - لا يمكن تحققها بصورتها الإيجابية المتضامنة الآمنة بين فئات الوطن العربي الثلاث (السلطة، والمثقفون - علماء ومفكرون ونحوهم - والقاعدة الشعبية) إلا من خلال الارتكاز على القيمة الأساسية العظمى في الإسلام (دين المجتمع العربي) وهي «العبودية لله».

كيف ذلك؟

من المعلوم بالضرورة من الدين أن غاية العبودية بل شرطها الأسبق على التوجه إلى الله هو التحرر من كل المعبودات التي تستعبد الإنسان من دون الله، وهذا هو النفي في الشطر الأول من الشهادة: لا إله؛ هذا هو التحرر الشامل، يأتي بعده ضمان هذا التحرر الحافظ للإنسان من التردي عودة عن هذا التحرر؛ وهو التوجه لله بالعبودية: إلا الله.

هذا التحرر الذي تحققه «العبودية لله» شامل لتحرر الإنسان من الضغوط الداخلية: الأهواء والشهوات، والخارجية: الشيطان، والدنيا أياً كانت صفتها والسلطة، والمجتمع.

ثم إن هذه العبودية تعطي المسلم ثقة بمنهجه الذي هو عليه، وتفعم فيه حب الاستقامة على هذا المنهج، ما يحفزه لا على السماح للآخرين بأن يُعبّروا له عما يقع فيه من نقص، بل إلى حثهم أن يمارسوا هذا الحق «التعبير» محملاً إياهم أمانة الإفصاح لهم عن ذلك، هذه النتيجة ليست محصورة في نطاق العلاقات الفردية بين الأصدقاء أو الأقارب، وإنما هي منهج الطرف الأعلى، وهو السلطة، وفي هذا النطاق جاءت عبارات الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -: إن استقمت فأعينوني وإن اعوججت فقوموني، لا خير فيكم إن لم تقولوها - كلمة الحق - ولا خير فينا إن لم نسمعها، رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي، ونحوها من العبارات، التي تحقق تطبيقها في واقع حياتهم وحياة الأمة معهم.

في نطاق هذه العبودية التي حررت الإنسان العربي وصاغت حياته صياغة حضارية، وضعت شريعة الإسلام للمسلم نسقاً حركياً تحررياً إيجابياً في هذه الحياة ومع الآخرين من حوله - سلطة، أو ما دونها - وإذا كان ما يهمنا هنا هو الجانب التعبيري، فإن مما أناطه الشرع بالمسلم مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، بل لقد أكد الرسول ﷺ على قولة الحق للحاكم وجعلها أعظم الجهاد، كما جاءت نصوص ترهب صاحب السلطة الظالم، وجاء عنه ﷺ: «اللهم من شق على أمتي فاشقق عليه» ولا ريب أن مصادرة حرية التعبير التي هي وسيلة النصح وبيان الحق من أبلغ صورة المشاقة.

*** ولقد تدعمت هذه الحرية من زاويتين:**

- زاوية الإيمان الباعث على تمثلها.
- زاوية التشريعات التي حددت مسالكها المطلوبة وضماناتها.

وهكذا تضامن المجتمع المسلم الأول على تعاطي هذه القيمة الإنسانية (الحرية) في كل نطاقاتها ومن ذلك نطاق حرية التعبير، وحينما ضعف المسلمون وَوَهَى ارتباطهم بالإسلام وبالذات في المجال الحضاري انفرطت لديهم كثير من القيم، ومنها هذه القيمة؛ ذلك أن المسلم حاكماً أو مثقفاً أو فرداً عادياً إذا ضعف تدينه، أي إذا اختلت عبوديته لله، فإن القيم الإنسانية تتهاوى منه؛ لأن خيانته لله تجعله يستهتر بعد ذلك بكل شيء، وكيف يشعر باحترام منطق حضاري، أو عقلاني، وقد فرط في الأمانة العظمى التي حُمّلها؟!

لهذا كان خلل الدين عند المسلمين إيذاناً بخلل حضاري شامل ما زالوا يعانون مرارته وويلاته، ومن صور هذا الخلل أن تاهت هذه الحرية «حرية التعبير» بين مصادرات متضادة وإقصاء ونفي بين الأطراف المختلفة - السلطة، والمثقفون، والقاعدة الاجتماعية -.

ربما قبل عصرنا الحديث لم تكن المشكلة حادة بصورتها الآنية حيث قامت - في هذا العصر - سوق الثقافة، والصحافة، التي تتركز وظيفتها في «التعبير» المرتبط بالمجتمع وقضاياه، وحيث الدولة الشمولية الموجهة لمجالات الحياة الاجتماعية، وحيث تجاوز اهتمام العامة - الشعب - مفرداته الخاصة: أسرةً، ومهنةً إلى هموم المجتمع الثقافية والاجتماعية ككل. هنا احتدم الشعور بفظاعة مصادرة هذه الحرية، سواء من السلطة الوارثة للاستعمار التي تخشى من كشف زيف دعاواها في الاستقلال، وتحقيق التنمية، ورعاية قيم الأمة، أو من المثقف الذي أراد أن يفرض وصايته على المجتمع متهماً إياه بالقصور والغوغائية والتخلف

من أجل أن يسلم له الريادة التي لا مؤهل له فيها إلا نتف فكرية التقطها من أمم أخرى تقليداً، واستهلاكاً. أو من القاعدة الاجتماعية التي تحولت لديها كثير من الأعراف والتقاليد إلى ثوابت تُستَنفر إذا حام أحد حول شيء منها بنقد فضلاً عن فعل؛ والعجيب أن الأطراف المصادرة لهذه الحرية هي الأطراف الطالبة لها نتيجة الشعور بفساد الحياة بفقدها.

هي تطلبها نعم! ولكن أين تجدها؟ أما النموذج الأساس المتمثل بصورته الإسلامية التي أشرنا إليها فهو إما غائب عن وعيها، وإما أنها تشعر بصعوبة استعادته؛ لأنه يرتكز في الأصل على إيمان، وليس مجرد قوانين، والإيمان يحتاج إلى زرع، وتربية، وجهد.

لهذا كانت صورة الحرية وفق النمط الغربي - وهي صورة تتمثل في واقع حي مجاور - كانت هي الضوء الباهر الحاجب لغيره. المشكلة هنا هي تصور أن قيام هذه الحرية لدينا كما لدى الغرب مرهون بدستور يدوّن أو أنظمة توضع، وأنه متى ما نقلت هذه الحقوق إلى أنظمة مجتمعاتنا انحلت المشكلة وقامت سوق حرية التفكير والتعبير والحركة.

ولقد وضعت هذه الأنظمة في كثير من الدول العربية والإسلامية ولكن المشكلة لم تحل، إذ مازالت الضواغط مباشرة أو غير مباشرة متبادلة بين أطراف المشكلة.

إن مشكلة الحرية - وليست وحدها - في المجتمع العربي ناتجة بالأساس من تشرذم هذا المجتمع بين نمطين من القيم «إسلامية، وغربية»، هذان النمطان وإن اتفقا في بعض الأطر إلا أنهما يتناقضان في أطر أخرى هي التي بسببها يقع الصدام بين الأطراف.

فحرية التعبير - بصفتها قيمة غربية معاصرة علمانية في أساسها - تسمح بنقد الدين ووصف عقائده بالأسطورة والدجل، وهذه الحرية هي منطلق المثقفين العصرانيين الذين يرون هذا النقد حقاً ثقافياً لا تجوز مصادرته.

أما حرية التعبير بصفتها قيمة إسلامية، فإنها وسيلة لتحقيق المصلحة ودرء المفسدة في المجتمع المسلم. وأعلى مصالح المجتمع المسلم حفظ دينه، وأخطر المفاسد تهديم الدين بالتحريف والتشكيك، وهذه الحرية هي منطلق المثقفين الإسلاميين وتشايعهم فيها شعوب المجتمع العربي والإسلامي.

ومن السهولة بمكان فهم هذه الحقيقة من خلال الأحداث القريبة على مستوى الفكر العربي، مثل كتب نصر حامد أبو زيد، ووليمة لأعشاب البحر، وآيات سلمان رشدي وأمثالها.

نعم، قد لا تكون الأمور صريحة متمايزة لكن المنطلق الأساس لها ما ذكرناه. والحل لهذه المشكلة لا أراه إلا في شبه عقد اجتماعي تتواطأ عليه كافة الأطراف (السلطة، المثقفون، سائر أفراد المجتمع) على تحديد خطوط عريضة، وليس مجرد عموميات للمجالات التي تقتضي مصالح المجتمع فتح حرية التعبير فيها وتحديد مسالك التعبير التي تحقق هذه المصلحة على أن يكون عماد هذه المصالح:

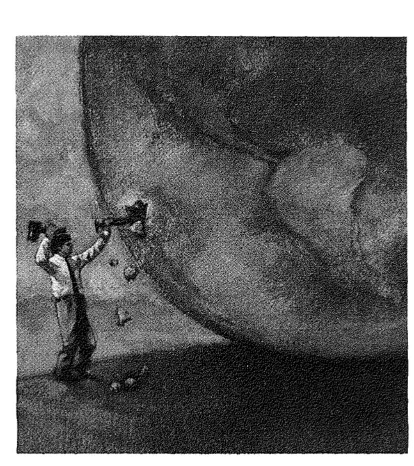
حفظ الدين في عقائده وأحكامه الشرعية بأن تكون هذه الحرية دعماً لهذا الحفظ لا هدماً له.

رعاية كرامة الإنسان من أن يتعدى عليها التعبير، أو أن يضار المعبر بسبب هذا التعبير.

الوضوح في تمييز الواقع بين ما تسوغ فيه هذه الحرية وما لا تسوغ، حتى لا يصادر حق التعبير بحجة أنه من المجالات الأخرى المحظورة تلبيساً وتحقيقاً لمصالح ذاتية. ولا يكفي مجرد التواطؤ على ذلك بل لا بد من قناعة مشتركة بأن هذا هو السبيل لصلاح الحال والمآل، ولا بد من الجهاد الفكري الذي يقوم به المثقفون لترسيخ هذه

القيمة في المجتمع. وينبغي أن نعلم أن هذه القيمة لم تترسخ في الغرب إلا بعد جهود عريضة، وبناء قناعات بأنها من أسباب النهوض الحضاري الحديث لأوروبا، وأن بديلها لن يكون أفضل مما عاناه الأوربي من التسلط الكنسي الخانق في عصوره الوسطى.

إن من أكبر خوارم هذه «الحرية»، بما تثيره من فتنة وتخويف من الكلام والتساؤل المشروع، ضعف الشعور بالمسؤولية لدى بعض طلاب العلم الشرعي الذين ينساقون مع مواقف الرعاع المتسرعة أمام المستجدات الفكرية أو الأشياء برفضها، وتهويل أمرها، وتمحل المبررات لبيان خطورتها الدينية، ومن ثم محاصرة من يستجدونه فتوى أو موقفاً له، مما يجعله ينحاز مع رؤيتهم دون تبصر في عواقب ذلك.



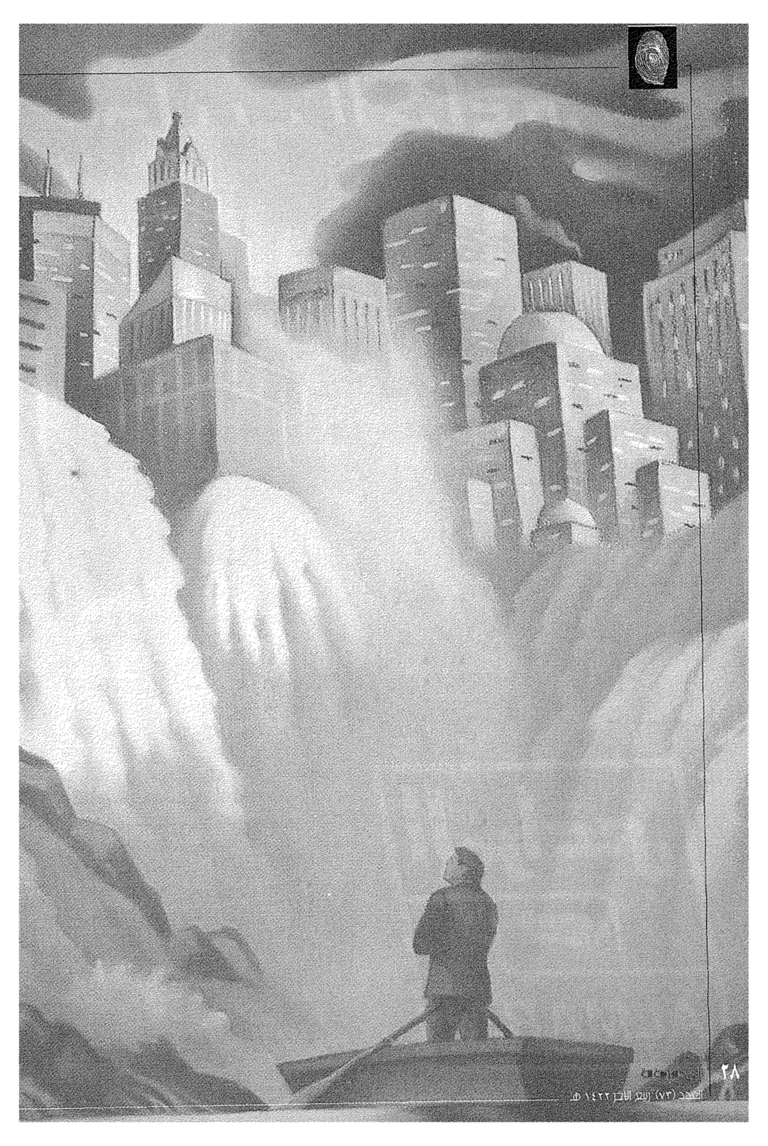
إن طالب العلم الشرعي يمثل موقع القيادة الثقافية ـ بالذات في مجال المواقف والفتاوى المتعلقة بالشرع ـ ما يعني ضرورة استقلاله في اتخاذ موقف ما من فكرة، أو شيء مستجد، وتقويم آراء تلاميذه، والعامة المحيطين به، حتى ولو انتهى به الأمر إلى مصادمة الآراء الفجة لديهم، وكشف زيفها حتى لا نبني عليها مواقف اتهامية لمن صدرت منهم هذه الأفكار، أو مارسوا تلك السلوكيات بخروج عن الشرع ومحاربة الدين.

وفي المقابل فإن من خوارم هذه الحرية أيضاً ما يمارسه المثقفون العصرانيون بدعم أو ربما باستغلال أحياناً من بعض السلطات، أو من مراكز العداء للأمة من حرب شرسة ضد عقائد الدين وأحكامه، وضد علماء الشريعة والدعاة والمثقفين الإسلاميين بوصفهم بالظلامية ومحاربة الإبداع والتكرارية، وممارسة الإقصاء والنفي لهم عما يتسيدون عليه من وسائل إعلامية، ومراكز ثقافية، واستعداء السلطات عليهم، وإرهابها منهم؛ هذا المسلك التخريبي المقيت الذي يعكس مدى الذعر الذي يعيشه بعض المنتحلين للثقافة في العالم العربي خوفاً من انكشاف المثالب التي يدركونها في أنفسهم اغتراباً عن الأمة، وزيفاً ثقافياً وانتهازية صارخة، وهي مثالب من السهل أن تنكشف للشعوب متى ما أصبح الدين هو المعيار الذي تُقَوَّم به الأوضاع.

هذا المسلك بقدر ما يصادر حرية الآخرين في التعبير والنقد فإنه يستثير الطرف الثاني ـ المصادَر ـ لموقف مغال هو الآخر تجاه الأولين، لذلك يجدر بعقلاء المثقفين العصرانيين أن يدركوا أن عقود الاستبداد الثقافي المغترب تراجعت، وأن الأولى بهم عدم مكابرة الواقع، ومن ثم مراجعة الذات، والعدل في المواقف وبالذات في مجال التعامل الثقافي مع الإسلاميين وتجسير الفواصل لإنماء ثقافي يتوخى مصلحة الأمة العربية والإسلامية التي يتفق الجميع على السعي إليها.

وختاماً فإن الصورة السامية للعهد الراشدي التي بلغت فيها درجة الاستقامة حد الانضباط الحضاري للأشخاص وبالذات الخلفاء وحولهم جمهور المهاجرين والأنصار، تظل صورة نموذجية، يترسمها المسلم ويحن إليها؛ لكن إعادتها في توهجها السامي، وحصر تعديل الواقع بوجودها، سيطيل أمد اعوجاج الواقع دون تعديل؛ خاصة أنها لم تتكرر في التاريخ إلا في ومضات متمثلة في أفراد كعمر بن عبدالعزيز رحمه الله.

لهذا فإني أرى ـ والله أعلم بالصواب ـ أن مما تقضي به المصالح الشرعية في هذا العصر أن يستفاد من تجارب الأمم الأخرى وبالذات الغرب في المسالك المنظمة لهذه الحرية في المجتمع على أن تحكم بإطار الشريعة الإسلامية. ■



الحق في التعبير ضرورة إنسانية

محمد سليم العوّا *
القاهـرة

الحقّ في التعبير هو المظهر الخارجي الذي يدل على تمتع مجتمع إنساني ما بقدر من الحرية أو حرمانه منها. والحق في التعبير نفسه حرية، من الحريات الأصلية، أو الأساسية للإنسان، تفرق ممارستها بينه وبين غيره من مخلوقات الله التي لم يمن عليها بمثل ما أوتي الإنسان من مكنات وقدرات.

وقد ظلت المجتمعات الإنسانية تمارس الحرية بصورها كافة، والحق في التعبير بوجه خاص، منذ تكونها الأول. وكان المجتمع يضع بنفسه لنفسه حدود الجائز والممنوع، وضوابط ما يقبل أو يرفض، من صور ممارسة الحرية والحقوق. فلما نشأت الدولة الحديثة، احتكرت القوة، وأخذت في يدها سلطة التشريع والتنفيذ، وسيطرت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على القضاء نفسه! وبدأ الإنسان - الفرد والمجتمع - يفقدان الحقوق والحريات كلها أوبعضها، حسب نوع الدولة التي سيطرت في كل مجتمع بشري، وعقيدتها السياسية، وقدرتها على البطش بلا معقب أو التحرك في إطار ما تركه الناس لها من حدود.

* باحث ومفكر مصري.

هذه الدولة الحديثة فرضت أنواعاً شتى من القيود على الحقوق والحريات: بعضها عُصف بها جميعاً، أو عُصف بأغلبها وأهمها. وبعضها ضبط ممارستها بضوابط تستهدف الحفاظ على الحرمات والكرامات بعد استهداف المحافظة على أسرار الدولة التي تقرر هي أنها كذلك.

والمجتمعات الإنسانية لا تستغني عن الحرية ولا سيما عن حرية التعبير أو الحق فيه. وهي، كذلك، لا تستطيع أن تترك الأفراد يمارسون هذه الحرية، وذلك الحق، دون ضوابط تحفظ للجميع حرماتهم، وتحمي حقوقهم، بالقدر نفسه الذي يريد المتكلمون أو الكاتبون أن يكون لهم حق وحرية. ولذلك قيل قديماً، ولايزال صحيحاً، أن حرية كل إنسان تجد حدها الطبيعي في حرية غيره، فحيث تبدأ الثانية تنتهي الأولى، وإن رغم أنف صاحبها.

وهذا القيد الفردي لا يكفي لضبط إيقاع ممارسة الحق في التعبير أو حريته، بل ينبغي أن يضاف إليه قيد آخر اجتماعي يتعلق بالنظام العام الذي يقوم عليه المجتمع ويصلح به.

في المجتمعات الإسلامية لا يجوز أن تمارس حرية التعبير بصورة تمس الأعراض، أو تُشيع الفاحشة، أو تتضمن كذباً لا تأويل له، أو تتناول شعائر الدين أو مبادئه أو مقدساته على نحو لا يليق. وللأمة حق في حماية قوتها وأمنها فلا يحق لأحد - تحت دعوى الحرية - أن ينال منهما، فإثارة الفتن الطائفية والنعرات العصبية القبلية أو المحلية كل ذلك من دعوى الجاهلية التي حرمها الإسلام ولا يجوز للدولة الإسلامية أن تسمح بها.

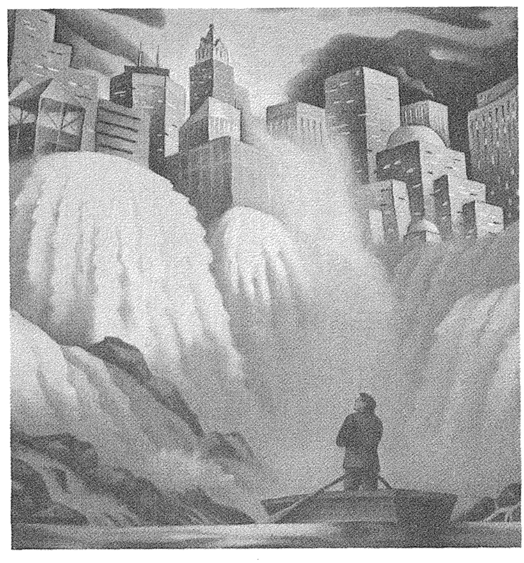
والذين يحلو لهم - من وقت لآخر - أن يحاولوا تشويه الصورة الإسلامية لتنظيم المجتمع، في شأن الحقوق والحريات المتصلة بالتفكير والتعبير، لا يجدون أفضل مما هو معلوم للكافة من تحريم الإسلام وتجريمه للجهر بالارتداد عنه؛ يتخذون منه مادة للهجوم على هذا الدين الحنيف وشريعته الربانية السمحة. وهم يقولون إن هذا التحريم والتجريم - مهما تكن طبيعته - يتجاوز القواعد الشرعية المقرّرة أنه لا إكراه في الدين، وهي مستمدة من نصوص صريحة في القرآن الكريم نفسه، وإنه محاكمة للضمائر، وشق عن القلوب، وكلاهما غير جائز لا في الشريعة الإسلامية ولا في النظم القانونية الحديثة.

والحقيقة أن مسألة الردة مسألة مغايرة لحرية العقيدة والحق فيها وعدم جواز الإكراه عليها.

فحرية العقيدة تعني حق كل إنسان في اعتناق ما شاء من الأفكار والمعتقدات ولو خالفت معتقدات الجماعة التي يعيش فيها أو ينتمي إليها، أو خالفت معتقدات يعتقد صحتها غالبية أعضائها، وسواء أوافقت - بعد ذلك - معتقدات أقلية منها أم شذت حتى عن معتقدات الأقلية.

وهذا الحق مكفول في شريعة الإسلام ولا يجوز لأحد أن ينقب عن عقيدة أحد، أو حتى يسأله عنها، ولو أفضت به هذه العقيدة إلى مخالفة الإسلام، ما دام أساسها فكراً شغل عقل صاحبها، وملك عليه قلبه، فأدار وجه النظر فيه مع نفسه، ثم استقر فيه على أمر مخالف لما يعتقده المسلمون وأبقى هذا الأمر في وجدانه، لم يدع الناس إلى اعتقاده، ولم يعالنهم بمخالفة دين الإسلام الذي يدينون به. وكل ذلك لا يتحقق به شيء مما يبيح تدخل الآخرين في شأن صاحبه.

ولكن محاولة صرف الناس عن الدين بالشبهات التي تقوم في نفس صاحبها - وقد لا تكون قائمة عند سواه - وإذاعة هذه الشبهات وإشاعتها بين الناس، ودعوتهم إلى تبنيها، وتصويرها كما لو كانت حقائق (علمية) تصادم حقائق (الدين) أو عقائد تنافس عقيدة الإسلام؛ ومعارضة شرائعه



جملة أو إنكار صحة بعضها، مهما بدا جزئياً، كل أولئك وبعضه تتحقق به حالة متميزة عن حقيقة الاعتقاد ومغايرة لها هي: التعبير المعلن عن العقيدة الخاصة المخالفة لعقيدة الإسلام، وهو ما يتحقق به - بعد توافر شروط أخرى - وصف الردة.

والتصدي للردة لا يعد محاربة لحرية الاعتقاد وإنما هو حماية للاعتقاد من هذه الأهواء الفاسدة العابثة. أما الاعتقاد فيتعلق بديانة الإنسان أي بسريرته مع خالقه سبحانه وتعالى وليس لأحد أن يتدخل فيه أو يفتش عنه.

والواقع أن حماية الاعتقاد ضرورة من ضرورات الاجتماع الإنساني حتى لا تميع الحدود بين العقائد والمذاهب ويدعي من شاء ما شاء منها، ثم يهدمها بفكره أو سلوكه.

وحرية التعبير ليست حرية مطلقة من القيود بل هي مقيدة - فوق قيود اعتبارات النظام العام والآداب - بقيد عدم تجاوز حدود القانون القائم في كل بلد. فإذا وقع تجاوز في التعبير عن الرأي بأن خالف مقتضيات النظام العام والآداب، أو خالف القانون، فإن الحماية المقررة لحرية الرأي تنحسر عن هذا التعبير، وتحق المساءلة عنه اجتماعياً أو قضائياً.

وهكذا تتضح الحدود بين ما هو جائز لا يصح أن يمنع وبين ما هو ممنوع لا يصح أن يباح؛ لئلا يتسع ثقب الأوزون الموهوم، أو ينفد الأكسجين الضروري لاستمرار الحياة.! ■



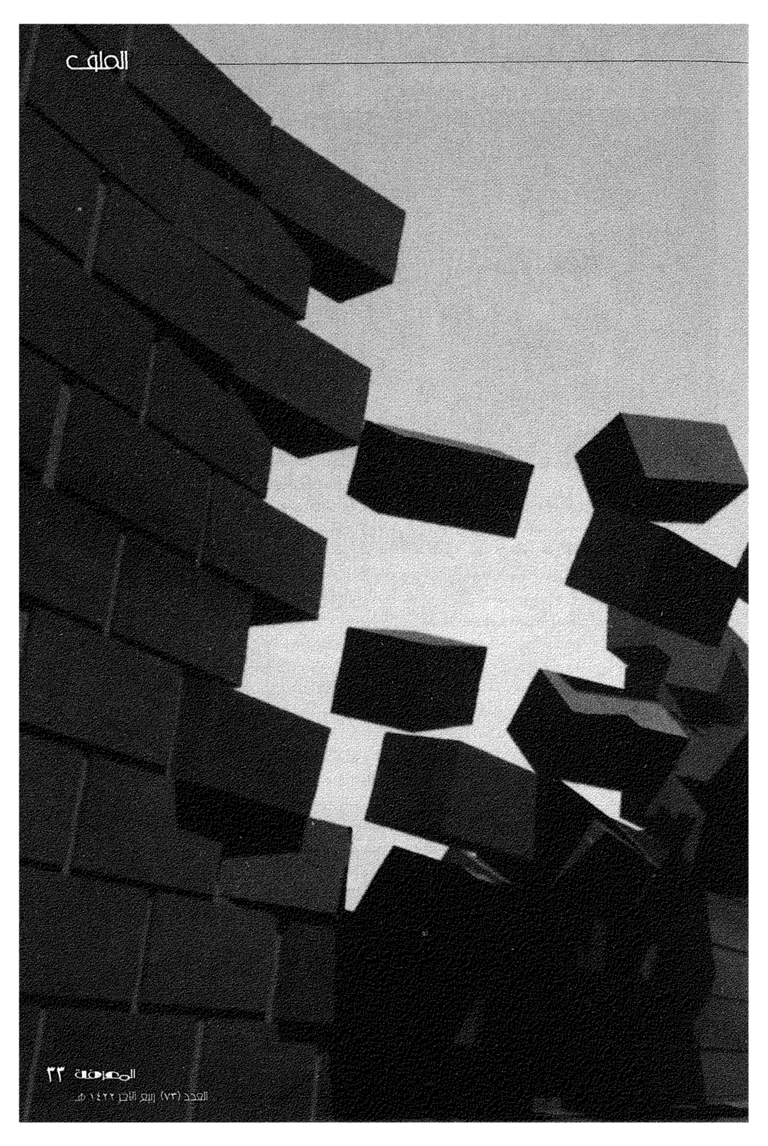
نحن دوماً نبحث عن المخرج السحري الذي لا يوجد إلا في كتب الأساطير:

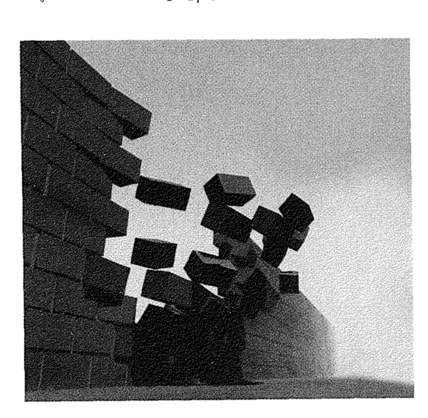
الانتظار لم يحل المشكلات لصالحنا.. أبداً!

إحسان علي بوحليقة *
الرياض

هل من وجه لمقارنة ثقب الأوزون الغازي، وما يطرح هنا عن أوزون المجتمع؟ لقد غدت الحرية مطلباً مكرراً هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى، لكنها حرية تشوبها عولمة. لذا تختلط هذه المطالبة بكثير من النفاق، وبقدر أكبر من التغرير. وسمات من هذا الوزن قد لا تكون مستغربة على صنف من الحرية ليس فيه من السمو سوى اسمه، فهي حرية عناصر الإنتاج في التحرك. هي دعوة جميلة في ظاهرها، لكن يتبدد جمالها سريعاً: فمن يملك عناصر الإنتاج هو الذي سيحقق أكبر قدر من المكاسب وفقاً للحرية التي تنادي بها العولمة. ولن يفيد كثيراً تشخيص من هذا النوع، ففي ثناياه استسلام وبلادة، ومع ذلك لنطرح السؤال المتوقع: ما بوسع الدول الفقيرة وشخوصها المعدمة فعله؟

* سعودي، متخصص في المعلوماتية والإنتاج، عضو مجلس الشورى.





عند النظر إلى واقع العالم النامي والأكثر فقراً، وعند أخذ نظرة أكثر تحديداً تجتزئ عالمنا العربي، نجد أن تعاملنا مع شق الأوزون الاجتماعي (العولمة) عبر تدبيج العبارات المنمقة، التي لا تمل وسائل الإعلام إطلاقها ليل نهار عن الانفتاح والتحرر الاقتصادي وتوسيع دور القطاع الخاص وتقليص دور الحكومة وتشجيع المبادرة الخاصة والفردية، وما تقذفه بنا تنهيدات فتيات الإعلان: ببسي أم كوكا.. لك الخيار! التعامل المسطح سياسياً والمتهافت استهلاكياً فقد صلاحيته، فهو ينطوي على طنين فارغ وصدى أجوف ليس أكثر. ولن ينفع التعامل التقليدي بتحريك أسطوانات وسائل الإعلام مرات ومرات، فالآخر يحرك أسطوانات أفضل إخراجاً وتسويقاً وتشويقاً، وفي ذات الوقت يجوب الآفاق ليحتل عالم العولمة، ليس عبر قواته المسلحة هذه المرة، بل عبر إطلاق الحرية لانحيازاته ولأمواله وشركاته لاختطاف الفرص؛ أموال من هنا ومبدعون من هناك، كيف يدخل عالمنا العربي المجهول، بكثير من الكلام وقليل من الفعل. وهذا القليل من الفعل مغلف بلفائف غليظة ومحكمة من التريث والتريث والتريث، ولا أقول عدم الاكتراث.

إذاً، ففتق الأوزون العولمي يرتق بسلاحنا الماضي.. سلاح الانتظار، فالوقت - كما نقول - كفيل بحل كل المشكلات. لكن حلها لصالح من؟ الرصد التاريخي للنتائج يقول إن الانتظار لم يحل المشكلات لصالحنا أبداً. لعل مرد انتظارنا البحث عن مخرج سحري، وهذا لا يوجد إلا في كتب الأساطير. والآن، حان وقت سؤال طفولي آخر: لماذا ننتظر مادام الانتظار يفقدنا أشياء؟ والإجابة الأبوية عن السؤال الطفولي ستكون من وزن: «بس يا ولد».. أو إحدى مرادفاتها! لكن إجابات «مقنعة» كهذه تجبرنا على أن نقبل أي إجابة، ونتجنب التقليب في إخفاقات الماضي.

ويمكن الجدل أن تغيير الأمور لصالحنا في القادم من الأيام، حيث ظلمات العولمة المخيفة، يجب أن يمر عبر إطلاق حرية السؤال، وضمان الحق في الحصول على إجابة وافية. ولا يجب أن يذهب الذهن المبدع بعيداً، فالبداية يجب أن تكون في البيت بين الطفل وأبويه، وفي المدرسة مع مدرسيه، وفي عمله مع رؤسائه. فليس كل مؤسسات العمل مؤسسات عسكرية تنطبق عليها مقولة: نفذ ثم اعترض. وفي حال عدم قبولنا، عن طيب خاطر، تربية تؤسس لحرية السؤال والحق في إجابة، فقد نجد أن العالم من حولنا يحرك موارده ليحقق مكاسب، في حين نحرك نحن أسطوانات الكلام وبضائع الحكي، في معركة بحاجة إلى فعل سريع، فهي تتعلق ليس فقط بالثقافة وسلامة المجتمع الفكرية والحفاظ على نسيجه المميز، بل تؤثر في الدرك الأسفل من الاحتياجات الإنسانية، المأكل والمشرب والملبس والمسكن. ومع ذلك، لا يجب النظر إلى الفتق الأوزوني كمؤامرة، بل مجرد دورة جديدة من التنافس البشري القديم للاستحواذ والاستئثار. لكن لا يمكن النظر إلى أدوات التعامل معه إلا عبر منح مساحات تتيح للمجتمع أن يكون أكثر تماسكاً وتفاهماً وانفتاحاً على بعضه بعضاً، فيكتسب ميزة تحويل كرات العولمة إلى أهداف لصالحه.. وهذه مهارة لا تمارس إلا في مجتمعات مستقرة تربط أفرادها علاقات مريحة، بوسعها التحرك كمجموعة متكافلة ومتفاهمة لاقتلاع النقاط من تماسيح تريد أن تأسر العالم في جوفها، وهي تنثر عبارات كاذبة توهمه أنها على ضخامتها أسيرة جوفه! ■



لنفتح النوافذ والأبواب

محمد سعيد طيب
جـدة

أعتقد أن الوصـول إلى مـجـتـمع يعـيش استقراراً تنفسياً تحت طبقة من الأوزون الموزون ليس من المستـحـيلات الكثـيرة التي أضفناها إلى الغول والعنقاء والخل الوفي..

فبـداية يجب أن نعمل لتنقيـة هواء الفضـاء العربي من ملوثات التأخـر والتخلف المتمثلة في تقليديتنا الموروثة التي لا تعرف ولا تعترف بثقافة المعايشة والحوار.. والتي تتبنى - بلا وعي - ثقافة إقصاء الآخر بمنطق أن الساحة لا تتسع لاثنين.. إما أنا أو أنت! ثقافة ازدراء الآخر وتهميشه وعدم الحوار مـعـه، من منطلق عدم فـهم العـقـلانيـة وممارسة أدب اختلاف الرأي، والتفرقة بين الرأي وصـاحـبـه، حـتى اتسـعت الفـجـوة بين الفكرة والممارسة وبين ما يقوله المرء وما يفعله، بل في ظل الغياب التام للفكر في بعض الممارسات العامة!

ثم تأتي بعـد ذلك مرحلة فتح نوافـذ المجـتمع وأبوابه لـتغـيـيـر ذلك الهواء الملوث لتسمح بدخول تيارات أجواء الحرية باعتبارها حقاً وليست منحة، ونبتـة قدسيـة تحـتـاج منا إلى الماء والهواء والتربة الخصبة والضوء الساطع والرعاية. حرية مسؤولة واعـيـة تضع في الاعـتـبـار الأول حـاضـر الوطن ومستـقبله، وتتفاعل مع قضاياه وأمانيه وأحلامه، مصاغة في الفعل الإنسـاني العملي القادر، المعبر عن الإرادة الإنسـانيـة الحـرة الخـيِّـرة النابذة للتـعـصب والعنصـرية، وضـيق الأفق الذي يعـتـبـر الاعـتـراض معـارضـة، والمعـارضـة خيانة، عند من يدّعون أنهم يملكون اليقين والحقيقة المطلقة.

حرية تؤمن بالصـراع الحضـاري الذي به تمكث في الأرض الرؤى والأفكار للأقـوى حـضـارياً وليس الأقوى عضـلاً وسـلاحـاً ونفـوذاً.. حـرية القـادرين، المؤمنين بأن القمة تسع الجميع!

حرية تفسح المجال للرأي والرأي الآخـر في تقديم حلول لقضـايا المجـتمع العربي من أميـة وفقر، وعدم كفاية موارد بعض المجتمعات وإهدار مـوارد بعـضـهـا الآخـر، وارتفـا ع نسب البطالة وجيوش الفقراء، وتآكل الطبقة الوسطى، والعـجز عن تلبيـة الحـاجـات الأسـاسـيـة لـبـعض فـئـات المجتمع، والمشـاركة المحـدودة للمرأة في عمليـة التنمـيـة الوطنية، وتزايد الضـغط على الخـدمـات الاجتماعية من صحية وتعليمية وسكنية، وتراجع نوعياتها ومستوياتها، وشح المياه، وازدياد نسبة التصحّر، وتفاقم الديون العامة، واختناقات المدن، وانعـدام المجـتـمع المدني أو ضـمـوره، والتكاثـر السكاني غير المبرّر، وتراجع أداء الطبقة المثقفة، وازدياد نفـوذ أصـحـاب الأمـوال والمنافـقـين والانتهازيين والمتسلقين.!!

وسنظل هكذا عليلين، عديمي الحيلة - إلى مـا يشاء الله - طالما نتنفس هواء ملوثاً! ■



هواء «الشمال».. وأقبية «الجنوب»!

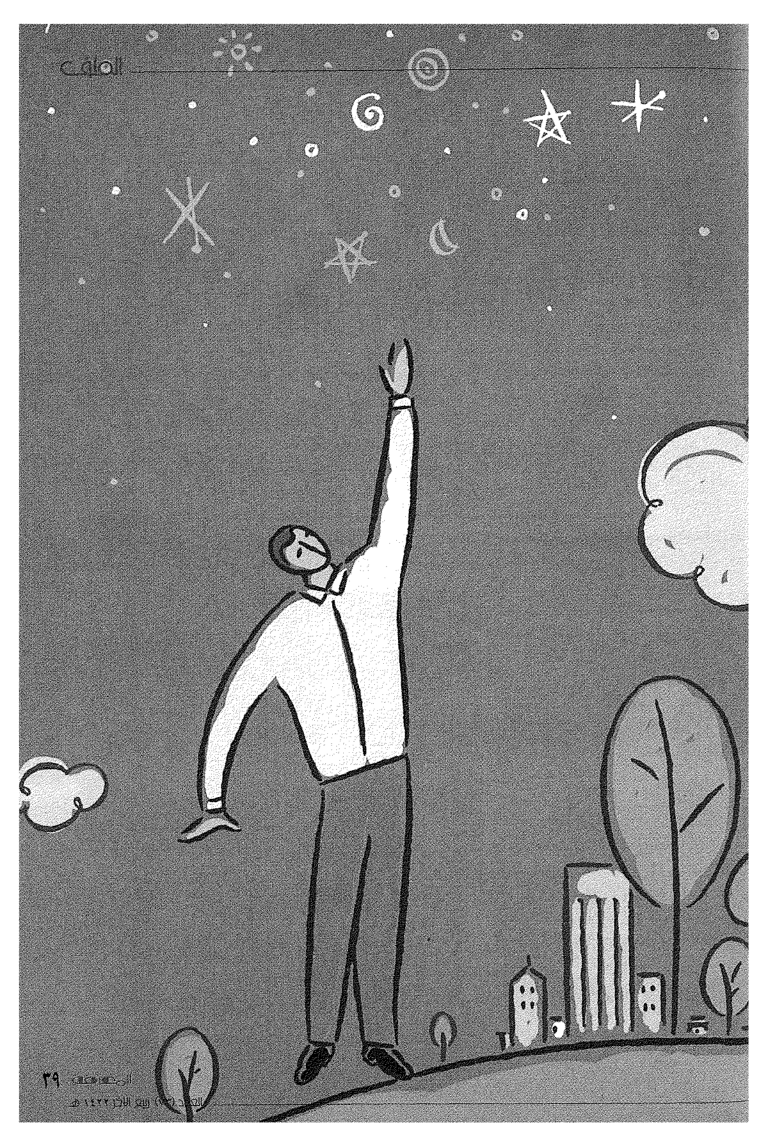
ليلى إبراهيم الأحيدب *
الرياض

لا بد أن نعلل لماذا طبقة الأوزون الموزون مختفية أو شبه مختفية لدينا؟.. لماذا لا يمكنك أن تحصل على حرية التعبير عن رأيك دون أن تتهم بالتعدي على حقوق الآخرين؟.. لماذا لا تستطيع أن تواصل سعيك لإنشاء مجتمع موزون يستطيع أن يمنحك سماء نقية تتيح لك التنفس؟ ولماذا (الجنوب) دائماً تنخفض فيه طبقة الأوزون؟ وبالتالي يكون بؤرة من بؤر التخلف والقمع والدكتاتورية؟ ولماذا (الجنوب) دائماً خائف مرتبك من منح الأكسجين للعقول؟

تنخفض طبقة الأوزون في (الجنوب) لأن هناك نوعية من البشر يقتلها أن ترى النجاح يسير على قدمين! والنجاح لا يمكن أن يتحقق دون حقك في التعبير عن رأيك، وحقك في رسم طريقك، وهؤلاء البشر أسوياء من الخارج وناجحون ظاهرياً، لكن في دواخلهم دوائر.. ودوائر من موسوعات علم النفس التحليلي التي يصنفون فيها أفعال الآخرين وتحركاتهم!! من الداخل شبكات عنكبوتية تحاول اصطياد كل ومضة فرح أو نجاح لدى الآخرين.. تحللها، وتقولبها، وتسقط عليها كل فشل مر في مسيرتهم!!

---

* كاتبة وقاصة سعودية .



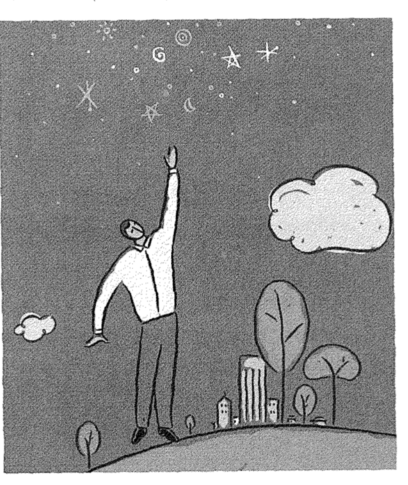
هؤلاء هم الذين يخترقون طبقة الأوزون، ويثقبونها بأحقاد الضغينة والحسد. وتعجب أشد العجب، وأنت تراهم يبثون عقدهم في ثنايا كلامهم أمامك. فأنت - في نظرهم - ناجح لحيثيات هم يعرفونها! وبالطبع يسقطونها من سلم النجاح العادل الذي يمثلونه!! لأن نجاحك - في نظرهم - غير عادل ولا مشروع. فالنجاح العادل والمشروع هو نجاحهم هم.. وطريقهم هم!! أما أنت الذي بدأت من حيث انتهوا هم، فطريقك مشكوك في أمره وكذلك نجاحك!! وحريتك في طرح آرائك تنقصها خبرتهم! التي يرونها ضرورة للحفاظ على توازن مقاعدهم! ولابد أن تتقزم أنت ليتنفسوا الصعداء ويروا الطريق سالكاً أمامهم!

تراهم في المحافل والمناسبات أنقى ما يكون! يتحدثون عن أمور تعجب أن يتحدثوا بها وهم على نقيضها! ولكأنهم يكذبون الكذبة ويصدقونها!! يتحدثون عن الإيثار وهم أبعد الناس عنه!! ويتحدثون عن اللياقة وحسن الأدب وهم في منأى عنهما!! ويتحدثون عن إتاحة الفرصة للآخرين وهم ينهبونها نهباً منهم!! هذا هو (الجنوب).. (جنوب) الغيرة والحسد و(جنوب) تكميم الأفواه وسد منافذ الهواء! وهذه هي سياسة (الجنوب).. أنا وبعدي الطوفان!!

هؤلاء هم الأنفاس الحاقدة، الصاعدة إلى سقف عالمنا.. تخترقه وتسد منافذ الأكسجين أو لا تتخيل أبداً أنهم فاشلون! بل على العكس هم في المقياس العام ناجحون! يحتلون مقاعد فخمة ووثيرة! ولديهم إنجازات عدة! تحسبهم من الأنقياء؛ لكنك لن تعرفهم على حقيقتهم ما لم تقترب من مقاعدهم أو حتى تقاربها! عندها ستكتشف هذا النقاء المدنس بالحقد! و الغيرة! والحسد! ولن تختبر معدنهم ما لم تتقاطع معهم في مجالهم ! وكم ستفاجأ أنهم مرتبكون وخائفون من هوائك النقي الذي تتحدث به أمام عفونة هوائهم!

وحينما تظهر في مرآتهم يجفلون، وعندما تواجههم بأخطائهم السلوكية يستشيطون غضباً! لأنهم لا يخطئون! لذلك فالخطأ لا بد أن يكون في نظرتك لهم لا فيهم!! لأن لا أحد - تخيلوا - لا أحد البتة قال لهم إنهم مخطئون فكيف تجرؤ أنت على ذلك؟!

لذلك فأوزون مجتمعنا لن يكون موزوناً مادام أشباه الناجحين يخشون نجاح غيرهم!!



ولن نكون مجتمعاً موزوناً وبعضنا مازال يتخوف من الدماء الجديدة ويفضل (بقاء الحال على ما هي عليه).

ولن نصل إلى الهواء النقي بوجود من يسد النوافذ ويحجب الفرص! ولن نصل إلى حل معادلة (الشمال/والجنوب) ما لم نعترف أن (الجنوب) دائماً جنوب ينظر إلى أحقاده ويبررها!! بينما (الشمال) يرتقي على أحقاده ويتجاهلها!!

ماذا نفعل لنساهم في ردم الثقوب التي أحدثوها؟ برأيي أن نزداد نجاحاً وأن ندعم الناجحين أينما كانوا، وأن نزداد إصراراً على المكاشفة ونشجع الآخرين عليها، وأن نرتقي على مشاعر الحق والحسد!! أن نفرح لنجاح الآخرين لا أن نعرقله!! أن نبارك خطوات الناجحين لا أن نغتالها!! وأن ندعم الخطى الجديدة حتى لو خالفتنا الرؤية!! وأن ندعو دائماً (اللهم لا تجعل في قلبي غلاً للذين آمنوا).. اللهم آمين. ■

هل أنتِ طفلة مميزة ؟ ؟

أبطال نادك في العقارية

برامج الأطفال



.. صديق الأسرة

للاستفسار : ٨٠٠ ١٢٤ ١١٩٩



الحرية.. فيتامينات

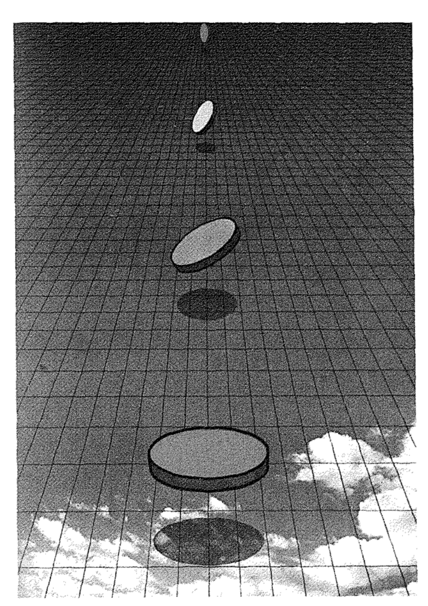
طارق البشري *
مصـر

الدكتور محمد كامل حسين الطبيب العالم الأديب، الذي أسس علم جراحة العظام في مصر وكان رئيساً لجامعة عين شمس، وله نظرية في المعرفة أسماها «وحدة المعرفة» ونظر في التاريخ أسماه «التحليل البيولوجي للتاريخ»، وله نظرات في الشعر العربي، وفي علم النحو والصرف، قدم عنها بحوثاً منشورة، إضافة إلى كتابه الشهير «قرية ظالمة». وكان له بحث عن الفيتامينات وأهميتها بالنسبة إلى الجسم الحي.

ذكر في هذا البحث (وهو منشور في كتاب له من جزءين بعنوان «منوعات») أن الفيتامينات لازمة للجسم الحي، ولكن وجه لزومها وجه خاص جداً، فهي ليست مادة ولا عنصراً من المواد والعناصر التي ينمو بها الجسم، مثل البروتينات والنشويات، وليست مادة ولا عنصراً من المواد والعناصر التي يتغذى بها الجسم ويعوض ما فقده في حركته ونشاطه، ولكن المواد والعناصر التي ينبني بها الجسم وينمو ويتغذى ويعوض ما فقده - مثل البروتين والنشاء - لا تقوم بهذه الوظائف البنائية إلا إذا وجدت الفيتامينات بالمقادير والأنواع الكافية.

---

* مفكر ومستشار مصري.



وإذا نقصت الفيتامينات عن حد الكفاية يهن الجسم الحي ويضعف ولا يستفيد من مواد التغذية التي تدخله، ثم يشكو أنواعاً خاصة جداً من الأمراض تنتج عن تمثل الجسم لما يتغذى به، وعدم انتظام المعلومات، والاضطراب العام في الأداء الوظيفي.

ثم يذكر أن هذا الأثر للفيتامينات وجوداً وعدماً هو بالضبط ذات الأثر الذي تؤديه «الحرية» في وجودها أو في عدمها، وذلك بالنسبة إلى المجتمع، فالحرية ليست مادة تضاف، وليست عنصراً يزيد به جسم المجتمع، ولكن فاعلية الموارد المادية والمعنوية والثقافية لا تقوم إلا بهذه الحرية، كما أن انتظام وظائف الأعضاء لا يكتمل إلا بتوافر القدر الكافي منها.

وشبيه بذلك ما يذكره مالك بن نبي عن وظيفة «الدين» في المجتمع، فهو يقول إن «الدين» ليس مادة من مواد البناء الحضاري ولكنه المناخ الذي لا تتفاعل مواد البناء الحضاري تفاعلاً بنّاء إلا في محيطه. ولا ننسى في هذا التشبيه أن مالك بن نبي كان مهندساً.

والأمر هنا ليس أمر تشبيه، إنما هو تفهم للأداء الوظيفي. فالحرية ليست مادة وليست فكرة، ونحن لا نستطيع أن نقول إنها فكرة بمثل ما نقول عن الاكتشافات والاختراعات، وبمثل ما نقول عن دراسة جدوى لمشروع اقتصادي أو خطة تنمية لمجتمع أو تصميم إنشائي لتخطيط مدينة أو بناء مستشفى، ولكنها «المناخ» الذي يجري فيه كل ذلك فيكون فعالاً وكفؤاً ورشيداً، أوالعكس فيكون العكس.

وأصل المسألة في ظني، أن المعرفة معرفة اجتماعية وليست فردية، هي اجتماعية من جهة أن مجموع المعارف التي ترد إلى الإنسان ليست من جهده المعرفي وحده، وقد يكون جهده المعرفي الفردي مما يضيف نسبة جد قليلة إلى المجموع الكلي للمعارف التي يعتمد عليها، وكذلك الحال بالنسبة إلى الخبرات فهي في مجموعها الأساسي خبرات مجتمعية يضيف إليها الفرد قدراً جد ضئيل.

ويكفي في هذا الشأن أن ننظر إلى أي من شؤون دنيانا التي نتخذ فيها قراراً ما، عاماً كان هذا القرار أو خاصاً، وإذا نظرنا في المعلومات التي نستند إليها في اتخاذه، فسنجد أنها كلها (ولو معلومة واحدة أو اثنتين) أتتنا من الغير، فهي معارف اجتماعية. وكذلك الخبرات التي نعتمد عليها في اتخاذ أي قرار، فهي في تراكمها العلمي والفني خبرات للغير.

ومتى كان الأمر هكذا، فإن التداول للمعلومات والخبرات هو أمر حيوي وجوهري لاتخاذ القرارات، وبخاصة القرارات العامة، ولا يتم هذا التداول فعالاً ومنتجاً لآثاره الإيجابية إلا في جو من الحرية يسود بين المتداولين، بغير خوف ولا وجل، ومع كفالة حق النقد للمعلومات والخبرات والآراء التي تذكر. ■



عمار بكار*
الرياض

ليس من السهل معرفة الجواب الشافي لهذا السؤال: أيهما أسبق: عشق الناس وتعلقهم بمصطلح «حرية الرأي» أو اعتناق الغرب لهذا المصطلح كفلسفة حياة؟ لكن أياً كان الجواب فمن المؤكد حالياً أنه بمجرد ذكر هذا المصطلح تشرئب الأعناق نحو الغرب (رغم التطبيق الواسع لفلسفة حرية الرأي في شرق آسيا وأستراليا) وتنطلق الحسرات على «حرمان» العرب من «الحرية».

هناك في مدينة المال والأعمال الأمريكية الأولى «نيويورك» يقع تمثال الحرية على جزيرة صغيرة بالقرب من شاطئ المدينة حيث يحمل التمثال شعلة الحرية والكتاب في ربط رمزي مدهش للحرية بالعلم، وعلى بعد عشرات الأمتار من ذلك التمثال يقع رصيف بري موصول بنيويورك كانت السفن التي تحمل المهاجرين الساعين نحو «الحلم الأمريكي» ينزلون فيه حتى يتم إنهاء أوراق هجرتهم الرسمية (في غضون ساعات)، وهو الرصيف الذي يمثل جزءاً أساسياً من تاريخ أمريكا؛ لأن كل الجاليات التي هاجرت قديماً لأمريكا وقفت عليه في لحظة ما، وكثير من الشخصيات البارزة ابتداء من ألبرت أينشتين وانتهاء بعدد لا محدود من العلماء ورجال الأعمال والمبدعين والفنانين بدؤوا لحظاتهم الأمريكية من خلاله. الجميع كان يحلم بالنعيم، وكان النعيم (ولايزال لنصف أهل الأرض على الأقل) متمثلاً في الفلسفة الأمريكية التي انطلقت منها الدولة العملاقة الأولى.

* مدير تحرير موقع «باب» bab.com.



للحصول عليها في العالم العربي لابد من «ترخيص»:

العالم يتنفس «الحرية الرقمية»!

الفلسفة الأمريكية فلسفة بسيطة الفهم، وبساطتها وصلت العالم وسحرته، إنها تقول إن الفرد مقدم على كل شيء، وسعادة الفرد هي الهدف الذي تسعى إليه الحضارة البشرية (أو الغربية بالتحديد). سعادة الفرد تنطلق من تحقيق رغباته الأساسية والتي تكمن في «الحرية»: حرية التعبير، حرية التجمع، حرية العمل السياسي، حرية الامتلاك، حرية النشاط الاقتصادي، حرية الاعتقاد، حرية العلاقات الشخصية والاجتماعية، حرية الخصوصية، حرية المنافسة، مادمت تحقق الشرط الأوحد وهو عدم التضييق على حريات الآخرين. وتكمن أيضاً في «الاستمتاع بالعدل»، وجاءت المساواة الكاملة بين الناس (كفلسفة لا كتطبيق) والنظام الديمقراطي والعناية بابتداع نظام قضائي فريد من نوعه لتعبر عن هذه الرغبة.

وجد الناس في كل مكان في الفلسفة الفردية/ الرأسمالية/ الديمقراطية التي تمخضت عن هذا الإطار البسيط تحقيقاً لأحلامهم وسراً للهروب من معاناتهم، «هناك (حيث تشرئب الأعناق غرباً) يمكنك أن تعيش كما تريد أنت وليس كما يريد المجتمع أو الأنظمة، ويمكنك أن تكسب المال بطريقتك التي تريد، تتحدث كما تريد، تؤمن بما تريد، تتعرف على من تريد، ويمكنك حتى ممارسة الجنون بلا حدود، أنا حر إذن أنا موجود». هكذا ردد العالم نشيد الحرية بمفهومها الغربي والذي جاء في ظاهره تحقيقاً للكثير من الأحلام الإنسانية التي رددها الشعراء والفلاسفة عبر التاريخ.

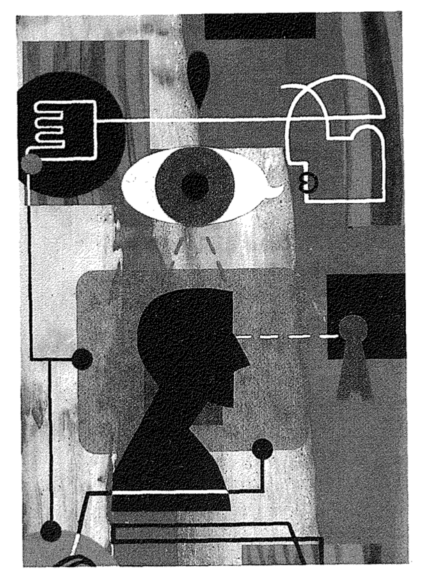
لكن هذا الإطار يحمل في داخله سؤالاً متفجراً طالما عكّر هذا الحلم وكان العقدة في وسط المنشار، سؤال لم يجد إجابة حتى اليوم: من يحدد السلوكيات النموذجية التي تحقق السعادة للفرد والمصلحة العامة للمجتمع (المكون في المفهوم الغربي من مجموعة أفراد لكُلٍّ قائمته من المصالح الشخصية)؟

الجواب المتبع اليوم في التطبيق الغربي: هو الفرد نفسه، الفرد يختار لنفسه ما يريد من السلوكيات التي يرى باعتقاده أنها تحقق سعادته. والحكومة التي تمثل النواب الذين اختارهم الأفراد تختار السلوكيات التي تحقق المصلحة العامة للمجتمع.

المشكلة أن هذا الجواب يفترض أن كل فرد (إلا المسجل كمريض عقلي، أو الذي يقل عمره عن ١٨ عاماً) يمكنه أن يقرر لنفسه ما يحقق سعادته، يمكنه اختيار العقيدة المناسبة له، والأفكار التي تناسبه، والسلوكيات الفردية والتجارية والسياسية التي تناسبه بما فيها اختيار ممثل سياسي عنه في السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية. هذا الافتراض يعاني دائماً الرفض الفلسفي له والتطبيقات العملية المعاشة التي تثبت خطأه.

لكن الرفض الفكري والعملي لهذا الافتراض لم يغير في الصورة شيئاً، فهذه الفرضيات أساس في الحضارة الغربية، وتغييرها يعني تغيير البنية التحتية لهذه الحضارة، وهو أمر قد يؤدي - حسب قول الفيلسوف الألماني شبنجلر - إلى «انهيار الحضارة الغربية».

الغربيون يفهمون هذا جيداً، ولذا فقد وضعت كل دولة غربية ما يمنع قيام السلطة التشريعية من إصدار أي قرارات تؤثر على الفلسفة الغربية الأساسية، فمثلاً في أمريكا يوجد دستور وضع عند تأسيس أمريكا قبل أكثر من ٢٠٠ عام ولم يتغير حتى يومنا هذا،



وهناك مواد قانونية «يلعب» فيها مجلسا الشيوخ والنواب كما يريدون. ولحماية هذا الدستور من أي تغيير تم تأسيس دور أساسي للمحكمة العليا Supreme Court يعطيها الصلاحية لإلغاء أي قانون يخالف مواد الدستور، حتى لو كان البيت الأبيض والكونجرس (ممثل الشعب) متبنياً له. على سبيل المثال، في عام ١٩٩٩م، قدم الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتن مشروع قانون يحد بشكل كبير من انتشار المواد الجنسية على شبكة الإنترنت، وصوّت عليه الكونجرس بأغلبية كبيرة، ولكن المحكمة العليا تدخلت وقالت إن هذا يعارض حرية التعبير، وقامت بإلغاء القانون.

«حرية التعبير» إذاً هي أكثر من حق من الحقوق بالنسبة للغربيين، فهي إطار أيديولوجي يُضحى من أجله بكل القيم والمفاهيم، ويبقى هو كقيمة عليا لها الأولوية تماماً كما هو الأمر بالنسبة للمسلمين الذين يرون في الإطار العقدي الأساسي للإسلام الأولوية العليا.

لربما يُستغرب السعي الحثيث لعشرات الجمعيات الخيرية الكبرى في أمريكا المتخصصة في حماية «حرية التعبير»، وهي في سعيها تحارب أموراً يراها العاقل، كما رآها المجتمع الأمريكي من خلال الكونجرس أموراً مرفوضة، ومن أمثلة ذلك حملات هذه الجمعيات ضد قرارات منع تعليق الصور العارية في الفصول الدراسية، ومنع عبارات الاستفزاز الديني والعرقي والجنسي في مكان العمل على أساس أن هذا يحد من حرية الناس في التعبير، وهم في حملاتهم هذه يؤكدون على موافقتهم على الخطأ الكامن في مثل هذه التصرفات الممنوعة، ولكن القضاء على هذه التصرفات في رأيهم يجب أن يأتي عن طريق التوعية وحمل المسؤولية وليس عن طريق «كبت الحريات»!

بل إن الغربيين أنفسهم كأفراد يرددون هذه العبارة ليل نهار، يفسرون بها تصرفاتهم كمرجعية ثابتة لا تقبل النقاش، وهم يربون أبناءهم على هذا، ولطالما اعترض الآباء على سلوكيات تربوية تقررها المدرسة لأنها تحد من «حرية التعبير» عن أبنائهم، ومن ذلك ما فعله مجلس الآباء في مدينة صغيرة بولاية ماساشوستس الأمريكية لما اعترضوا بالأغلبية على قرار مدرسة ثانوية يمنع الطلاب من حمل عبارات تشير إلى رغبتهم في ممارسة الشذوذ الجنسي!

هذا باختصار يفسر أمراً يغيب عن الكثير من الناس: لأجل عقيدة «حرية

التعبير» قاتل الغربيون وضحوا بالكثير من الرجال خلال القرون الأخيرة، وكتبوا آلاف الكتب حتى تمكنوا من الوصول إليها والمحافظة عليها، مضحين بكل أطرهم الأيديولوجية الأخرى بدءاً بالديانة المسيحية!

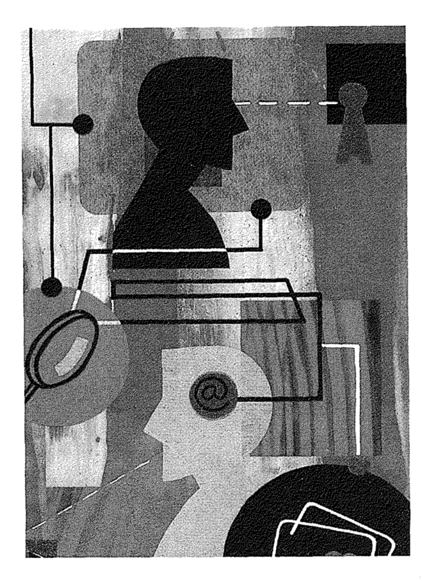
بالنسبة للعالم العربي، «حرية التعبير» هي حل مفترض للمشكلات العامة التي يعانيها الناس، وهو حل يضعه الناس في موازاة حلول أخرى متعددة، ولذا لا يبدو الأمر مغرياً لأحد بالتضحية والكفاح من أجله إلا بما لا يزيد على الصراخ الذي لا يقدم شيئاً لأحد سوى «الإزعاج».

* * *

وجاء الإنترنت.. كان الحلم الذي صحا عليه فجأة كل عشاق «حرية التعبير» بمختلف فلسفاتهم. بالنسبة لهم، الإنترنت هو «عالم افتراضي» جديد له قوانينه الخاصة التي لا علاقة لها بقوانين البشر في العالم الحقيقي. في الإنترنت لا توجد حدود ولا قوانين ولا حكومة مركزية ولا قيود على من يشارك، بل إن الإنترنت تجاوز بالناس حدوداً لم يكونوا يحلمون بتجاوزها حتى في أكثر الدول ديمقراطية. ففي السابق كنت تحتاج إلى أن تتجاوز الحارس القاسي متجهم الوجه الواقف على بوابات وسائل الإعلام لتستطيع المشاركة والتعبير عن رأيك للجماهير. اليوم، وفي أي مكان في العالم، وبأي لغة، وبالمجان، وفي وقت قصير، يمكنك أن تؤسس صفحة على الإنترنت تكتب فيها ما تريد. أليست هذه هي الحقيقة التي تشبه الأحلام ولم تخطر ببال أكثر الروائيين خيالاً؟ لكن أنصار «حرية التعبير» في الغرب كانوا يعرفون أن المعركة عنيفة، وأن المؤسسات التشريعية في مختلف أنحاء العالم سرعان ما ستحكم قبضتها على شبكة الإنترنت وتبدأ بإصدار القوانين التي تحدد أنشطتها، لذلك استنفر هؤلاء كل قواهم للدفاع عن ما يسمى بـ«الحرية الرقمية» Digital Freedom.

أخذ الدفاع عن الحرية الرقمية أشكالاً متعددة بذل فيها جهود ضخمة، وكان أول إنجاز حققه هؤلاء هو كسب الشركات المزودة لخدمة الإنترنت وعلى رأسها مايكروسوفت وأمريكا أون لاين وغيرهما إلى جانبه. لقد اقتنع الرأسماليون الكبار في أمريكا - وعلى رأسهم بيل جيتس - أن الحرية الرقمية تعني نشاطاً كبيراً لشبكة الإنترنت، وآفاقاً أوسع، وأن الحدود والقوانين ستقلل من نشاط الإنترنت وستسحب البساط من تحت أقدام شركات الإنترنت لتضعها سجاداً أحمر تحت أقدام الموظفين البيروقراطيين. هذه القناعة جعلت شركات الإنترنت تقرر الممانعة ضد أي طلبات حكومية أو شعبية أو سياسية بإزالة مواقع معينة مهما كان خطورة المحتوى، حتى لو كان شرحاً لكيفية صنع قنبلة أو استهزاء بكل القيم في العالم، أو حتى لو كانت مذكرات قاتل شهير في أمريكا يحكي فيها من موقعه الذي صممه في السجن الفيدرالي الأمريكي حكاياته مع ضحاياه من النساء اللاتي يتجاوزن الستين، ويحكي كيف كان يتلذذ باغتصاب هؤلاء النساء وقتلهن وتقطيعهن، كما كان يحكي كيفية النجاة من القانون والشرطة (وهو الموقع الذي رفضت شركة جيوسيتيز إزالته إبان الضغط الذي قام به أهالي هؤلاء الضحايا والجمعيات الأخلاقية). كل ذلك يتم باسم «حرية التعبير»!

من الأساليب الأخرى التي تم اتباعها لكسب معركة «الحرية الرقمية» تأسيس الجمعيات الخيرية الضخمة المتخصصة في



الدفاع عن الحرية الرقمية، ومن أشهر هذه الجمعيات «مؤسسة الجبهة الإلكترونية» (Electronic Frontier Foundation http://www.eff.org) التي نظمت حملة ضخمة مستمرة لـ«ضمان حرية التعبير على الإنترنت» وذلك في تسع دول أمريكية وأوروبية وآسيوية، وشعار حملتهم «الإنترنت أمر أروع من أن نرتكب فظاعة تضييعه»، وكان أبرز ما ركزت عليه محاربة كل أشكال الرقابة على الإنترنت وإغلاق المواقع، ونجحوا في إيقاف قانون يستهدف ممارسة نظام إغلاق المواقع في خدمات الإنترنت في المدارس والمكتبات، كما نجحوا في إجبار بعض الجامعات الأمريكية التي تمارس نظام إغلاق المواقع اللاأخلاقية على التراجع عن ذلك. آخر انتصارات هذه المؤسسة كانت قبل يومين من كتابة هذا المقال (أي في ٢٢ مايو ٢٠٠١م) والذي استطاعوا فيه إجبار شركة على سحب دعواها في المحكمة ضد ستة أشخاص قاموا بتأسيس موقع عن الشركة ضمن موقع شركة «ياهو Yahoo» وهاجموا فيه الشركة بادعاءات كاذبة كلفتها الكثير من الخسائر. لما حاولت شركة «ميدينكس Medinex» الحصول على أسماء الأشخاص من شركة «ياهو» رفضت الشركة فرفعت ميدينكس دعوى ضدها، وهي دعوى كادت تنجح بسبب تضرر ميدينكس من الموقع، ولكن الجبهة الإلكترونية تدخلت بالضغط على ميدينكس لسحب الدعوى، ثم احتفلت بانتصارها إعلامياً لما حققت ذلك.

يلاحظ من هذه الحادثة ومثلها كثير، أن هذه المؤسسات أخذت استراتيجية شديدة الاحتياط تقوم على أساس محاصرة أي محاولة لممارسة الرقابة على «عالم الإنترنت الافتراضي» حتى لو كانت هذه المحاولات شرعية جداً.

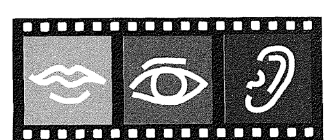
* * *

في العالم العربي الذي يحلم بالحرية كـ«حل لمشكلاته» كما أسلفت آنفاً، لم يكن هناك أي تصور للاستفادة من الإنترنت كوسيلة لحل هذه المشكلات. لا يوجد في العالم العربي أي مواقع عملاقة ممولة خيرياً لمعالجة المشكلات شديدة التعقيد والكثافة التي يعانيها العالم العربي.

* * *

وبالرغم من أنني أتحفظ على خيار «الحرية» كحل لمشكلات عالمنا العربي (وذلك لأسباب فلسفية كثيرة ليس هذا محلها)، إلا أنه ينبغي الإشارة إلى أن حلم الإنترنت - فيما يبدو - في طريقه للخضوع للسيطرة في عالمنا العربي الكبير! ■

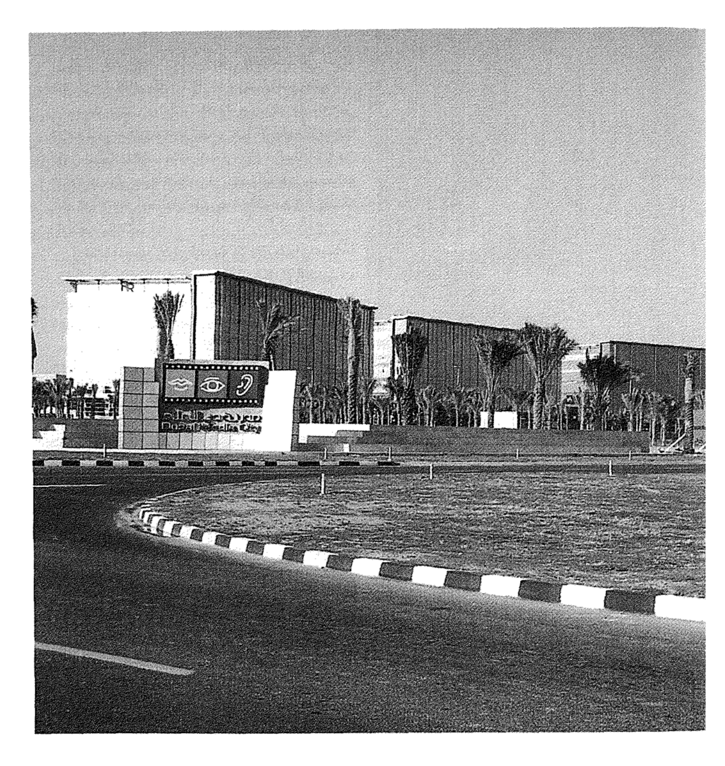








في الرابع من شهر نوفمبر عام ٢٠٠٠م، أعلن الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ولي عهد دبي، وزير الدفاع في دولة الإمارات العربية المتحدة، عن إنشاء «مدينة دبي للإعلام»، وذلك في إطار منظومة متكاملة تهدف إلى جعل إمارة دبي محوراً اقتصادياً جديداً للمنطقة.



وتدخل المدينة في إطار سلطة المنطقة الحرة في دبي للتكنولوجيا والتجارة الإلكترونية والإعلام.

وتقع المدينة على مساحة ٢٠٠ هكتار (الهكتار يساوي عشرة آلاف متر مربع) بالقرب من قلب إمارة دبي. وتضم مباني مجهزة تماماً بجميع المعدات التقنية الحديثة، التي شكلت مصدر جذب للشركات العاملة في خدمات البث الإذاعي، والنشر، والإنتاج، والاتصالات، ووسائل الإعلام المتعددة الوسائط «الملتيميديا».

ويحيط بمدينة دبي للإعلام معالم متفردة ومتميزة عديدة بمقدورها أن تقدم تسهيلات متنوعة للشركات العاملة في المدينة الإعلامية. وقد تم افتتاح المدينة رسمياً في العشرين من شهر يناير عام ٢٠٠١، وذلك في أعقاب إكمال المرحلة الأولى. وتضم المرحلة الأولى ثلاثة مبان مكونة من دور أرضي وخمسة طوابق، وتفخر بنسبة إشغال بلغت ١٠٠٪ في أقل من ثمانية أسابيع، واعتبر السيد سعيد المنتقق - المدير التنفيذي لمدينة دبي للإعلام -

أن إقبال الشركات الإعلامية على الانضمام إلى المدينة فاق كل التوقعات وذلك خلال فترة زمنية قصيرة جداً.

وستستفيد الشركات الموجودة في مدينة دبي للإعلام من مزايا عديدة تحفز على الاستثمار، حيث تؤمن المدينة ملكية خاصة بنسبة ١٠٠٪، وإعفاء تاماً من الضرائب والرسوم الحكومية، بالإضافة إلى تسهيلات متعددة لإتمام العمليات الخاصة بالتسجيل وإصدار الرخص والتأشيرات.

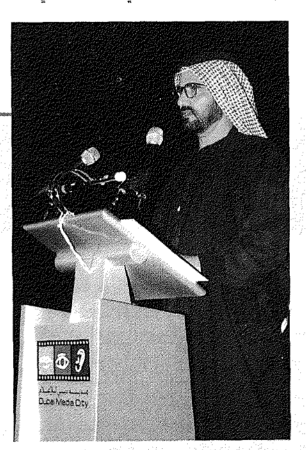
وتمتد المرحلة الأولى للمدينة الإعلامية على مساحة ٢٠ ألف قدم مربع، ضمن منطقة متكاملة الخدمات، تتخللها البحيرات والحدائق. وقد تم تصميم المدينة لتكون جاهزة لتلبية متطلبات صناعة الإعلام المحترف، حيث يتيح موقعها الجغرافي المميز لشركات الإعلام والإنتاج العاملة فيها الاستفادة من بيئة ابتكارية تكاملية شاملة تجمع بين الإعلام والثورة الرقمية.

وتتضمن المرحلة الثانية للمدينة بناء أربعة مبان جديدة مجهزة بأحدث تقنيات البنية التحتية المتطورة وتجهيزاتها ذات المقاييس العالمية الضرورية لصناعة الإعلام الحديث. وقد بدأ البناء في هذه المرحلة في شهر



إبريل ٢٠٠١ م على أن تنتهي بحلول نهاية العام نفسه.

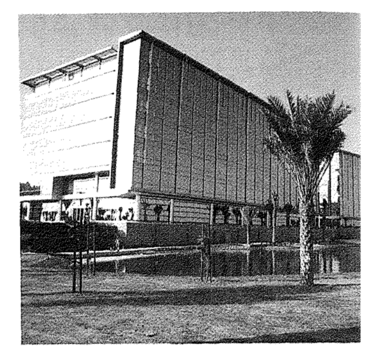
أما المرحلة الثالثة للمشروع فستمثل تطوراً إعلامياً كاملاً، وسيتم الإعلان عن تفاصيلها لاحقاً. وقد بدأ العمل الإنشائي والتقني لهذه المرحلة في شهر إبريل ٢٠٠١ على أن يتم في شهر يونيو عام ٢٠٠٢. وعند الانتهاء من هذا المشروع ستصبح المنطقة مستعدة وجاهزة لتقديم تسهيلاتها وخدماتها التجارية والترفيهية والإعلامية، بالإضافة إلى منشآت الإقامة من فنادق ومطاعم وما يلحق بها، علماً بأن



الأفكار تتد

«لقد غيرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قواعد صناعة الإعلام إلى الأبد.. تماماً كما غيرت قواعد الاقتصاد والتجارة. للإعلام اليوم بنية تحتية عالمية قوامها شبكة مترابطة ومتداخلة من الأقمار الصناعية وأجهزة الكمبيوتر والإنترنت والإنتاج التلفزيوني والإذاعي والصحفي والسينمائي».

«مع دخول البنية التحتية الإلكترونية في الحقبة الرقمية، فنحن على مواعيد قريبة مع تغيرات جوهرية أخرى سيكون من شأنها تعزيز فكرة القرية الكونية



المدينة مهيأة لتقديم خدماتها لنحو خمسين ألف نسمة.

وتتمتع المدينة الإعلامية بمساحات فضاء مفتوحة تصل إلى ثلاثمائة ألف متر مربع، علاوة على توفر مقرات مجهزة لعقد المؤتمرات وبشروط تأجير ميسرة. ويتم تقديم الخدمات الإدارية وأعمال السكرتارية بأسعار تنافسية. ويتوفر في المدينة مكتبة ضخمة مزودة بأهم الكتب والدوريات والمطبوعات ذات العلاقة بصناعة الإعلام، علاوة على توفر صالة ألعاب رياضية لممارسة الألعاب والأنشطة الرياضية والترفيهية في خضم فترات العمل المرهقة.

ويتوفر في المدينة مقر لإنهاء عدد من الخدمات في آن واحد وفي فترة وجيزة وفي مكان واحد. ويقدم هذا المقر خدمات تسجيل الشركات، وإصدار الرخص، والتأشيرات، وإصدار البطاقات الصحية، علاوة على تجديد رخص القيادة... إلخ.

وستصبح المدينة مركزاً لعديد من المؤسسات الإعلامية البارزة التي بدأت إجراءات التشغيل الفعلي، مثل مركز تلفزيون الشرق الأوسط (**mbc**)، ووكالة رويترز للأنباء، ودور نشر وصحافة وإعلان وصناعة أفلام شهيرة.

وتسعى معظم المؤسسات الإعلامية للاستفادة من موقع المدينة والاقتراب من مواقع الأحداث خصوصاً في منطقة الشرق الأوسط.

وتستند مدينة دبي للإعلام إلى حزمة من قوانين الاستثمار الجذابة التي تسمح للمستثمرين الأجانب بالملكية الكاملة للمشاريع، بالإضافة إلى الإعفاءات والتشريعات المرنة لجلب الكوادر البشرية، خصوصاً أن مدينة دبي للإعلام تنتمي إلى مشروع شامل هو سلطة المنطقة الحرة للتكنولوجيا والتجارة الإلكترونية والإعلام، والذي يضم أيضاً مدينة دبي للإنترنت التي تقدم خدمات وتسهيلات لشركات المعلوماتية والإنترنت، وواحة دبي للمشاريع الإلكترونية التي تحتضن الأفكار البارزة وتطلقها في الواقع العملي. ■

...رك بحرية

وتعميق حرية تحرك الأفكار والمعلومات والسلع والخدمات والأموال. ولعلكم قرأتم عن الاندماج الإعلامي الضخم بين أمريكا أون لاين وتايم وورنر.. هل نواكب هذه المتغيرات ليتسنى لنا الحضور في هذه القرية الكونية؟ أم ننزوي على الهامش وننتظر معرفة نتائجها؟».

«أحب أن أؤكد ما قلته سابقاً وهو أن الحرية أمانة ومسؤولية... ورهاني أن الذين سيعملون في هذه المدينة هم أهل لتحمل المسؤولية، وهم يدركون البيئة الاجتماعية والثقافية التي يخاطبونها، ويعرفون أن فهم هذه البيئة هو شرط من شروط نجاحهم».

«نريد لهذه المدينة أن تكون ساحة للمبدعين الأحرار، وأن تساهم في صناعة رسالة إعلامية واعية على الواقع ومنفتحة على المستقبل. ونريد لها أن تكون عاملاً مساعداً في عودة الإعلام المهاجر إلى أرضه العربية. ونريد لهذه المدينة أن تكون جسراً من جسور تواصل العرب مع أنفسهم ومع مستقبلهم، وجسراً من جسور تواصل العرب مع العالم».

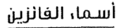
مقتطفات من كلمة الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم أثناء افتتاح «مدينة دبي للإعلام».

نتيجة مسابقة أرامكو السعودية الثانية والعشرين لرسوم الأطفال

يسر أرامكو السعودية أن تقدم تهانيها الصادقة إلى الأطفال الفائزين في مسابقتها السنوية الثانية والعشرين التي نظمت تحت عنوان " الأمن والسلامة مسؤولية الجميع " وذلك اسهاماً من الشركة في توعية البنين والبنات في المملكة العربية السعودية بأهمية الأمن والسلامة من خلال إبراز مواهبهم وإبداعاتهم الفنية .

وبهذه المناسبة تتقدم أرامكو السعودية بخالص الشكر والتقدير لجميع الأطفال الذين شاركوا في المسابقة ولذويهم ومدرسيهم وكل من شجعهم على المشاركة فيها . حيث تلقت الشركة ما يربو على ثلاثة آلاف لوحة من مختلف أنحاء المملكة .

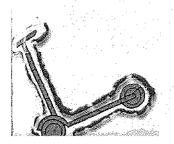
لاستلام الجوائز يرجى الإتصال على الأرقام التالية : ٨٧٣٩٣٠٢ (٠٣) - ٨٧٣ ٩٩٩٤ (٠٣)

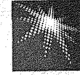


أسماء الفائزين

الاسم	المدينة	المدرسة
أحمد خليل الجابري	الخبر	المدارس النموذجية الأهلية
أحمد سعد	الجبيل	مدرسة الجبيل العالمية
أحمد عبدالغني الوحيمد	الهفوف	مدرسة وادي طوى
أحمد عبدالله حسين الحجي	الاحساء	مدرسة قباء الابتدائية
أحمد عبدالله محمد كاظم	الرياض	مدارس رياض نجد
أحمد عيده مبارك الموسمي	ينبع البحر	مدرسة الملك خالد
أحمد عمر عبدالحميد محمد	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
أحمد عيسى أبو هاشم	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
أحمد فؤاد دلي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد محمد إدريس خير	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
أحمد محي الدين حبلي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد مطر الأسود العنزي	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
أحمد وليد أحمد أمين	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
أروى يوسف محمد السويعي	الخبر	مركز سعد الصانع
أزيم مالك	الجبيل	مدرسة الحصان العالمية
أسامة عبدالله محمد الطيار	الطائف	مدرسة الروضة الأهلية
الجوهرة سعد عبدالله المعمر	الرياض	مدارس الرياض
الحسن عبدالملك حميد الدين	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
الهفوف عايل عيسى خلوي	جيزان	مدرسة المحلة غوان
الهفوف مزروع المزروع	الرياض	مدارس الرياض
الوليد طلال الملا	الرياض	مدارس التربية النموذجية
أنس أسامة محسن عبدالرحمن	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
أنس محي الدين حبلى	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
بريان ادوارد	الدمام	أكاديمية الحصان
بلال صادق الفردان	الهفوف	مدرسة وادي طوى
ثامر هلال مغرم الغامدي	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
جعفر محمد العوض	الهفوف	مدرسة وادي طوى
حامد عبدالباري السري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
حبيب علي حبيب رضا	الدمام	مدارس الحصان النموذجية

الاسم	المدينة	المدرسة
حسام حسن علي سليم	مكة المكرمة	مدرسة الفلاح الابتدائية
حسام منصور السلمان	الدمام	مدرسة رياض الإسلام
حسن عبدالكريم الشيخ	الهفوف	مدرسة وادي طوى
حسن عدلي حسن أبو صالح	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
حسين عادل المطوع	الهفوف	مدرسة وادي طوى
حسين عبد الرضا الحجي	الهفوف	مدرسة وادي طوى
حسين عبدالرب النبي المعيوف	الهفوف	مدرسة وادي طوى
حسين عبدالله الحدب	الهفوف	مدرسة وادي طوى
حسين عبدالله حسين الحجي	الاحساء	مدرسة قباء الابتدائية
حسين ياسين الرصاص	الهفوف	مدرسة وادي طوى
خالد صالح الثويني	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
خالد عبدالله العنقري	الرياض	مدارس رياض نجد
خالد محمد عبدالله الجريوي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
دانا كمال المطلق	الرياض	مدارس الرياض
دعاء أحمد صالح الفهيد	الخبر	مركز التعليم الخاص
راقي عبدالله راجي العتيبي	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
رامش ضياء	الجبيل	مدرسة الجبيل العالمية
رحمة ياسر عثمان صالح	مكة المكرمة	الروضة / الساحة
رغده أحمد محمد بكر	الخفجي	مدرسة الزهور الابتدائية
رنا علي كنعان	الدمام	أكاديمية الحصان
رهف محمد حسن بوكر	مكة المكرمة	المدرسة ٦١ الابتدائية
روان صابر علي محفوظ	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
ريم إبراهيم أحمد الجاسم	الخبر	مركز سعد الصانع
ريم منصور علي أبا الخيل	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
زينب سمير أحمد صفر	الرياض	مدارس التربية الاسلامية
سارة سعيد العبدالجبار	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
سارة عبدالعزيز أحمد الحمود	الخبر	مركز سعد الصانع
سارة عماد الشيخ	جدة	مدارس دار الفكر
سالي رأفت عبدالعزيز	مكة المكرمة	المدرسة الثانية المتوسطة





ارامكو السعودية
Saudi Aramco

الاسم	المدينة	المدرسة
سريتال لاليقو	الدمام	أكاديمية الحصان
سعيد ظافر الشهراني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
سكران أحمد	عرعر	مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب
سلطان نعيم خميس السويدي	الجبيل	مدرسة نجد الابتدائية
سلمان علي محماس الرشيد	الرياض	مدارس رياض نجد
سليمان عقلاء المشري	عرعر	مدرسة صلاح الدين الأيوبي
شايع صالح الشايع	الطائف	مدرسة الروضة الأهلية
شذى أحمد محمد بكر	الخفجي	مدارس الزهور الأهلية
شروق أحمد محمد بكر	الخفجي	المدرسة الأولى المتوسطة
عادل دخيل الله الثبيتي	الطائف	مدرسة صقر الجزيرة
عبدالرحمن إبراهيم قاسم الحصان	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
عبدالرحمن عادل الخميس	الهفوف	مدرسة وادي طوى
عبدالرحمن موفق الزارع	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عبدالرحمن يوسف البراهيم	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
عبدالعزيز صالح مدشل الحارثي	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
عبدالعزيز عبدالله الشهري	الخبر	مركز سعد الصانع
عبدالكريم الصبرقي	الخبر	المدرسة النموذجية الأهلية
عبدالله خالد الربي	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
عبدالله صلاح الجيبان	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
عبدالله فيصل المسلط	الرياض	مدارس الرياض
عبدالله محفوظ قاضي	مكة	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
عبدالله موفق الزارع	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عبدالله وهيب هرساني	جدة	مدارس قرجلة الابتدائية
عبدالمجيد خليل ابوكوبر	جدة	مدرسة هارون الرشيد
عبدالمحسن بدر الشمري	الظهران	مدارس السعد الأهلية
علي أحمد الخطيب	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
علي أحمد سكران	عرعر	مدرسة الشيخ محمد بن عبدالوهاب
علي باقر العوض	الهفوف	مدرسة وادي طوى
علي راشد الحازمي	عرعر	مدرسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز
علي عليان علي السميح	جدة	المدرسة الرابعة النموذجية
علي ناصر علي الفويس	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
عمر حمدان	الدمام	أكاديمية الحصان
عمر عبدالرحمن دهيمش	الرياض	الرحمانية / التخصصي
عمر عدنان عمر سمباوة	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
فادية عبدالله ناصر المفرج	الجوف	المدرسة الأولى المتوسطة
فارس عبدالله سعد الحارثي	الطائف	مدرسة اليرموك المتوسطة
فاطمة عبدالمجيد كانديو	مكة المكرمة	معهد الأمل
فاطمة محمد السيد العلي	الخبر	مركز التعليم الخاص
فانس اوستن	الجبيل	مدارس الحصان العالمية
فهد عبدالله محمد الحبيب	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
فهد غرم الله الزهراني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
فواز محمد الأنصاري	الظهران	مدارس جامعة الملك فهد
قاسم مهدي بو سرور	الاحساء	مدرسة وادي طوى
لمياء أحمد سليمان الصيخان	الرياض	مدارس التربية الاسلامية
لمياء صالح موسى التميمي	الرياض	مدارس الرياض
مازن محمد محمد الهارون	الجبيل	مدرسة نجد الابتدائية
مبارك خالد مبارك المستحي	الهفوف	مدرسة النجاح الابتدائية
محمد أحمد الخميس	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
محمد أحمد هاني عاطف	الظهران	مدرسة أبو عبيدة بن الجراح

الاسم	المدينة	المدرسة
محمد أشرف محمد الامام	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
محمد العرمان	الخبر	المدارس النموذجية الأهلية
محمد حسن العيسى	الهفوف	مدرسة وادي طوى
محمد حسن سليمان خليفة	عرعر	مدرسة الإمام أبي حنيفة
محمد حسين حسن الغانم	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
محمد خالد محمد السليم	الهفوف	مدرسة النجاح الابتدائية
محمد خميس الثبيتي	الطائف	مدرسة اليرموك المتوسطة
محمد رجب البدري محمود	الزلفي	مدرسة ابن تيميه
محمد سعد الدين محمد	الطائف	مدرسة اليرموك المتوسطة
محمد سعيد مرشد الدوسري	وادي الدواسر	مدرسة عثمان بن عفان
محمد سيان	الخبر	المدرسة الهندية العالمية
محمد صالح محمد البراهيم	الرياض	مدارس الرياض
محمد طارق السديري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
محمد عيده مبارك	ينبع البحر	مدرسة الملك خالد
محمد عمر عبدالحميد محمد	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
محمد معتصم ميرغني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
محمد هاني فوزي المنياوي	الدمام	مدارس الحصان المتوسطة
محمد يوسف النجدي	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
محمود سعود سلطان	جدة	مدارس الأنجال الأهلية
مشاري خالد الرشيد	الهفوف	مدرسة النجاح الابتدائية
مشاعل محمد علي نبيل	الرياض	مدارس الرياض
مصعب يوسف اليوسف	الهفوف	مدرسة عمار بن ياسر
مظهر سرواستاوا	الخبر	المدرسة الهندية
مقداد فاضل العوضي	الهفوف	مدرسة وادي طوى
منير مهران وجيه وردي	الرياض	مدارس رياض نجد
منيرة ماجد عيد الخلفي	الرياض	مدرسة ٢٤٣ الابتدائية
منيرة ميمي أحمد الشهري	الظهران	
ندى رأفت أحمد عبدالعزيز	مكة المكرمة	مدرسة ٤٥ الابتدائية
نواف حسام السلوت	الرياض	مدارس رياض نجد
نواف فيصل عبدالواحد	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
نوال علي عبدالله الشهراني	الرياض	مدرسة ١٨٧ الابتدائية
نوران أحمد هاني عاطف	الظهران	المدرسة العاشرة الابتدائية
نوف فيصل الشلهوب	الرياض	مدارس التربية الاسلامية
هبه ياسر عثمان صالح	مكة المكرمة	المدرسة ٢٤ الابتدائية
هليل مقبل الحازمي	عرعر	مدرسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز
هيثم صالح محمد الدواس	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
وسيم تيسير الكيلاني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
يارا أحمد محمد الكردي	الرياض	مدارس التربية الاسلامية
يارا عبدالرحمن المديرس	الرياض	مدارس الرياض
ياسر ناصر محمود البلعاوي	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
يوسف أحمد جنيد علي	الدمام	مدارس الحصان النموذجية
يوسف عمار دنان	الخبر	المدارس النموذجية الأهلية
يوسف وليد أحمد أمين	الدمام	مدارس الحصان النموذجية

مبروك للفائزين



الكاتب يحلب الناقة.. وأنتم الشاربون

محمد الصاوي
مصر

يحسب الناس أعمارهم بحساب دورة الأفلاك، أما أهل القلم فإن أعمارهم هي مجموع الأوقات التي تحياها كتاباتهم. ولا تحيا الكتب إلا في صوامع القراء الجادين الواعين، وقليل ما هم. وحياة الكاتب بهذا المعنى هي بعض ما أفهم من قول الإمام علي (كرم الله وجهه) في عجز البيت:

ففز بعلم ولا تطلب به بدلاً
فالناس موتى وأهل العلم أحياء

ونحن - بحمد الله - أهل حضارة علَّمت البشرية من روائع المأثورات قول الراغب الأصفهاني:

«إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل. وهذا من أحسن العبر».

والسعيد من أهل القلم هو من يحظى من بين القراء بواحد أتاه الله الإنصاف والفقه معاً، يكون صدى حسناً لما يفقه. وليس يفوق فرحة الكاتب بنشر أعماله إلا فرحته بما ينال من القبول عند الناس، ولعلها علامة القبول عند الله. وما من عقوبة يمارسها مجتمع ما ضد أحد الكتاب أشد وأقسى من التجاهل. لذا تعظم البشرى بكل تعقيب مثمر أو تصويب محق أو تشجيع محب لست أحصي كم مرة شرحت بلاغة الاستعارة في التعبير بالهدية، من دعاء عمر (رضي الله عنه):

«رحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي» ويالها من هدايا، أدرك مقدارها الإمام الشافعي (رحمه الله) الذي اغترف من المعين الصافي ذاته، واستنبت في روضه من الأزاهير ما فاح عرفه بشذى، يؤذن في الناس: «قولنا صواب يحتمل الخطأ، وقول غيرنا خطأ يحتمل الصواب».

ليس بكاتب ذلك الذي يتأبى على تلقي النصح أو التصويب أو التقويم. وليرجع من شاء إلى الأصل اللغوي الذي تعود إليه ألفاظ: «تثقيف وثقافة ومثقف» فسيدرك - إن أحسن الفهم - مرمى ما نقول. وأما الكاتب الحق فهو يردد على الدوام مع جان لابروييير: «أوافق الناس على أن يقولوا عني إني لم أصب النظر أحياناً، بشرط أن ينظروا هم نظرات أصوب».

وإني ليؤلمني أن أجد جل حظ الكاتب من قرائه لا يعدو ثنائية التقريظ والذم. ولقد كدت أيأس من الفوز بمادح أو قادح يجعل همه محصوراً فيما يقرأ لا فيمن يقرأ له؛ فإن الحال فينا أن الإطراء أو الهجاء ينصب على شخص الكاتب لا ما يكتب. ولعلي هديت إلى بعض هذه المعاني من طول ما تأملت قول العرب:

وإن امرءاً يمسي ويصبح سالماً
من الناس إلا ما جنى لسعيد

ولقد قيل في هذا البيت - وهو لحسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه)-: «إنه أحكم بيت قالته العرب». وإذا صدق قول حسان هذا في الناس عامة، فإنه أصدق ما يكون في أصحاب الأقلام منهم خاصة. وما أروع قول من إخاله الخطيب البغدادي: «كل من ألف كتاباً أو وضع رسالة أو نظم شعراً أو صنف مصنفاً أو أنشأ إنشاء فقد استشرف للخصوم». ويلزمني هنا أن أوضح لمن لم يألفوا لغة الأجداد أن الخصوم هنا ليسوا بالأعداء، وإنما هم النقاد؛ فلقد عبر أسلافنا بمصطلح «الخصومة» عن تمحيص الآراء وتهذيبها وتأصيلها وتقويمها. وليت أبواب السماء مفتوحة لدعوات شيخ كتَّاب العربية الجاحظ، وهأنذا أدعوكم لترددوا معي ومعه: «اللهم إنا نعوذ بك من التكلف لما لا نحسن، كما نعوذ بك من العجب بما نحسن».

وأجدني هنا مدفوعاً برغبة خفية لأن أعيد على أسماعكم صوت الفاروق يوصي أبا موسى الأشعري ويوصيكم: «ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه

نفسك، وهديت فيه لرشدك، أن ترجع عنه؛ فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل..».

ولا يليق بكاتب أن يأنف من التماس الصواب من أفواه ناقديه، فإن أبى فخير له أن يلوذ بصمت أبدي، ويكسر مغزله.

كل صاحب قلم يهمس في نفسه لنفسه يردد اعتراف (جان جاك روسو): «أغامر بالقول أنه ليس هناك مثيل لي على قيد الحياة، وهذا لا يعني بالضرورة أنني الأفضل، لكن إنني من نوع مختلف فحسب». ولولا هذا الاختلاف - أو الشعور بالاختلاف - ما تمكن الكاتب من نقد ما يمارسه الناس في النظم الاجتماعية كافة. إنه يطمع من قرائه فيما هو أبعد من المديح أو الهجاء، إنه يريد أن يغيرهم.

ما صورة كاتب - على افتراض وجود واحد بهذه الحال - يعلن على الملأ: «أيها القراء! إنني أتفق مع كل فكرة يموج بها المجتمع إجمالاً وتفصيلاً وأؤيدها حتى النهاية وأفديها بأعز ما أمتلك»؟. مثل هذا الكاتب لا معنى لوجوده، وما أغنى المجتمع عنه وعن قلمه.

لا يضيع الكاتب وقته وجهده سدى، إنه يقوم بعمل (المبشرين). لست أتصور كاتباً ينزلق إلى القول: «هذه آرائي، ولا جناح عليكم ألا تحملوها». إنه ما من كاتب إلا ويدعو الناس جهاراً للإيمان بما يؤمن هو به. الكاتب الحق لا يصف لقرائه كيف يسلكون في الحياة، بنفس الطريقة التي يكتب بها (دليل التشغيل) لأية ما كينة حديثة. إنه ليس (مبرمجاً) للسلوك الاجتماعي. بل إنه داعية إلى مبدأ وحيد فريد، إنه داعية لا يعرف الملل ولا يكف عن ترديد النداء الخالد الأبدي: ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا..﴾ (٤٦ سبأ).

الكاتب يؤدي دور من يحلب الناقة، والقارئ يؤدي دور الشاربين. وإن كان للقارئ من متعة فوق متعة الشراب، فهي متعة اكتشاف أخطاء الكاتب، وهي متعة يضاف إليها متعة اجتناب الأخطاء ذاتها.

لعله من حسن الحظ ألا يكون الكاتب علماً شهيراً؛ فإن شهرة الكاتب فتنة، فتنة للقراء وللنقاد وللناشرين: فالقارئ تفتنه الشهرة الطاغية لكاتب ما، فيستهويه أن يشارك الجماهير إعجابها بالكاتب اللامع. والناقد تفتنه الشهرة المحلقة فيرتقي سلم النقد على أكتاف المشاهير لعله ينال بنقده إياهم شعاعاً من شهرة. والناشر تفتنه شهرة الأكابر؛ فلا يتردد لحظة في قبول إنتاجهم للنشر. والويل للكاتب من الناشر، ولاسيما من ليس له من الاشتهار نصيب.

لا يغيب عن خاطري (المقلب) الذي دبرته الأديبة البريطانية (دوريس ليسنج) لناشر أعمالها، فقد زارته متنكرة، وقدمت نفسها على أنها كاتبة ناشئة، وعرضت عليه روايتها الجديدة. لم تفاجأ الأديبة المعروفة حين رفض الناشر قبول الرواية، وتعلل بأنها (دون المستوى) ولم تتعجب السيدة من ترحيب الناشر نفسه بالرواية ذاتها، حين زارته دونما تنكر فيما بعد.

وإن أنس لا أنس موقف هيئة النشر في جامعة بنسلفانيا من الإنتاج الأول لـ(نعوم تشومسكي) فقد قالوا في حيثيات رفضهم إياه: «إنه عمل لا يرقى إلى معايير النشر العلمي».

وفتنة الشهرة لا يقتصر أثرها على حاضر صاحبها، وإنما تنسحب فتنة المشاهير على بواكير أعمالهم وإرهاصات إنتاجهم؛ فما إن يصبح الكاتب ذا صيت ذائع حتى تهرول وسائل النشر الجماهيرية إلى أي شيء له به صلة قريبة كانت أو بعيدة. ويصبح صاحبنا الشهير مولعاً بمطالعة اسمه مبرزاً لامعاً، فيعود ينقب في قديم أوراقه، ويلتقط ما كان قد كتبه إبان فترة البدايات، فيرسله إلى الناشر، لا يخالجه شك كبير في قبول كل شيء وأي شيء. تصبح القصائد الصبيانية ممهورة بتوقيع الأديب العالمي، وتمسي الأقاصيص الساذجة في حمى الرائد الفلاني.

قليلة هي المطبوعات العربية التي تتجنب تذييل أسماء الكتّاب بالألقاب المديحية. وقليلون هم الكتاب الذين يترفعون عن الهالات المؤسسية، ويتعففون عن التخندق خلف اللافتات المهيبة من نحو: عضو المجلس الأعلى لكذا.. مستشار اللجنة الدولية لكذا.. خبير شؤون كيت وكيت.

ليس في مقدور كثير من الناس أن يكونوا كالشافعي الذي ارتقى إلى القول: «وددت لو أن الناس قرؤوا كتبي جميعها، وانتفعوا بها، ولم ينسبوا إليّ حرفاً منها».

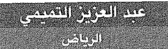
ألا ما أروع صوت أجدادنا: «اعرف الرجال بالحق ولا تعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله». ويرد عليه صوت أشد صفاء وأعظم ثقة ينادي في وقار: «اقبل الحق ممن جاء به صغيراً أو كبيراً، وإن كان بغيضاً بعيداً. واردد الباطل على من جاء به صغيراً أو كبيراً، وإن كان حبيباً قريباً». ■



علوم الكون الحديثة تزيد رقعة الإيمان:

تساقط نظريـ

ـــات الإلحاد



يقال أن كوبر نيكس (١٤٧٤-١٥٤٣م) قد خلع الإنسان المغرور من مركز الكون، وأن على الإنسان أن يدرك أنه مخلوق بالغ الصغر يسكن كوكباً تافهاً يدور حول نجم لا شأن له. ويستبعد كل من بيكون (١٥٦١-١٦٢٦م) وديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠م) من العلوم الطبيعية أي عودة إلى الغائية. ويقول بيكون مثلاً في كتابه (الأورجانون الجديد) إن مطلب الغائية يفسد العلوم بدلاً من أن يرقى بها!!!، بالرغم من أن كلاً منهما لم يكن من الملاحدة. ونيوتن (١٦٤٣-١٧٢٧م) صاحب التفسير الميكانيكي للكون وحركته لم يكن مستعداً للإلحاد، رغم اعتماد الملاحدة اعتماداً كبيراً على نظريته في حركة الأجرام لإبعاد القصد والغائية من خلق الكون. حتى إن عالم الأحياء توماس هكسلي (١٨٢٥-١٨٩٥م) كان رائد الغنوصية الجديدة بل هو مبتكر لفظة «لا أدرية» حيث كان ملحداً عتيداً، وكان من الأنصار المتحمسين لنظرية داروين في النشوء والتطور.

وكذلك الملحد سيمون لابلاس (١٨٥٦-١٩٣٩م) الفلكي والرياضي الفرنسي، الذي قال لنابليون: «ياسيدي لست بحاجة إلى افتراض وجود الله في نظامي الميكانيكي...!!» تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وكذا كان حال سجموند فرويد طبيب الأمراض العصبية النمساوي اليهودي الذي يعد من مشاهير علماء النفس وأبعدهم أثراً في الفكر المعاصر الذي يعلن «أن أديان البشر يجب أن تصنف باعتبارها وهماً من أوهام الجماهير»، وغير ذلك من مقولاته الملحدة رغم تعصبه القومي اليهودي العلماني، تلك كانت نظرة العلم في حال غروره واستهتاره بالقيم والموازين الرفيعة، فهل استمر الحال كما هو عليه فيما سبق، أم تغير الحال عما هو عليه؟!.

الجواب أن الحال قد تغير بحمد الله تعالى، حيث تحولت الدراسات الحديثة إلى وجهة ذات بعد إيماني أعمق، حيث ألف أول رئيس للجمعية الأمريكية لعلوم الكيمياء كتابه «تاريخ الصراع بين العلم والدين» سنة ١٨٩٥م فإن الحال قد تغير بعد ذلك.

يقول دينس شياما عالم الفيزياء الفلكية: «لعل أهم اكتشاف علمي من اكتشافات القرن العشرين، هو أن الكون بأكمله بوصفه كتلة واحدة، قابل للبحث العقلاني باستخدام أساليب علمي الفيزياء والفلك».

بدأ التغير مع النسبية لآينشتاين التي ربطت بين الجاذبية والمكان والزمان، تلك النسبية التي تقول إن زمان ومكان كل متحرك مرتبط به ولا وجود للزمان المطلق بالنسبة للإنسان، ولعل هذا المعنى يمكن التماسه في قوله تعالى: ﴿...وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون﴾ (الحج:٤٧) وقوله: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة* فاصبر صبراً جميلاً* إنهم يرونه بعيداً* ونراه قريباً﴾ (المعارج: ٤-٧).

حيث تبين الآيات -والله أعلم- نسبية الزمان واختلافه بين الخالق والمخلوق.

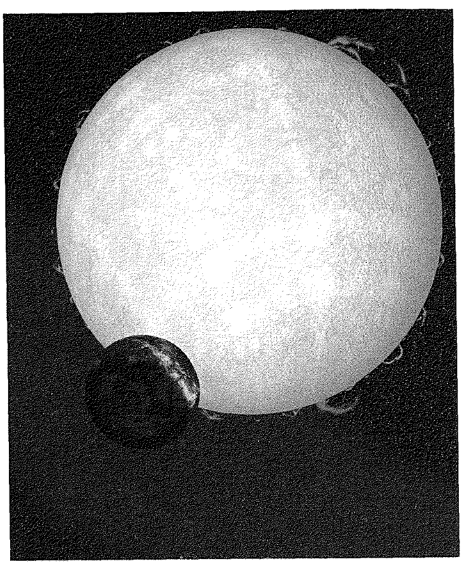
كان للنظرية النسبية آثارها البعيدة، بل اعتبرت ثورة في الفيزياء الحديثة، حيث قام كلٌّ من الفلكي ويلم دي سيتر والرياضي الكساندر فريد مان باستنتاج أن الكون أخذ في التمدد ويمكن استيحاء مثل هذا المعنى من قوله تعالى: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾ (الذاريات: ٤٧).

وقد استطاع الفلكي الأمريكي إدوين هبل (١٨٨٩-١٩٥٣م) أثناء تحليله للضوء المنبعث من المجرات البعيدة أن يكشف أن جميع المجرات الممكن رصدها يتباعد بعضها عن بعض، مما يؤكد المعنى الذي يمكن استنباطه من الآية السابقة. وكان هذا أول مفتاح لأسرار تاريخ الكون. فإذا كانت المجرات تتباعد الآن بعضها عن بعض فلا بد إذاً من أنها كانت في الماضي السحيق متحدة وهذا واضح في قول الله تعالى: ﴿أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾ (الأنبياء: ٣٠).

وهو ما ذهبت إليه نظرية الانفجار العظيم كمحاولة لشرح بدايات الكون.

ثم جاءت إشارة ثانية من مجال الفيزياء النووية. فلقد كان كيميائيو القرن التاسع عشر يعرفون أن الشمس لا يمكن أن تحرق وقوداً تقليدياً، فالاحتراق الكيميائي العادي لم يكن يصلح تفسيراً لطاقة الشمس، إذ لو كانت كلها فحماً لأحرقت نفسها في غضون ثلاثمائة عام فقط..!

وظل احتراق الشمس لغزاً إلى حين اكتشاف الطاقة النووية في السنوات الأولى من القرن العشرين، وأخيراً تمكن الفيزيائيان هانز بيته الأمريكي الجنسية الألماني المولد (١٩٠٦م) وكارل فون فايتر ساكر في عام ١٩٣٨م من تقديم تفسير كامل لكيفية إنتاج الشمس للطاقة من خلال تحول العناصر النووية ... ذلك أن الهيدروجين في قلب الشمس يتحول إلى هيليوم مطلقاً الطاقة والضوء، وعلى مدى ملايين السنين كانت العمليات التي تتم داخل كل نجم تكون بهدوء وبالتدريج لا الهيليوم فقط بل جميع العناصر الأثقل: كالكربون والأكسجين، والسيليكون والحديد وسائر العناصر الأخرى. معنى ذلك أنه إذا كانت كل العناصر الثقيلة في الكون قد تكونت من الهيدروجين في قلوب النجوم فلا بد أن الكون كله تقريباً كان مركباً في البداية من الهيدروجين، وإذا كان ذلك كذلك فإن الهيدروجين يتحد بعد ذلك مع الأكسجين مكوناً الكائنات الحيّة، وذلك بلا ريب مصداق للآية القائلة: ﴿...وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ (الأنبياء: ٣٠). أي أن للكون بداية والبداية كانت سحابة غازية أي دخان... تأمل قوله تعالى: ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب



الأمريكي في عام ١٩٤٨م بعد أن جمع الأدلة المستمدة من تباعد المجرات، ومن دورة الحياة للنجوم برأي مفاده أن الكون نفسه نشأ من تمدد بدئي للمادة أطلق عليه اسم «الانفجار العظيم» (The Big Bang) ويفترض أن كرة النيران فائقة الحرارة قد تمددت بسرعة كالانفجار ثم بردت. وباستخدام الفيزياء النووية بين غاموف كيف أن الجسيمات دون الذرية التي كانت موجودة في أسبق المراحل لخلق الكون، أنتجت وبتأثير درجات الحرارة والضغوط اللاحقة، ذرات الكون حديث النشأة. وفضلاً عن ذلك بيّن أنه نتيجة لعمليات التمدد والتبريد لا بد من تشتت وهج خافت من الإشعاع الأساسي بشكل منتظم في جميع أرجاء الكون.

وظل تنبؤ غاموف معلقاً طوال عدة أعوام، حتى اكتشف أرنوبترياس، وروبرت ويلسون في عام ١٩٦٥م بقدر من الله، وباستخدام جهاز ضخم لالتقاط الموجات الصغرى إشعاعاً ضعيفاً منبعثاً من الفضاء، وبعد أن قاسا بدقة عالية هذا الإشعاع الذي لم يرتبا لالتقاطه أي تدبير وجدا أنه يقرب من ٣,٥ درجة فوق الصفر المطلق، ولم يكن الإشعاع أشد كثافة في اتجاه الشمس أو في اتجاه مجرة درب التبانة (Milky Way) التي هي مجرتنا. ولذا لا يمكن أن تكون مجموعتنا الشمسية أو مجرتنا مصدراً لهذا الإشعاع، فلم يبق إلا تفسير واحد، وهو أنه بقية من الإشعاع الأصلي الناتج عن «الانفجار العظيم». فتبارك الله أحسن الخالقين الذي أبقى هنا الدليل الذي يمكن معاينته ليكون شاهداً على الخلق الأول كما قال تعالى: ﴿أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده، إن ذلك على الله يسير* قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق، ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير﴾ (العنكبوت: ١٩- ٢٠).

فعالمنا إذاً تولد في أعقاب تمدد هائل في المادة...

العالمين* وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين* ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين* فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (فصلت: ٩-١٢).

فالأرض خلقت أولاً، وهي حقيقة لم يتوصل العلم بعد إليها كما هو ظاهر النص، والسماء كانت دخاناً أي سديماً غازياً، ثم قضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها، والسماوات السبع لم يحدد لها بعد مفهوم علمي دقيق... وإن كانت هنالك نظرية تقول إن الكون خلق أولاً بعشرة أبعاد، ثم اختزل إلى أربعة[1]، فلعل في ذلك والله أعلم إشارة إلى السماوات السبع، وإن كنا لانزال في عالم الظنون.

وأخيراً... تقدم الفيزيائي غاموف (١٩٠٤-١٩٦٨م)

ويشير حجم التمدد ومعدل سرعته الحاليان إلى أن الكون بدأ منذ ما يتراوح ما بين ١٢ و ٢٠ مليار سنة وفي جزء من السكستيلون وهو يساوي (١٠) من الثانية. بعد البداية كانت كل المادة الموجودة في الكون معبأة في مساحة أصغر كثيراً من الحيز الذي يشغله بروتون واحد. وكانت الكثافة في تلك المرحلة تهول الخيال: تصور أن الكواكب والنجوم والمجرات بكاملها، وكل المادة والطاقة في الكون جميعها محتواة في حيز لا يكاد حجمه يعادل شيئاً، وفي لحظة الصفر من بداية الزمن كانت الكثافة غير متناهية دون حدوث أي تمدد في المكان على الإطلاق، وكانت تلك اللحظة بداية المكان والزمان والمادة... كلام غير مفهوم لدى الكثيرين، بل هو غير مفهوم إلا فهماً تجريدياً ذهنياً عند المتخصصين: «الانفجار العظيم» نفسه وتمدد الزمان والمكان هذا كله يمكن أن يفهمه العقل، ولكن لا يمكن أن يتصوره الخيال...!!.

لكن هل استسلم الملحدون وأنصار النظرة الميكانيكية للكون..؟!لقد وضع الفلكي البريطاني فريد هويل واحدة من النظريات التي حاول أن تكون بديلة عن نظرية الانفجار العظيم وهي فرضية استقرار حال الكون وهي تفترض تولّد الهيدروجين تلقائياً في جميع أرجاء الكون «الخلق المستمر» غير أن اكتشاف إشعاع الأساس الكوني أدى إلى استبعاد هذا البديل بشكل قاطع.

كذلك أيضاً وهروباً من البداية الأولى للكون ظهرت فرضية أخرى طرحت تجنباً لافتراض بداية للكون، وهي نظرية نوسان الكون وتذبذبه (Oscillating Universe) ومؤدى هذه النظرية أنه إذا كان في الكون كمية كافية من المادة فإن شد الجاذبية سوف يوقف في نهاية المطاف التمدد الحالي ويعكسه، بحيث ينتج من ذلك آخر الأمر انهيار ثان لكل المادة في ما قد يصح أن نطلق عليه اسم «الانكماش العظيم» ولكن هذا النوسان «أو التذبذب» مستبعد إسلامياً، لأن هنالك النشأة الآخرة الدائمة الخالدة أبداً. تأمل قوله تعالى: ﴿يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده، وعداً علينا إنا كنا فاعلين﴾ (الأنبياء:١٠٤).

يعلّق ستيفن واينبرغ مؤلف كتاب «الدقائق الثلاث الأولى من عمر العالم» The First Three Minutes: 1977 NewYork

وهو يصف المراحل الأولى من نشأة الكون قائلاً: «بعض المتخصصين في علم الكونيات تشدهم نظرية نوسان الكون فلسفياً خصوصاً أنها تتجنب ببراعة، شأن نظرية استقرار حال الكون، مشكلة النشأة الأولى. غير أنها تواجه صعوبة نظرية شديدة واحدة: ففي كل دورة من تمدد الكون وانكماشه تطرأ على نسبية الفوتونات إلى الجسيمات النووية زيادة طفيفة بفعل نوع من الاحتكاك يعرف بلزوجة الحجم (Bulk Viscosity) وفي هذه الحالة -في حدود ما نعلم-

أعلى من درجة حرارة الانفجار الذي سبقه. ومن هنا لزم أن تكون درجة حرارة الكون في ختام سلسلة طويلة من «الانفجارات العظيمة» و «الانكماشات العظيمة» أعلى من ٣,٥ درجة مطلقة.

والواقع أن الحجج المستفيضة المتعلقة بالديناميكا الحرارية لا تشير إلى أي تكرار على الإطلاق في عملية التمدد الأصلي. يقول الفيزيائي سدني يلودمان: «إن عملنا لا يمكن له أن يرتد في المستقبل. والأكوان المغلقة المنسوبة إلى فريدمان كانت تسمى فيما مضى الأكوان المتذبذبة. ونحن ندرك الآن أن أي كون مغلق لا يمكن أن يمر إلا بدورة واحدة من دورات التمدد والانكماش بسبب ضخامة الإنتروبيا المتولدة في كوننا الذي هو أبعد ما يكون عن التذبذب، وسواء أكان الكون مغلقاً أم مفتوحاً، مرتداً أم متمدداً على وتيرة واحدة، فإن التحولات غير العكوسة في أطوار الكون تدل على أن للكون بداية ووسطاً ونهاية محددة».

كذلك فإن نظرية التذبذب لا تنسجم

سيبدأ الكون كل دورة جديدة بنسبة جديدة للفوتونات إلى الجسيمات الأولية النووية تكون أكبر من سابقتها بقليل. وهذه النسبة ضخمة في الوقت الحاضر، ولكنها متناهية، بحيث يصعب أن نتصور كيف يمكن أن يكون العالم قد مر في السابق بعدد من الدورات غير متناه».

وتستند حجة هذا المؤلف في هذه المسألة إلى نتيجة محتومة مترتبة على إحدى الخواص الجوهرية للمادة، وهي القانون الثاني للديناميكا الحرارية أو قانون «نضوب الطاقة». حيث يقول هذا القانون: إن المادة إذا ضغطت سخنت وارتفعت درجة تعادلها الحراراي (الإنتروبيا). وهكذا كلما زاد عدد «الانكماشات العظيمة» للكون ازدادت حرارته ودرجة تعادله الحراري. وحيث إن درجة حرارة الكون ودرجة تعادله الحراري محدودتان في الوقت الراهن فلا بد من أنه كانت له بداية، ومن المفترض أن يبدأ كل «انفجار عظيم» في إطار تذبذب الكون، وبدرجة حرارة

مع النسبية العامة. ومن هنا يخلص جون ويلر إلى أن عملية «انكماش كبيرة» واحدة من شأنها أن تنهي الكون الحالي إلى الأبد، فيقول: «لو حصل انهيار في الجاذبية فسنكون قد وصلنا إلى نهاية الزمن، وما من أحد قد استطاع أن يجد في معادلات النسبية العامة أدنى حجة تؤيد القول «بعملية تمدد أخرى» أي بوجود «كون ذوي دورات» أو أي شيء آخر سوى النهاية..» كما يتصور هو، والتي نعتبرها نحن المسلمين نهاية كوننا وبداية كون آخر ويوم آخر.. ﴿إذا السماء انفطرت * وإذا الكواكب انتثرت* وإذا البحار فجرت*﴾ (الانفطار١-٣) ﴿إذا السماء انشقت* وأذنت لربها وحقت* وإذا الأرض مدت* وألقت ما فيها وتخلت* وأذنت لربها وحقت..﴾ (الانشقاق: ١-٥). مشاهد ومشاهد يشيب لهولها الولدان في اليوم الآخر. يقول ثول براندون كارتر عالم الفيزياء (بجامعة كيمبردج): «إنه ينبغي اعتبار بعض ظروف الكون الأولية، التي كانت مواتية للحياة بشكل

مدهش أنها تؤكد نظريات الفيزياء وعلم الكونيات، وكان يمكن من حيث المبدأ استخدام هذه النظريات للتنبؤ مسبقاً بجميع هذه الظروف قبل رصدها، غير أن هذه التنبؤات تتطلب الاستعانة بما يمكن أن يطلق عليه اسم «المبدأ الإنساني»، ومفاده أن ما يمكن أن نتوقع رصده لا بد من أن يكون مقيداً بالظروف الضرورية لوجودنا كمشاهدين... فبالرغم من أن موقعنا ليس مركزياً بالضرورة فإن له امتيازاً إلى حد ما...»!

لقد كان اكتشاف أن الكون بصورته الحالية قابل للبحث العلمي أهم حدث علمي في القرن العشرين – كما يقول الفيزيائي الفلكي «شياما»– ذلك الكشف هو الذي أدى وبالتدريج إلى سقوط النظريات الإلحادية التي تميل إلى ترجيح الفوضى والمصادفة على مسيرة نشوء الكون والظاهرة الإنسانية... لقد كانت التعبيرات من نوع «خالق» و «خلق» و«خلقية»، كانت هذه التعبيرات مستبعدة من القاموس العلمي الحديث حتى أعادها إليه علم الكون الحديث... لقد كان تهاوي «النظرية السوفيتية» سابقاً على سقوطها كدولة.... ولذلك وبمجرد ظهور تحدٍّ صادق وجريء لها تهاوت بشكل مذهل وتبعها منظومتها الدولية ... والأحزاب الناطقة باسمها هنا وهناك.

نعم ... لقد أعاد العلم الحديث لمركزية الظاهرة الإنسانية هيبتها... كما أعاد لبداية الكون ولنهايته كذلك معقوليتها... ولايزال البحث العلمي يوماً بعد الآخر يزيد في رقعة اليقين الديني اتساعاً... لكن الإشكال أن هذه الثقافة العلمية العميقة والفاحصة بعيدة –للأسف الشديد– عن وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري... فبالرغم من القدرات المذهلة لهذه الوسائل على إيصال الحقائق وتبسيطها وعرضها بشكل جميل فإنها وبكل أسف لا تفعل ذلك... بل لايزال يقدم التافه الرخيص من الفن والثقافة والمعرفة عاجز كل العجز عن أن يتناغم مع النشيد الكوني الهادر الذي يتردد في جنبات الكون تسبيحاً لله تعالى، وإفراداً له بالطاعة والخضوع... ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس، وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء﴾. ■

١– انظر كتاب (الأوتار الفائقة: نظرية كل شيء) تأليف بول ديفس. (Super Strings Theory) Paul Dives.



@ DOSHISHA UNIVERSITY

Print Mail

go

to Learn

Learn to Live and Li

English version

INDEX

SEARCH

MAIL

A
Y

Japanese is here

.998
rved. 011365

الإنترنت يعلمك الإنج

to Learn

Learn to Live and Li

المصـــدر: موقع Yahoo على الإنترنت
التاريخ: ٢٥ / ١ / ٢٠٠١م

إعـــداد: ـ كنجي كيتاو، جامعة دوشيشا، كيوتو باليابان
ـ س. كاثلين كيتاو، كلية دوشيشا النسائية، كيوتو، اليابان

ترجمه وأعده لـ « المعرفة »:
عبدالله عبدالمحسن الحربي ـ المدينة المنورة.



شبكة الإنترنت مفيدة جداً للمعلمين في تدريس اللغة الإنجليزية، كونهم يستطيعون من خلالها تجميع معلومات تفيدهم في أعمالهم الفصلية بما في ذلك الخطط التدريسية والمادة العلمية التي تدرس داخل الفصل. حيث يستطيع المعلمون المشتركون في الإنترنت الاتصال بالقوائم البريدية التي تهتم بتعليم اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (TEFL) وتدريس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية (TESL). كما يستطيعون من خلال هذه الشبكة تبادل المعلومات مع المعلمين الآخرين. كما يستطيعون الاشتراك في الدوريات الإلكترونية والرسائل الإخبارية التي تقدم باللغة الإنجليزية، سواء عن طريق البريد الإلكتروني أو باستخدام شبكة ويب العالمية الواسعة، ومتابعة الاتجاهات الجديدة في تدريس اللغة الإنجليزية وكل ما يصدر من منشورات مهمة في هذا الاتجاه. كما يمكنهم استشارة الناشرين حول المواد الدراسية.

هناك تنوع كبير في طرق استخدام الإنترنت في الأنشطة الصفية: المعلمون يمكنهم تنظيم طرق استخدام الإنترنت بحيث يتمكن الطلاب من تبادل الرسائل مع أقرانهم لاكتساب خبرات التوافق الاجتماعي مع الناس على مستوى العالم ككل. بإمكان الطلاب استخدام عناوين بريدية مثل استطلاع (IECC) مثلاً للاطلاع على المشروعات الفصلية، ويستطيعون الاشتراك في قوائم الطلبة على الإنترنت لتبادل الأفكار مع أقرانهم حول

العالم فهناك العديد من المواد التعليمية على شبكة ويب العالمية تساعد الطلاب في تعلم اللغة الإنجليزية، حيث تمكنهم من قراءة الأخبار بالإنجليزية سواء عن طريق البريد الإلكتروني أو شبكة ويب (Web) العالمية. الصحف الطلابية أو الرسائل الإخبارية يمكن إرسالها عن طريق هذه الشبكة.

استخدام الإنترنت في تدريس اللغة الإنجليزية يعتبر شيئاً جديداً حيث لم يتكلم عنه إلا قليل من الكتب والأبحاث على الرغم من تعدد المصادر في الإنترنت حول هذا الموضوع. ونحن في هذا المقال نسعى لسد بعض حاجاتنا نحو اكتشاف طرائق إيجاد مواد على شبكة الإنترنت وتجريب استخدامها في تطوير دراسة اللغة الإنجليزية. وهذا هو ما يدور حوله المقال فيما يلي:

استخدامات الإنترنت من قبل المعلمين

*** المواد والخطط التدريسية:**

يستطيع المعلمون استخدام الإنترنت في جمع المعلومات حول موضوع الدرس. مثلاً: (مارتن لوثر كنج) هو موضوع الدرس. يستطيع المعلم تحريك عملية البحث للحصول على المعلومات المتعلقة به، فهناك كثير من الجوانب التي تلزم تغطيتها تشمل الصور الفوتوغرافية والمعلومات المتعلقة بحياته ونصوص كلماته الخطابية(١).

وهناك على شبكة ويب العالمية معلومات حتى عن احتفالاته في عيد ميلاده والعطلات الرسمية في الموقع: (http://www.aec.ukans.edu/LEO/holidays/king day.html) وإذا كنت بحاجة إلى المزيد من المواد التعليمية والتدريسية للفصل ستجد عدداً ضخماً منها على شبكة ويب حيث الكم الهائل من المعلومات عن مهارات القراءة والاستماع والكتابة والقواعد والمفردات والثقافة(٢).

وما عليك إلا اختيار ما يلائم اهتمامات طلابك ومستواهم في اللغة الإنجليزية. هناك أيضاً بعض الخطط التدريسية التي قد تساعدك في تسهيل المادة لطلابك(٣).

من الأفضل لك عزيزي المعلم المرور عليها في وقت فراغك وأخذ ما يثير اهتمامك منها في موضوعها وفي أسلوبها ومدى فائدتها لك في عملية التدريس، فهناك الكثير على شبكة ويب مما هو مفيد لك وكثيراً ما تبحث عنه لفائدة طلابك، ومن السهل الحصول عليه إذا توفر جهاز حاسب آلي وجهاز عرض كبير ليشاهده طلابك، فهناك الكثير من المصادر والموضوعات الشيقة والجذابة للطلاب التي تساعدك أيها المعلم في الرفع من مستواهم في تعلم اللغة الإنجليزية(٤).

*** المصادر المهنية:**

على المعلمين أن يشتركوا في القوائم البريدية والمنشورات الإلكترونية وقراءة ما توفر منها على الإنترنت:

- القوائم أو العناوين:

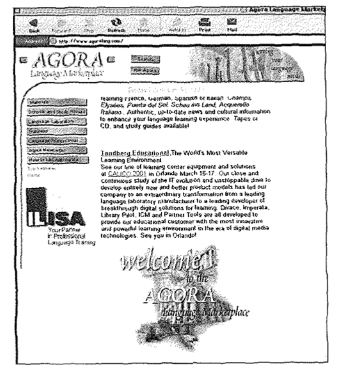
هناك العديد من القوائم التي تعنى بتدريس اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية (TEFL) وتدريس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية (TESL) وفي الأخيرة نجد القوائم أكثر، ويمكن الحصول منها على معلومات ملموسة حول طرائق التدريس والبحث في اللغة الإنجليزية، مثل العنوان التالي(٥):

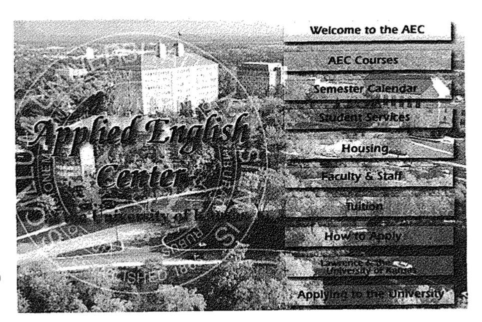
http://ilc2.doshisha.ac.jp/users/kkitao/online /list/lis-tesl.htm.

التي ننصح بالاستفادة منها حيث إنها تحوي معلومات متعلقة باللغة الإنجليزية كلغة ثانية، واستخدامات الحاسب الآلي والبريد الإلكتروني ونظام ويب. وهناك مواقع كثيرة تثير اهتمامات مدرسي اللغة الإنجليزية مثل تلك الخاصة باللغويات والاتصال على العنوان:

http://ilc2.doshisha.ac.JP/users/kita/online/ list/lis-tefl.htm.

في اليابان هناك قائمتان أو عنوانان هما





* جوانب أخرى على الإنترنت يمكن متابعتها مثل المنظمات المهنية في مجال التدريس وملاحظة أنشطتها ومنشوراتها ومؤتمراتها المختلفة، أيضاً يمكن متابعة ما يصدر عن الناشرين الأجانب - خصوصاً الأمريكان والإنجليز - من كتب تخص مهنة التدريس والتي يمكن أن يسأل عنها المعلمون وعن قيمتها التربوية والمادية من خلال العناوين البريدية على الإنترنت.

(JALTCALL) و(EFLI) وهما من القوائم النشطة التي تناقش تدريس اللغة الإنجليزية، وكذلك (IECC) فيها العديد من العناوين البريدية التي يمكن أن يشترك فيها المعلمون في مشروعات مختلفة مثل: البحث عن عناوين الأصدقاء لطلابهم أو مناقشة الاتجاهات العالمية الحديثة في التدريس(٤) . وهناك بعض العناوين البريدية الأكثر تخصصاً في تعليم اللغة الإنجليزية واكتسابها كلغة ثانية، مثل SLART-L، ولمهارة الكتابة وتعلم الحاسب الآلي (WRICOM). وعن طريق الاشتراك في قوائم الإنترنت يمكن الحصول على معلومات مفيدة عن المؤتمرات والكتب الجديدة والمواد الخاصة بطرائق تدريس اللغة الإنجليزية. والاستفادة القصوى تتم عن طريق المناقشة وطرح الأسئلة عن المعلومات التي تريد لإشباع اهتماماتك ولتستفيد من آراء الآخرين؛ لأنك إذا انتظرت حتى تجد شيئاً في موقعك الخاص على الإنترنت فإن وقت الانتظار سوف يطول.

* **نشرات ويب الدورية** (Web Journals):

هناك عدد من نشرات ويب المفيدة جداً للمعلمين مثل: تدريس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية على الإنترنت في اليابان: http://www.aitech.Ac.jp

- الرسالة الإخبارية الإلكترونية المدرسية للغة الإنجليزية (ETNI)(٦):

http://ietn.Snunit.K12.il/newslett.OLD.html.

- رسالة أجورا الإخبارية (Agora Newsletter):

(http://agora lang.com/agora/agoranews-current.html.)

استخدامات الإنترنت من قبل الطلاب:

هناك عدة استخدامات يمكن أن تفيد الطلاب في دراسة اللغة الإنجليزية عن طريق شبكة الإنترنت:

* **عناوين الأقران أو الأصدقاء:**

يستطيع المعلمون تنظيم الخبرات التي يمكن أن يكتسبها طلابهم أو أقرانهم عن طريق تبادل الرسائل الإلكترونية مع أقرانهم فردياً أو جماعياً، مثل تلك التي تتم بين الأصدقاء عن طريق الرسائل التي تكتب يدوياً. (IECC) تشتمل على عناوين مناسبة للطلاب في سن ١٢ سنة. و(IECC-HE) تشتمل على قوائم عناوين مناسبة للطلاب في المرحلة الجامعية. وقد كتب كل من روب وتلير مقالاً مفصلاً عن كيفية إنجاز مثل هذا النوع من المشروعات التعليمية حيث قاما بإيضاح طريقة التحضير لهذه الفكرة وما هي الاتجاهات المتوقع أن يكتسبها التلاميذ من خلالها. ويمكن لمن يريد المزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع الرجوع إلى الأرشيف المسمى TESL-L ومنه إلى الملف المسمى (PENPAL ADVICE).

* **الاستطلاعات:** يستطيع الطلاب الاشتراك في برنامج IECC الاستطلاعي ليشبعوا رغباتهم في الاستطلاع عن بعض الموضوعات الفصلية، مثلاً: إذا كانوا مهتمين بعادات الحفلات في دول معينة فما عليهم إلا أن يصمموا استبياناً يحوي أسئلة كثيرة ومتنوعة عن تلك العادات، ومن ثم يرسلوا الاستبانة عبر العناوين البريدية على الإنترنت، وسوف يتلقون بعد ذلك بعض الإجابات التي يمكن أن تمثل مرجعاً أساسياً للموضوع المطروح في الفصل.

المواد المرجعية أو المراجع:

يمكن للطلاب استخدام الإنترنت كمصدر لمشروعاتهم التعليمية والعلمية، ذلك أن الإنترنت يمكنهم من الاتصال بمراكز المعلومات المختلفة التي تحوي الموسوعات والقواميس التي تعنى باللغة الإنجليزية. وكذلك المراجع المختلفة التي تهتم بالموضوعات المتعلقة بمهارة الكتابة(٧).

حيث إن هناك بعض الصفحات التي تمثل أساليب الكتابة ونماذجها المختلفة على بعض العناوين في الإنترنت مثل:

http://ilc2.doshisha.ac.jp/users/kkitao/online /www/reference.htm#style

هناك أيضاً بعض المواد المرجعية للطلاب والباحثين التي تساعدهم في تعلم مهارة الكتابة باللغة الإنجليزية على العنوان

http://ilc2.doshisha.ac.jp./users/kkitao/ online/www/refrenc.html

وهناك المكتبات على صفحات ويب على العنوان السابق مضافاً إليه @#libraries حيث يمكن الحصول من خلال هذا العنوان على الكتب المختلفة التي تتعلق باللغة الإنجليزية وتعلمها. وللبحث الأكثر شمولاً لجميع الجوانب يمكنهم استبدال الرمزين السابقين اللذين ذكرناهما للمكتبات وضرورة إضافتهما إلى العنوان الموضح أعلاه بالرمزين التاليين: #sites.

- عناوين الطلاب وحلقات ربط الأطفال(٨):

هناك عشر قوائم للعناوين في الإنترنت التي يمكن أن يشترك بها الطلاب في المناقشات العامة للمستويات الدنيا والمستويات العليا لطلاب اللغة الإنجليزية أو المناقشات حول التجارة، الاقتصاد، الأحداث الجارية، السينما، الموسيقى، الرياضة، العلوم، التكنولوجيا، وتعلم اللغة الإنجليزية. يمكن للمعلم أن يعطي الطلاب واجبات للحصول على معلومات معينة من خلال العناوين على الإنترنت ومن ثم إحضارها لمناقشتها في الفصل. إن عناوين الطلاب أو قوائمهم مناسبة لطلاب الكليات، بينما هناك حلقات الأطفال التي تناسب أطفال ما بعد المرحلة الابتدائية أو المراهقين التي يجب على المعلم إعطاؤها عناية فائقة لتوجيه الأطفال نحوها حيث إن مستواهم في اللغة الإنجليزية أقل من الطلاب في المستويات العليا. ويمكن الاتصال بحلقات الأطفال على العنوان:

http://www.Kidlink.org/.

- المواد والأدوات:

هناك العديد من المواد أو التدريبات والأدوات التي تساعد الطلاب على دراسة اللغة الإنجليزية، ورغم أن بعضها لا يخلو من نماذج تقليدية لكن بعضها بديع وجذاب بشكل يعطي دفعاً أقوى نحو تعلم اللغة الإنجليزية، ومن ثم يستطيع الطلاب عمل موادهم وأدواتهم الخاصة وإرسالها عبر صفحات ويب البسيطة حيث إنها أسهل في الاستخدام، لكن صفحات ويب الفنية المعقدة ليست فقط صعبة بل أيضاً تستغرق وقتاً طويلاً في استخدامها والتعامل معها. ولدينا مجموعة عناوين على الإنترنت في هذا المنوال تساعد في تعلم الطلاب اللغة الإنجليزية على العنوان:

KIDLINK

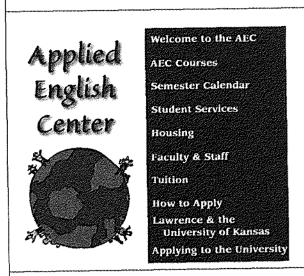
Empowering kids and youth to build global networks of friends

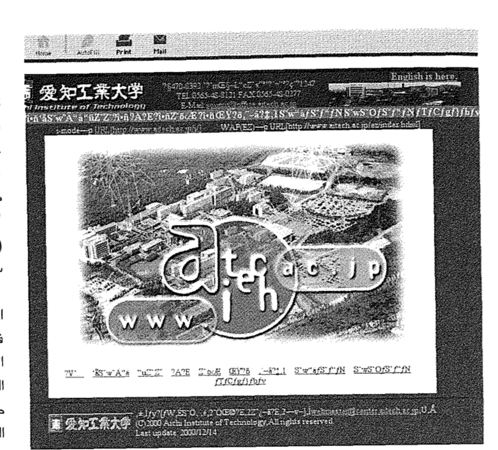


Kidlink's Gallery of Computer Art

For You [Kids and youth]

For teachers





http://ilc2.doshisha.ac/jp/users/kkitao/online/www/student.htm#material

أيضاً هناك عنوان تتوفر فيه المواد التي تساعد المعلمين في عملية التدريس، وهو على نفس العنوان السابق مع استبدال كلمة student. بكلمة teacher. وقد قمنا بعمل بعض هذه المواد على العنوان:

http://ilc2.doshisha.ac.jp/users/kkitao/class/material/.

- النشرات والرسائل الإخبارية:

يستطيع الطلاب قراءة النشرات والرسائل الإخبارية الخاصة بطلاب اللغة الإنجليزية. وكثير منها يحوي قراءات وأنشطة خفيفة يكتسب الطالب من خلالها معلومات مفيدة. ومن الجدير بالأهمية تفحص هذه النشرات ووضع تصور حول ما يمكن توجيه الطلاب لقراءته منها، وكيفية استخدام المادة المقروءة داخل الفصل(٩).

- الأخبار:

يستطيع الطلاب تلقي الأخبار عن طريق المصادر المختلفة على الإنترنت: أحدها الموجز اليومي عن أخبار الولايات المتحدة والعالم الذي يتكون من صفحتين إلى ثلاث صفحات ويرسل عن طريق البريد الإلكتروني صباح كل أحد، ويشمل ذلك تلخيص لأهم الأخبار والأحداث التي تظهر خلال الأربع والعشرين ساعة السابقة، ومن ثم توزيعه على الإنترنت. وللاشتراك في الموجز اليومي عليك بإرسال صفحة e-mail خالية إلى: incinc@taic.net مع "db" (بدون علامات تنصيص) في سطر الموضوع.

ويمكن استخدام الصحف المكتوبة باللغة الإنجليزية بشكل فعال في تدريس اللغة الإنجليزية. وكثير من الصحف اليابانية لها أخبار منشورة على صفحات ويب باللغة الإنجليزية التي يستطيع الطلاب اليابانيون فهمها بسهولة حيث إنهم على علم بها، وهي موجودة على العنوان:

http://ilc2.doshisha.ac.jp/users/kkitao/online/www/teij.htm#news

وهناك عناوين أخرى تحوي تمارين تمكن الطلاب من القدرة على مطالعة العديد من الصحف المكتوبة باللغة الإنجليزية حول العالم مثل:

http://www.aitech.ac.jp/~iteslj/lessons/kkitao-newspaper.html

أو على العنوان التالي:

http://ilc2.doshisha.ac.jp/users/kkitao/online/www/reterenc.htm#mass

- صفحات ويب:

كما أسلفنا فإنه يمكن التعامل والاتصال مع صفحات ويب البسيطة من قبل أي شخص في العالم، وهي وسيلة جيدة لنشر المعلومات مثل عمل الرسائل الإخبارية للطلاب أو لأفراد المجتمع المحلي أو حتى للناس في جميع أنحاء العالم، ولقد أوضحنا كيفية استخدام صفحات ويب البسيطة على العنوان التالي:

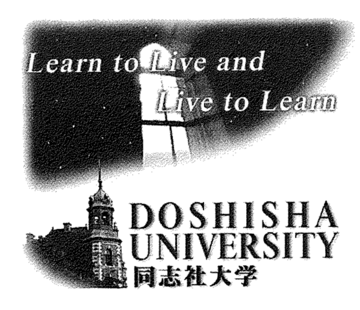
http://ilc2.doshisha.ac.jp/users/kkitao/online/www/kkitao/int-www.htm

حيث إننا قمنا بعمل صفحة على ويب تقوم مقام لوحة

الإعـلانات والتي يوجـد عليـهـا توزيع المنهج الصـفي، الإعـلانات، الواجـبات، المواد الخـاصـة بمـهـارة القــراءة والتـمــارين... إلخ، وقـــد استخدمناها لتقديم تعابير الطلاب لنريها جميع من في غرفة الصف. ويمكن عمل صفحات ويب الفنية المعقدة التي تبدو مهنية احترافية، لكنها تسـاعد في تعليم الطلاب كيفية عمل الرسـائل الإخبارية وغيرها على صفحات ويب(١٠).

وهناك طرائق كثيرة لاستخدام ويب لتعليم الإنجليـزية، وقـد عـملنا بعض الأمـثلة على العنوان التالي:

http://www.aitech.ac.jp/~itself/Links/Student Projects.html



خـاتمـة

وكما رأينا، فإن الإنترنت وكل من البريد الإلكتروني وصفحات ويب الواسعة الانتشار في العالم(e-mail) لها تأثير عظيم على تغيير مستوى طلاب اللغة الإنجليزية غير الناطقين بها نحو الأفضل، وخصوصـاً عن طريق الإنترنت التي تستطيع المدرسة توفيرها كخدمة مجانية لطلابها. وهذه الشبكة تحوي العديد من المصادر التي تفيد المعلمين والطلاب في التدريس والتعليم، وحيث إن الأبحاث التي كتبت عن هذا الموضوع تكاد تكون نادرة أو قليلة فـإننا نحـتـاج إلى الاستـمرار في البحث نحو اكتشاف طرائق استخدام الإنترنت لتدريس أفضل وتعليم أفضل للغة الإنجليزية. ■

الـهوامش

١ـ بحث الشبكة Net Search:
الذي يمثل الرابط لعدد من مصادر البحث، وهو موجود على العنوان التالي:
http://home.Netscape.com/home/internet-search.Html
وباعتقادنا أن أقوى مصادر البحث للحصول على هذا النوع من المعلومات هو المسمى Alta Vista والموجود على العنوان التالي:
http://alta vista.digital.com/

٢ـ المصادر المفيدة لمواد تعلم الطلاب اللغة الإنجليزية، على العنوان التالي:
http://ilc2. ac.jp/users/kkitao/online/www/teacher.htm.

٣ـ المصادر المفيدة في خطط الدروس والمواد التدريسية المساعدة للمدرسين، يمكن متابعتها على العنوان السابق.

٤ـ قائمة بمحتويات المصادر والدوريات موجودة على العنوان التالي:
http://202.23.150.181./users/kkitao/online/.
منظمات اللغة الإنجليزية كلغة ثانية وكلغة أجنبية يمكن وجود العناوين البريدية الخاصة بها على العنوان التالي:
http://ilc2.doshisha.ac.jp/users/kkitao/online/www/organi.Htm

٥ـ منظمات اللغة الإنجليزية كلغة ثانية وكلغة أجنبية والعناوين البريدية لها تجدها على العنوان التالي:
http://ilc2. doshisha.ac.jp/users/kkitao/online/www/organi.Htm

٦ـ يمكن للمدرسين الاشتراك في الرسالة الإخبارية لمدرسي اللغة الإنجليزية ورسالة Agora الإخبارية عن طريق البريد الإلكتروني بحيث ترسل الرسالة "subscribe enti" إلى العنوان:
majordomo@envirmemt.negev.K12.IL
وللاشتراك في رسالة Agora الإخبارية فإنه يتوجب عليك إرسال الرسالة المختصرة "Subscribe agoranews" إلى العنوان التالي:
majordomo@agoralang.com
وسوف تحصل على نسخة واحدة فقط من هذه الرسالة مع بداية كل شهر.

٧ـ مئات الصفحات من ويب المربوطة بالأماكن التجارية مثل دور النشر والتوزيع، للسؤال عن الكتب المتعلقة بتدريس اللغة الإنجليزية، وذلك على العنوان التالي:
http://ilc2. doshisha. ac.jp/users/kkitao/online/www/book. htm

٨ـ فرصة مراسلة الأصدقاء بالنسبة للطلاب لمناقشة الموضوعات المتعلقة باللغة الإنجليزية على العنوان التالي:
http://ilc2. doshisha.ac.jp/users/kkitao/online/www/keypal.htm.

٩ـ روب وتيلير قاما عام ١٩٩٣م بعمل يمهد للاتصال بين الثقافات المختلفة عن طريق رسائل الأصدقاء عبر البريد الإلكتروني.

١٠ـ استطلاعات (IECC) هو عبارة عن عنوان بريد إلكتروني يمكن للطلاب والمدرسين من خلاله إرسال طلباتهم للمساعدة في عمل المشروعات التعليمية الصغيرة والاستطلاعات والاستبيانات، وهو يختلف عن مشروعات (IECC) التي تعنى بعمل المدرسين داخل الصف ومساعدتهم في مشروعات محددة.



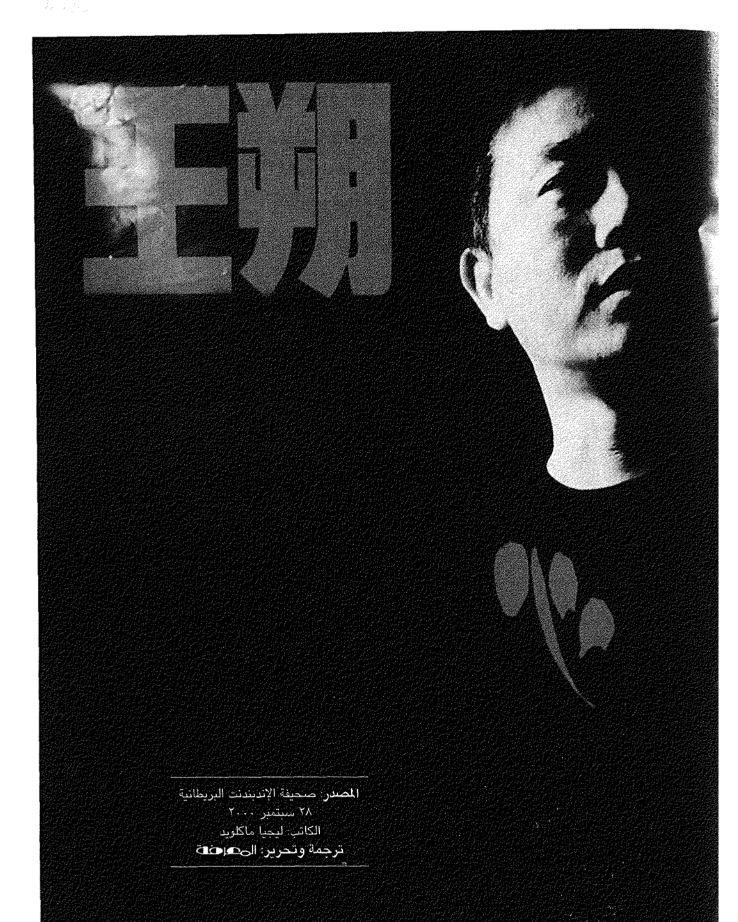
لكي يواصلوا تعليمهم.. الطلاب الفقراء في جامعات الصين:

يبيعون دماءهم!!

تلقى لي جونليانج، البالغ من العمر ١٨ عاماً، في إحدى ليالي الصيف الجميلة خبراً بقبوله في جامعة بكين، وهو خبر جميل يستدعي الاحتفال به، ولم لا، والقليل الآن من طلبة الصين يستطيع أن يؤمن له مكاناً بالكاد في أي من جامعات البلاد وكلياتها المزدحمة، حيث تصل نسبة التحاق الطلاب بالجامعة إلى أقل من واحد بين كل عشرة طلاب. لكن إشعار قبول لي جونليانج بالجامعة لم يبعث فرحة تذكر في منزل عائلته، فلماذا؟

لنبدأ بقائمة المصروفات الطويلة التي ينبغي عليه دفعها للالتحاق بالجامعة، وتشمل مصروفات التعليم والكتب والإعاشة والتأمين، ووالدا الطالب لي عاجزان عن جمع المصروفات السنوية، التي تبلغ ٥٨٠ جنيهاً إسترلينياً، في العام، لتحقيق حلمه الجامعي.

فوالداه مزارعان من بلدة فانجشان، جنوب بكين، ودخلهما السنوي لا يتعدى ٢٠٠ جنيه إسترليني، علاوة على أنهما يتكفلان بمساعدة أخي لي الأكبر في تعليمه الجامعي أيضاً.



المصدر: صحيفة الإندبندنت البريطانية
٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠
الكاتب: ليجيا ماكلويد
ترجمة وتحرير: المعرفة

وعائلة لي واحدة من عشرات الآلاف من الأسر التي تناضل للوفاء بتكاليف التعليم العالي المتزايدة بسرعة الصاروخ. وقد كان التعليم المجاني، طوال عقود من الزمان، أحد مفاخر الحزب الشيوعي الحاكم، التي يتباهى بها، لكن الحكومة في السنوات الأخيرة تحولت نحو التوجه السوقي (الرأسمالي)، ومن ثم قفزت مصروفات التعليم بشكل منتظم منذ إلغاء مجانية التعليم في عام ١٩٩٧م. وتشكل الزيادة في مصروفات التعليم هذا العام، والتي بلغت ٢٠٪، تهديداً لفرص مواصلة بعض من طلاب الصين المعوزين لتعليمهم. فقد أدت الزيادة إلى ارتفاع متوسط تكاليف التعليم نحو خمسمائة جنيه إسترليني سنوياً، وهو ما يعادل متوسط دخل الفرد السنوي في عائلة حضرية، وما يعادل ثلاثة أضعاف متوسط دخل الفرد السنوي في المناطق الريفية.

- **في عام 1997م أُلغي التعليم الجامعي المجاني.**
- **دخْل العائلة الصينية في المتوسط 350 جنيهاً إسترلينياً سنوياً.**
- **تكلفة الطالب الجامعي 600 جنيه إسترليني سنوياً.**
- **بسبب المصروفات المرتفعة: طلاب الصين يعملون في حقول الطين للأبد!**

يشاركه فيها سبعة طلاب جدد آخرون، ورغم ذلك يعلم لي جيداً أنه من القلة المحظوظة بمواصلة تعليمها العالي.

وكاد والدا لي أن يقعا فريسة بين أنياب المقرضين لولا أن فاز ابنهما لي بمنحة قدرها ٢٥٠ جنيهاً إسترلينياً مقدمة من مؤسسة شباب الصين «مشروع الشروق». وقد جاءت المنحة اعترافاً باحتياجات الطالب الاقتصادية، وسجله العلمي (الأكاديمي) المتاز، بالإضافة إلى ضربة حظ سابقة تمثلت في قيده في مدرسة هونجزاي المتوسطة في بكين، والتي تقدم تعليماً مجانياً لبعض من طلاب العاصمة الفقراء.

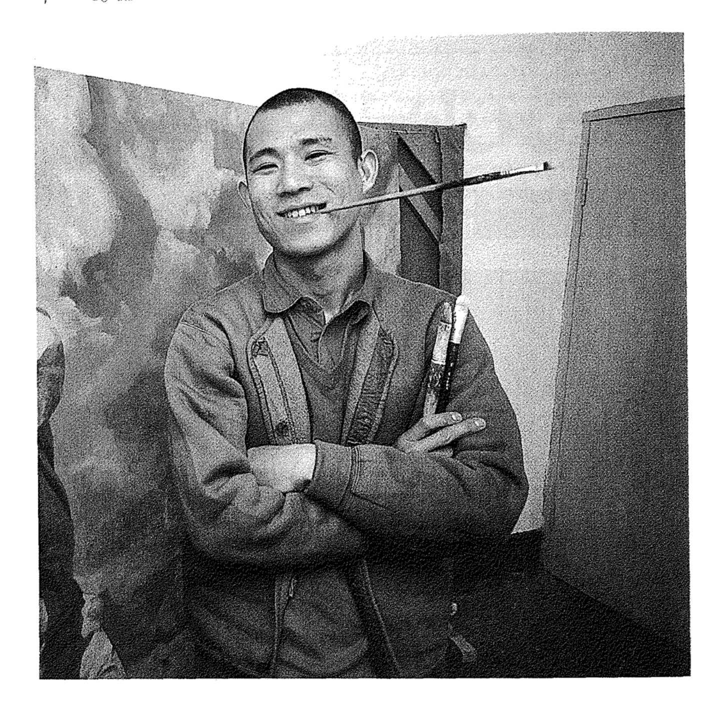
ويذكر لي هذا الأمر فيقول: «لا أعرف حقيقة ماذا كان سيحدث لي لو لم أكن طالباً من مدرسة هونجزاي المتوسطة». وقد أحسن لي استغلال الفرصة واجتهد في دراسته وفي توفير كل ما يمكن ادخاره. ورغبة منه في الاستفادة القصوى من مصروف الجيب، البالغ ٨ جنيهات إسترلينية، يعيش لي على أكل الخبز والمخلل (الطرشي) فقط. وقد صرح لي قائلاً: «لولا القوانين لما

وقد تجاوز تشين جوانجتشنج، وهو طالب كفيف من عائلة ريفية في مقاطعة شاندونج، كثيراً من العقبات التي تواجه الطلاب المعاقين؛ وذلك من خلال فوزه بمكان أو بفرصة للالتحاق بجامعة نانجنج الطبية التقليدية في عام ١٩٩٨م. يقول تشين : «حتى لو لم تزدد المصروفات، فإنني أعرف كثيراً من العائلات الريفية التي أحجمت عن مواصلة التعليم العالي بسبب تكاليفه المرتفعة. وقد نتج عن ذلك الوضع أن كثيراً من الطلاب اللامعين المتفوقين اضطروا إلى العمل في الفلاحة في حقول الطين الزراعية للأبد».

ويضطر بعض الطلاب إلى بيع ممتلكاتهم ومتعلقاتهم الشخصية أو حتى دمائهم كحل وحيد للبقاء في الجامعة ومواصلة تعليمهم.

وقد اضطر والدا الطالب لي جونليانج إلى الاقتراض من كل صديق وقريب، ممن بوسعهم المساعدة. ويعيش لي في غرفة نوم





نظفت أسناني بالفرشاة، فلست معتاداً عليها، بالإضافة إلى أنها تكلفني نقوداً لشراء معجون الأسنان».

وإذا نظرت إلى لي، في قميصه الأحمر الذي أخذه من مدرسة هونجزاي، التي تعتمد على المنح والمعونات، لأدركت إصابته بمرض سوء التغذية مقارنة برفاقه الذين يسكنون معه في الغرفة نفسها. وفي الوقت الذي تعج أسرتهم بالكتب وأسطوانة الكمبيوتر (السي دي)، نجد أن ركن لي خاو من هذه المواد المكلفة. ومع ذلك لا يحقد على رفاقه، إنما يقول «إنني أشعر فقط بالأسى لأن والداي يضحيان تماماً من أجلي».

فقد نقلت أمه إلى المستشفى ذات مرة، ورفضت إجراء عملية جراحية لإزالة حصاة صفراوية، وذلك توفيراً لنفقات العملية. أما حالة والده الصحية المتردية فكانت أحد الأسباب التي دفعت لي لاختيار مجال الطب.

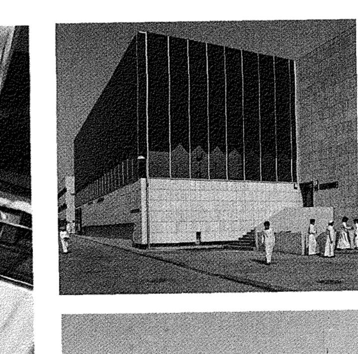
ولكي يوفر أجرة الحافلة ومقدارها خمسون بنساً، كان لي يعاني الأمرّين عند عودته لمنزله أثناء دراسته في هونجزاي، لكنه يعتزم الآن شراء دراجة مستعملة ليكفر عن ذنبه، ويتمكن من الوصول إلى داره لرؤية والديه المرضى، القاطنين على بعد ٦٠ ميلاً من محل إقامته الجديد. وعلى الرغم من أنها ستكون رحلة طويلة وقاسية إلا أنها ستكون بكل المقاييس أسهل من رحلته للوصول إلى أبواب الجامعة. ■

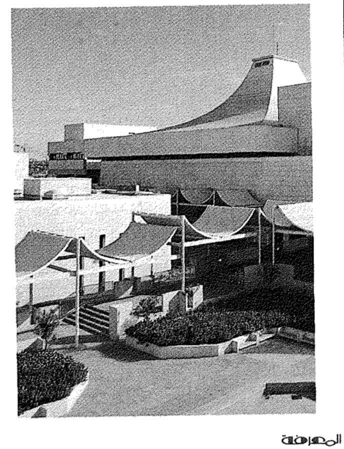


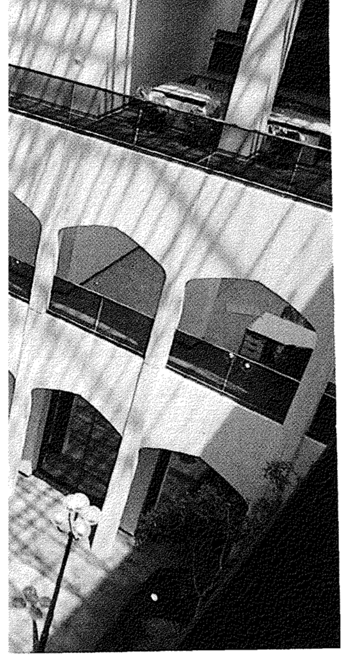
كيف ولماذا؟!

فندقة المدارس

عبدالله بن ذكر الله التركستاني
جـدة







فندقة المدارس، تعبير مستحدث يرمز إلى خصخصة كل مباني المدارس طوال الوقت الزائد الذي يلي اليوم الدراسي؛ كي يتحقق لها عائد مالي يساهم في ترقية أدائها، وفي تطوير العملية الدراسية.

ومفهوم (الفندقة) في جوهره يعني استثمار المباني بعد الساعات الدراسية، ما يتيح لها إمكانية الاعتماد على النفس بشكل كامل من ناحية، وخدمة البيئة والمجتمع المحلي من ناحية أخرى.

ربما كان التعبير جديداً وغريباً، وهو كذلك بالفعل، لم تألفه الأسماع، ويبدو لأول وهلة دخيلاً على (العادات) والاصطلاحات المدرسية والتعليمية المتعارف عليها في الدوائر والأوساط التربوية.



ومع ذلك فهو ليس تعبيراً فضفاضاً شاذ المفهوم أو المضمون، وإنما يعكس في دلالته تطلعاً إلى الابتكار والإبداع. ويمكن أن نقول: إنه محاولة للخروج على نمطية الأداء المدرسي الذي ينحصر بين الساعة السابعة صباحاً والواحدة بعد الظهر، وفيه تجديد للذهنية المدرسية أو التعليمية. وباختصار، فإن المصطلح يستهدف استثمار الوقت (الهدر) أو الساعات (الميتة) التي تبدأ من الساعة الثانية من بعد الظهر وحتى مشرق الشمس، ففي هذا الوقت تكون المدارس ساكنة تماماً وموحشة، مبان معطّلة وتبدو كأنها مهجورة.

فندقة المدارس.. كيف؟

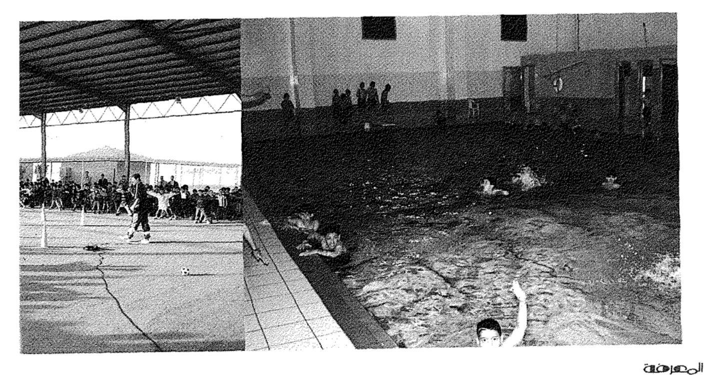
فما هي الكيفية التي تجعل هذا الاصطلاح يدخل مرحلة التطبيق؟

ونجيب: أن تقوم الوزارة المعنية - أو إدارات التعليم في المناطق - بطرح مباني المدارس الحكومية القائمة الآن، على رجال الأعمال، أو المؤسسات، أو الشركات الوطنية، لاستثمارها بطرائق مغايرة لما هو متعارف عليه في خصخصة القطاعات الخدمية الأخرى.

وبمعنى آخر، خصخصة المباني فقط، من أجل توفير مصادر مالية تساعدها في الحفاظ على نفسها، نظافة وصيانة وتجميلاً وتزويقاً، وبالتالي يتسنى للإدارة والإدارات المعنية الانصراف إلى تحقيق غاياتها وأهدافها التربوية الكبرى، وتركيز الاهتمام فقط في تنمية الأساليب التربوية وطرائق التدريس والارتقاء بها. وإن انزاح عنها بالفعل عبء المهمات الخارجية الثانوية - ونقصد المادية بالذات - لانصرفت جهودها إلى إحداث نقلات نوعية تواكب - بل تسابق - تداعيات العصر في هذا المجال، الذي يعد عصب النمو الفكري والحضاري.

وفي الجانب الآخر، يناط بالمستثمر - رجال الأعمال أو المؤسسات أو الشركات - أداء دور الأجهزة المساندة والقيام بمهماتها التي يمكن إجمالها في الآتي:

- إعادة ترميم المبنى المدرسي وتكييفه مركزياً.
- تجهيز المدرسة بالأثاثات اللازمة من كراس ومناضد وسبورات عادية وضوئية، وشاشات، وأجهزة عرض، ومعامل، ومختبرات، وثلاجات ومبردات ماء، وغرف ومكاتب للمدرسين وإدارة المدرسة...إلخ.
- إنشاء صالات لمختلف الأنشطة (اللاصفية)، وبناء مسبح وملاعب رياضية، خصوصاً وأن هناك مساحات كبيرة غير مستغلة في فناء المدرسة بعد.
- توفير الموظفين والعمالة المدرسية، على أن يحسن المستثمر اختيارها لإدارتها واستغلالها، بجانب استغلال كل الإمكانات المتوافرة خلال العطلات الدراسية في تنفيذ برامج تعليمية ودورات تدريبية في مجالات الحاسوب واللغة الإنجليزية وتعليم السباحة وغيرها. وأن يوفر كذلك موظف علاقات عامة تسند إليه مسؤولية إنهاء الأعمال الإدارية المتعلقة بمراجعة إدارات التعليم والدوائر ذات الصلة بغرض متابعة أعمال



المعلمين المختلفة وإنهائها.

وعلى أية حال، فإن نجاح فكرة مثل هذه يتطلب دراسة أعمق وأكمل من ذوي الاختصاص والكفاءة في مجال الاستثمارات، وحتماً سنجني ثمار ذلك على مدى قريب جداً، وسينعكس الأثر إيجاباً على العملية التربوية والتعليمية، وعلى نفوس أبنائنا.

فندقة المدارس .. لماذا؟

سأتناول الإجابة على هذا السؤال من ثلاثة جوانب هي:

أولاً: الطفل، أو الطالب، الآباء والمجتمع.. وماذا سيجنون؟

ثانياً: الوزارة، وأجهزتها، إدارات التعليم وأقسامها، إدارات المدارس والمعلمين، وما الذي سيحققونه؟

ثالثاً: المستثمر .. وماذا يجني؟

ولنبدأ بالركن الأول – وهو الأهم في نظرنا - الذي يشكل محور اهتمامنا، فمن أجل أطفالنا وطلابنا نطرح هذه الفكرة ونناقشها، فبالنسبة إليهم تتحقق عدة فوائد من هذا المشروع نوجزها فيما يلي:

– القضاء على أوقات الفراغ، فحين تكون أبواب المدارس مشرعة طوال اليوم، يمكن لأبنائنا الالتحاق بالبرامج والدورات المفيدة التي تعقد تحت إشراف مباشر من المستثمر.

– محاربة (الشللية) والتسكع والصحبة السيئة، عن طريق توظيف وقت أبنائنا في ممارسة مختلف الأنشطة الرياضية والاجتماعية والثقافية التي تعود عليهم بالنفع.

– استثمار جل أوقات الفراغ داخل جو أسري مع أبناء الحي، تتيحه لهم المدرسة التي تتحول في الأمسيات إلى ناد اجتماعي ورياضي وثقافي، وستزداد أواصر التعاون بين المدرسة والبيت، وبينها وبين مجتمعها المحيط بها.

وننتقل إلى الركن الثاني، الذي يتمثل في الوزارة وإدارات التعليم والمدارس، ونقول: إن فكرة خصخصة المباني المدرسية تؤدي إلى:

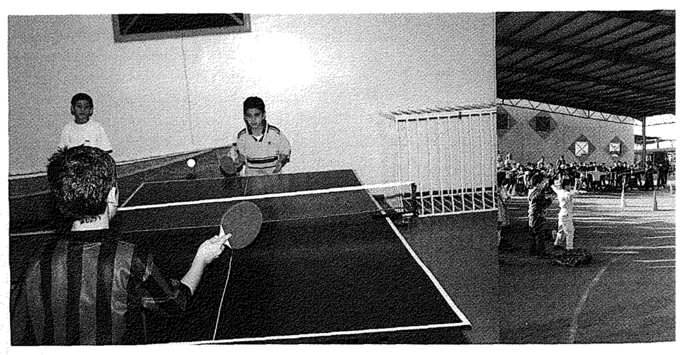
– انصراف الوزارة وأجهزتها إلى إعداد الخطط والبرامج التربوية الهادفة، ومتابعة تنفيذها.

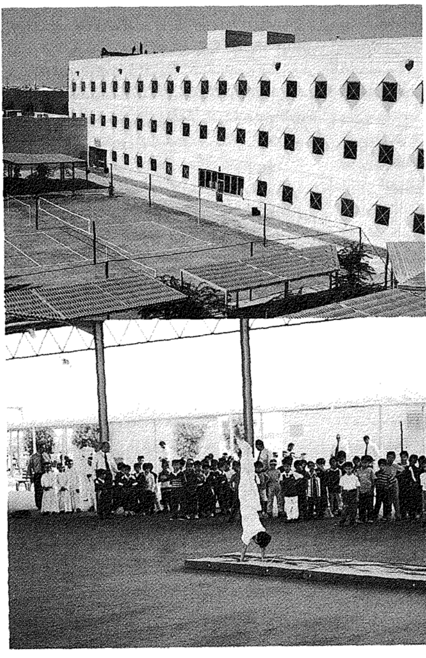
– انصراف إدارات التعليم لمتابعة سير كل ما أعدته الوزارة فيما يتعلق بالعملية التربوية والتعليمية.

– انصراف إدارات المدارس لتطبيق الخطط والبرامج والأهداف المرسومة، بكل الوسائل المتاحة، والتأكد من جدواها وفعاليتها ومناسبتها للواقع، بجانب متابعة منفذيها (المعلمين)، ثم الإشارة إلى الخلل إن وجد أو تصحيحه.

– تفرغ المعلمين لأداء رسالتهم بأمانة واقتدار، بعد أن كفاه موظف العلاقات العامة مشقة متابعة بعض خصوصياته.

أما بالنسبة للركن الثالث، وهو المستثمر، فنودّ التأكيد على أن (فندقة المدارس) لن يكتب لها النجاح إذا لم نوفق في اختيار المستثمر الذي يترجم هذه الفكرة على أرض الواقع، ولذلك يتحتّم على المختصين إعداد شروط وضوابط ومعايير ومواصفات دقيقة بين المؤسسة التعليمية طرفاً أولاً والمستثمر طرفاً ثانياً. وإذا تجاوب المستثمر، يمكن تحفيزه





للعمل الجاد والدؤوب، بمنحه بعض التميز من خلال:

– إتاحة الفرصة لاستثمار المبنى بعد الدوام المدرسي، وفي أثناء العطلات المدرسية، لتنظيم بعض الأنشطة الرياضية، وعقد دورات في اللغة الإنجليزية والحاسوب وما إلى ذلك، وعلى المستثمر إعداد البرامج الجيدة والهادفة وتنفيذها تحت إشراف مباشر من المدرسة، شريطة ألا تتعارض مع أهدافها وغاياتها التربوية والتعليمية.

– منحه فرصة استثمار المقصف التعاوني وفق ضوابط وشروط مقننة، ومطالبته بتغيير مفهومها التقليدي.

– فرض رسم رمزي شهري على كل طالب لصالح المستثمر. ولا أخال أحداً من الآباء يمانع إذا تيقن الفائدة التي سيجنيها ابنه من مشروع (فندقة المدارس)، خصوصاً أن كثيراً من الأسر تدفع مبالغ عالية مقابل اشتراك أبنائها في نواد خاصة، أو في بعض المراكز والفنادق؛ لممارسة نشاط واحد فقط، بينما يمكن أن يوفر المستثمر أكثر من نشاط في المدرسة، وذلك علاوة على قرب المدرسة من سكن الطالب وأمام أعين أسرته ما يمنحها شعوراً بالاطمئنان. كما يمكن مطالبة المستثمر بتوفير بعض الأنشطة والوسائل لأولياء الأمور لممارسة هواياتهم وأنشطتهم ترويحاً عن أنفسهم، وتشجيعاً لأبنائهم، وبذلك تتحول المدرسة إلى ناد اجتماعي وثقافي ورياضي، يجمع آباء الحي الواحد وأبناءهم في ألفة وترابط وتعاون، وهذا يساعد الآباء في متابعة أبنائهم وتقويم سلوكياتهم. وأعتقد أن هذا الرسم الرمزي لا يتعارض مع مبدأ مجانية التعليم ولا يخدشه، وإنما يستفيد الطالب وولي أمره من الخدمات والنشاطات التي يوفرها المستثمر.

– توقيع عقود طويلة الأجل مع المستثمر، كي يلتقط أنفاسه ويحقق عائدات تعوضه عن مصروفاته.

– لا تحصّل المدرسة أية مبالغ مالية من المستثمر، وإنما تكتفي بما يوفره من المعدات والأثاثات والملاعب والمنشآت التي ستؤول جميعها إليها في نهاية العقد.

فهل نطمع في أن ترى هذه الفكرة النور، بعد أن تحظى باهتمام الوزارة والمختصين ورجال التربية والتعليم والخبراء والمعلمين أيضاً؟ وبعد أن تخضع لدراسات ومناقشات مستوفاة؟

وما رأي المستثمر في خصخصة المباني المدرسية؟ هل يأخذ الفكرة مأخذ الجد، ويقلّبها ويدرسها؛ ليرى مدى جدواها؟ ■


MEMBER
SEFA
BIFMA
MEMBER
ISO
9001



يا عرب
كونوا عربًا

تعقيباً على ملف اللغة العربية.. «يا عرب كونوا عرباً»:

المشكلة أن اللسان العربي لا يجيد سوى «البلع»!!

عبدالعزيز زيد الشعلان
الريــاض

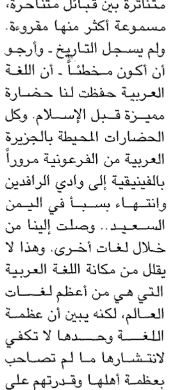
أعلم أن ما سأقوله قد يجرني للسير فوق الشوك، ويكاد يمس «تابو» لدى بعض الناس لا يجوز المساس به. واعلم أنني سأكون عرضة لنقد شديد قد يمتد إلى ثوابت أؤمن بها كغيري في هذا المجتمع العربي المسلم. لكن مهلاً (غفر الله لكم) حتى الانتهاء من مرافعتي!. إن ما يشجعني على الخوض في مثل هذا الموضوع هو أنني لا أبكي على أطلال عز قد مضى.. فهيهات يرجعه إليّ تندّم.. فلو كان البكاء والعويل يعيد مجداً غابراً لكنت أرفعكم صوتاً وأغزركم دمعاً. ولذا يجوز لنا، بل لعله يتحتم علينا نقد الكثير من المسلمات بموضوعية وعقلانية لا تخرج عن العقيدة. إن المسلمات توهم الناس أحياناً بأشياء قد لا تكون صحيحة وقد تحملهم ما لا يطيقون.

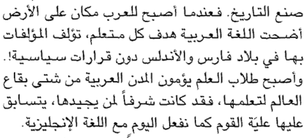
* استشاري طب وجراحة ـ كاتب معروف.



وأسلوب التربية العربية في المنزل والمدرسة والإعلام يعين على إيجاد مسلمات كثيرة لا صلة لها بالواقع الذي نحياه، فهو لم يفرق بين الماضي بمجده والحاضر بذله، بل رسخ لدينا وهماً بأن الحاضر بتخلفه مازال جزءاً من الماضي بعظمته. ولم ندرك بعد أن ترديد الأغنية التي تقول «يا ويلك يالي تعادينا يا ويلك ويل» هذيان بعيد عما نعيشه من واقع مرير. فمنذ ثمانية قرون عجاف والكل يعادينا فنذهب للويل ويذهب هو للفردوس العظيم.

ولعله يحضرني في هذا المقام قصة تلك المرأة التي اشتهرت بإجادة تحضير السمك. وعندما حضرت جارتها لتعلّم الصنعة منها، سألتها: لماذا تقومين بقطع رأس السمكة وذيلها قبل قليها؟ فقالت لها: لا أدري فهكذا تعلمتها من أمي.. فذهبت إلى والدتها لتسألها فقالت لها: لا أدري وهكذا تعلمتها من والدتي.. فذهبن إلى الجدة ليسألنها فقالت: كانت أحوالنا المادية متواضعة ولم يكن لدي مقلاة كبيرة.. ولذا كنت أضطر إلى قطع الرأس والذيل لتدخل السمكة في المقلاة الصغيرة. لقد كان قطع الرأس والذيل أمراً مسلماً به لدى الأم والحفيدة ولولا سؤال الجارة لظل هذا الأمر أحد الطقوس في قلي السمكة تتوارثه تلك العائلة على مر الأجيال.





أعود إلى موضوعي.. فقد كتب الزميل الدكتور زهير السباعي في «مجلة المعرفة» العدد (٦٥) شعبان ١٤٢١هـ، يحث على تعريب تدريس الطب. كما كتب الدكتور أحمد الضبيب في نفس العدد حول تدريس العلوم باللغة العربية. وطالبا بقرار سياسي لتبني هذا الموضوع. وإذا كانت الأمور بالأماني فكلنا يتمنى ويحلم بأن تعم اللغة العربية كل زاوية في هذا الكون.. بل يتعدى خيالنا هذا الحلم فنتخيل لو أن العرب في بلاد فارس والصين شرقاً والأندلس غرباً كانوا أكثر حزماً، فتحلوا بما يتحلى به كل من الكاتبين الكريمين، فاتخذوا قراراً «سياسياً» بفرض اللغة العربية لغة أولى ووحيدة يوم كان لهم مكان تحت الشمس ودور في كتابة التاريخ. نعم لو فعلوا لكانت بلاد الشرق وإسبانيا ومستعمراتها في أمريكا اللاتينية تتحدث اليوم اللغة العربية.

لكنهم - واحسرتاه - لم يملكوا تنظير الكاتبين الكريمين. أما أن نعود اليوم بعد أن غربت عنا الشمس وأصبحنا نعيش على فتات موائد اللئام.. لا نستطيع حتى النظر إلى من يصفعنا صباحاً ومساء، أقول نعود إلى التقوقع لاستئناف سباتنا الطويل، فإنها دعوة ظاهرها حسن النية وباطنها السذاجة المفرطة.

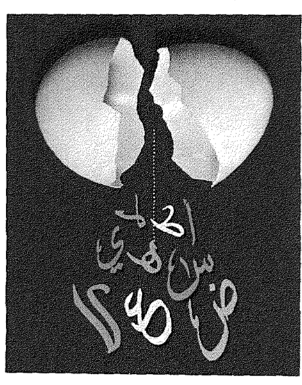
إن عزة أية لغة عبر التاريخ تستمد من قوة أصحابها وتأثيرهم في صنع التاريخ. واللغة العربية لم تكن شيئاً مذكوراً قبل نزول القرآن الكريم وارتفاع شأن العرب المسلمين. فقد كانت اللغة العربية لهجات متناثرة بين قبائل متناحرة، مسموعة أكثر منها مقروءة. ولم يسجل التاريخ - وأرجو أن أكون مخطئاً - أن اللغة العربية حفظت لنا حضارة مميزة قبل الإسلام. وكل الحضارات المحيطة بالجزيرة العربية من الفرعونية مروراً بالفينيقية إلى وادي الرافدين وانتهاء بسبأ في اليمن السعيد.. وصلت إلينا من خلال لغات أخرى. وهذا لا يقلل من مكانة اللغة العربية التي هي من أعظم لغات العالم، لكنه يبين أن عظمة اللغة وحدها لا تكفي لانتشارها ما لم تصاحب بعظمة أهلها وقدرتهم على صنع التاريخ. فعندما أصبح للعرب مكان على الأرض أضحت اللغة العربية هدف كل متعلم، تؤلف المؤلفات بها في بلاد فارس والأندلس دون قرارات سياسية!. وأصبح طلاب العلم يؤمون المدن العربية من شتى بقاع العالم لتعلمها، فقد كانت شرفاً لمن يجيدها، يتسابق عليها عليّة القوم كما نفعل اليوم مع اللغة الإنجليزية.

لقد أصبح البون شاسعاً مضطرد التوسع بين العالم المتقدم والعالم المتأخر. ولا خلاف على أن العالم المتقدم الذي يقوده الأنجلوسكسون بلغتهم الإنجليزية هو اليوم في الريادة العالمية، ما جعل اللغة الإنجليزية تفرض هيمنتها على جميع اللغات. إن العالم اليوم يكاد

يجمع على استعمال اللغة الإنجليزية في علومه وإنجازاته الحضارية. وتشير دراسات متعددة إلى أن لغات حية لأمم متقدمة كالفرنسية والألمانية تتوارى أمام اللغة الإنجليزية.. فما بالك بلغة قوم يتوارون خجلاً أمام أمم من العالم الثالث؟

إن العالم العربي يعاني مشكلة تخلف رهيبة منذ دُحر المسلمون على أبواب الأندلس قبل ثمانية قرون، وتولت الحضارة الغربية ـ ممثلة يومها في دولة فرديناد ومحاكم التفتيش ـ إبادة ما يقرب من خمسة ملايين مسلم، عندها أغلقت على العرب أبواب سجن التخلف والفقر والمرض. ولقد كان ذلك عقاباً عادلاً لأمة لم تحسن أداء رسالتها التي حُمّلتها من قبل السماء، إذ لم تلبث تلك الثلة الطاهرة على الطريق القويم بعد موت خير العباد، سوى ما ينيف على ثلاثين عاماً. بعدها انحرفت البلاد والعباد إلى طريق يحكمه السيف والنطع، حتى دكت الكعبة واستبيحت المدينة وقتل حفيد رسول الله ﷺ وصلب حفيد أبي بكر رضي الله عنه. ولم يعد أمام الناس سوى طريقين: فإما أن يعود الإنسان إلى زوجته وعياله مساء، وإما أن يتدحرج رأسه بسيف أخيه المسلم على نطع خضبته دماء إخوة سبقوه إلى الشهادة.

لقد امتد هذا التخلف «مزدهراً» حتى وصل إلينا اليوم.. وصبغ عالمنا العربي بصبغة قاتمة. وتبعاً لذلك أصبح العالم العربي من أكثر شعوب الأرض تخلفاً ما يدفع الإنسان العربي إلى الخوف من مستقبل غير واضح المعالم.



إن ما يعيشه العالم العربي من تخلف اليوم نتيجة لما سبق مشكلة كبيرة مزمنة، ولا يمكن علاجها بتعريب العلوم، فهذا تبسيط لمشكلة معقدة. إن من يعاني من قصر القامة ـ كما يقول أحد الأدباء ـ لديه مشكلة، لكن لا يمكن حلها بشراء ثوب طويل!. إن اللغة ظل يتبع الناس حيث ذهبوا، فإن صعدوا الجبل صعد معهم وإن هبطوا الوادي تبعهم.

إن التوسع المعرفي والتكنولوجي لن يترك مجالاً للدول المتخلفة للحاق بمن سبقها. بل أزعم أنه لن يسمح لها بذلك طوعاً. ولعل تجربة مصر محمد علي في محاولتها الخروج من عالم التخلف، وتكالب بريطانيا وفرنسا عليها لردعها عن ذلك خير دليل على ما أقول. ومن يريد إدراك ما أشرت إليه فليرجع إلى نص المعاهدة التي أجبر محمد علي على توقيعها في إثر هزيمته في الشام. ولولا الخشية من الوقوع في المحظور لذكرت أمثلة أخرى من العصر الحديث.

إن الاستشهاد ببعض الدول التي تدرس العلوم بلغتها غير موضوعي والسبب أن هذه الدول ليست في الطليعة الحضارية.. وإنما دول في عداد الدول النامية التي أصبحت تدرس اللغة الإنجليزية لستر عورتها العلمية وسد ما لديها من ثغرات تنموية، بما في ذلك دول متقدمة مثل ألمانيا وفرنسا واليابان.

إننا لم نستطع تعريب كلمات قليلة دخلت اللغة العربية منذ عشرات السنين.. إنني أسأل أستاذاً جليلاً أكن له كل احترام مثل الدكتور أحمد الضبيب: ما هو تعريب كلمة رومانسية في الآداب.. وأنتم أحد أعلامه؟ فإذا لم يستطع أدباؤنا تعريب كلمة واحدة فكيف لنا بتعريب علوم كاملة؟

لقد تقوقع العالم العربي ودخل في سبات عميق سنين طويلة منذ تداعي الحضارة الإسلامية.. ومنذ سنين قليلة سُمح لنا بإخراج رؤوسنا للنور، فبحق رب السماء لا تعيدونا لسباتنا العميق.

ومن أراد معرفة مدى ما أتحدث عنه من تخلف في عالمنا العربي، فليرجع إلى الحقائق التالية: (امير طاهري، صحيفة الشرق الأوسط ٢٠٠١/١/٢١م):

١ـ يمثل العالم العربي ٥٪ من سكان العالم بينما نصيبهم من الإنتاج العالمي لا يزيد على ١٪.

٢ـ يبلغ عدد العلامات التجارية التي تباع عالمياً ٥٠٠٠ علامة، لا نصيب لأية دولة عربية في هذه العلامات التجارية.

٣ـ من ضمن أفقر خمس دول في العالم هناك ٤ دول عربية.

٤ـ أكثر من ٥٠٪ من العرب لا يزيد دخل كل منهم على دولارين في اليوم.

٥- خلال العشر سنوات الماضية كان النمو الاقتصادي في معظم الدول العربية يميل إلى السلب، ومن تقدم منهم لم يتقدم بأكثر من ١٪.

٦- عام ١٩٩٠م ظهرت ٤ دول عربية على قائمة أغنى ٢٥ دولة في العالم. واليوم لا تظهر دولة عربية واحدة على هذه القائمة.

٧- أما الجانب السياسي فالأمر أكثر قتامة، فثلاث دول عربية في طريقها للتفكك وفقدان سيادتها القومية، وفي العقد الماضي خاضت ثلاث دول عربية حروباً أهلية مدمرة أتت على الأخضر واليابس. إضافة إلى حرب الخليج التي لم تبق ولم تذر. كما أن أكثر الدول العربية ظلت أقل دول العالم تأثراً بالتغييرات التي أدت إلى سقوط الاتحاد السوفيتي وانتشار الديموقراطية.

٨- تدل بعض الإحصاءات على أن البطالة في العالم العربي هي من أكثر النسب العالمية حيث بلغت ٣٠٪.

٩- العالم العربي يحتل مكاناً بارزاً في قائمة فقراء العالم بالرغم من وفرة موارده الطبيعية، فما لديه حتى الآن سوى اقتصاد مستهلك - بفتح اللام - وغير منتج.



وإذا كان هناك من يرى وجود بعض الازدهار المادي في بقاع قليلة من عالمنا العربي، فالمؤكد أنه لم يُصاحَب بازدهار اجتماعي أو ثقافي أو تقني. بل لعلي أستطيع القول إن هذا الازدهار المتواضع لم يوظف في الاتجاه السليم بالرغم من خطط التنمية التي يتبارى الإعلام العربي من محيطه إلى خليجه في التغني بها. ولا أدل على ذلك من وجود بطالة عالية جداً، وعمالة وافدة كبيرة، وهما نقيضان لا يلتقيان أبداً مع أي تخطيط سليم.

إن المناداة بتعريب العلوم تأتي بعد المناداة بالتطوير الاجتماعي والتعليمي والثقافي، واستئصال الفقر في عالمنا العربي ورفع الظلم عن الفرد فيه.. وتمكينه من المشاركة في تحديد حاضره ومستقبله ومستقبل أطفاله. ولن يتأتى ذلك إلا بتعليمه أن للسان وظيفة أخرى غير «البلع» وتشجيعه على ممارستها.

إن الذي يغتال اللغة العربية حقيقة، بجانب العامل الحضاري، ليس تدريس العلوم باللغة الإنجليزية، وإنما هو الإعلام العربي.. فبعض الإحصاءات تدل على أن العالم العربي يتلقى ما يزيد على مائتي ألف ساعة بث تلفزيوني في العام، جلها تصر على «التفرنج» والتحدث بلغة هابطة ولهجة عامية لا تخدم إلا اغتيال لغتنا الجميلة وتأصيل «القطرية» بين شعوب الدول العربية.

إن تدريس العلوم باللغة الإنجليزية يخاطب فئة قليلة العدد من الذين تجاوزوا مرحلة التكوين عمراً، ولا يمكن أن ترقى ولو بنسبة قليلة إلى خطورة هذا الإعلام الذي يصب جام تأثيره على النشء الصغير في مرحلة التكوين. فيا ليت من يطالبون بتعريب العلوم طالبوا بتعريب الإعلام، إذاً لأصبحت لمطالبتهم مصداقية أكثر.

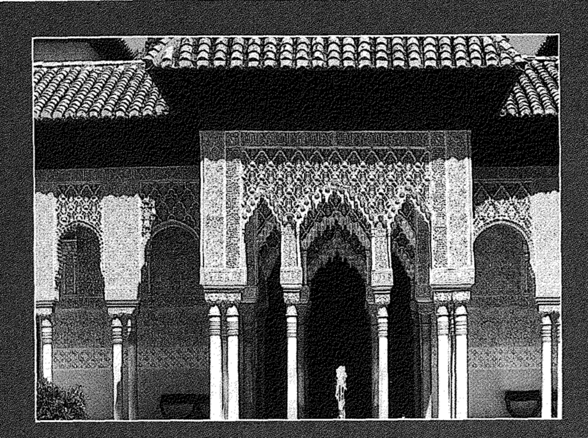
ثم إن هناك عاملاً آخر خطيراً بدأ يظهر على السطح، أشك أن يكون عن حسن نية، لو نظرنا إليه في إطاره الصحيح، ألا وهو انتشار المدارس الأجنبية في العالم العربي. فماذا تدرس؟ وما الهدف من وجودها؟ إن ما تدرسه هو اللغات الأجنبية، وما تهدف إليه هو جعل النشء الصغير أكثر استعداداً لتلقي العلوم بلغات أخرى غير العربية. فكيف بالله يا سادة يا كرام «نفرنج» لغة النشء الصغير في مراحله الأُوَل ثم نطالب بتعريب العلوم في المراحل المتأخرة؟ أليس هذا قلباً للمعادلة يدرك بالفطرة؟

قد يقول قائل إن اللغة العربية لغة القرآن الكريم الذي تولى الله جل وعلا حفظه. وأقول: نعم، هذا حق. لكن الله وعد بحفظ كتابه الكريم، وحمّلنا مسؤولية حفظ لغتنا. وتبعاً لحفظ القرآن الكريم فسوف تظل اللغة العربية محفوظة.. ولكن أرجو أن لا يكون كحفظ اللغة اللاتينية اليوم. فالمعادلة واضحة: (إنْ تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم)، و(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم). ■



مزارع فقيه للدواجن
أمناء على السعر
أمناء على الصنف
علف
نباتي
١٠٠%
فقيه





الخطاب التربوي عند الأندلسيين

(الحلقة الثالثة)

حسن الوراكلي *
مكة المكرمة

إن التاريخ لأي خطاب تربوي، والكشف عن بنيته التصورية بالتعرف على منظومة قيمه ومثله وأثرها في علم متلقيه وعملهم يقتضي من صاحبه الوقوف على طبيعة النظام التعليمي الذي توسل به أصحاب هذا الخطاب في تبليغه ابتغاء تكريسه في حياة الناس خاصة وعامة.

* أستاذ مغربي، بجامعة أم القرى.

ومن هذا المنطلق، وبعد أن تعرفنا - في الحلقة السابقة - على الأمكنة التي كان الأندلسيون يتخذونها لإنجاز عمليتهم التعليمية وبث خطابهم التربوي، ندير حديثنا - في حلقتنا هذه - عما كان يستلزمه هذا وذاك من عناصر بشرية من معلمين ومتعلمين، وأخرى زمنية من فترات إعداد ومراحل تعليم، إلى ما يتصل بهذه وتلك من مناهج وطرائق يتم بها تحقيق الغاية من تلقين هذا الخطاب والمتمثلة في ترسيخ الإيمان والاعتقاد في نفوس الناشئة، وتعليمهم من واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح، ثم كل ما يقومون به، فيما يستقبلون من أمرهم، من أنماط السلوك ويتحلون به من أصناف الآداب.

وقبل الحديث عن العناصر الآنفة الذكر ينبغي تحديد المراد عند أهل الأندلس بـ (المراحل التعليمية) بوصفها الفضاء الزمني الذي يستوعب إنجاز العملية التعليمية ويسع إبلاغ الخطاب التربوي.

فماذا كان المراد بهذه المراحل عندهم؟

وهل كانت متعددة، يفصل بين واحدة منها وأخرى باختبارات تجتاز وشهادات تحصل على نحو ما نعرف اليوم في أنظمتنا التعليمية والتربوية؟

أم هل كانت متعددة، لكنها متصلة غير منفصلة، يفضي بعضها إلى بعض في انسياب ليس يعوقه عائق ولا يعثره معثر؟

أما المراد بهذه المراحل فهي - كما لا يخفى - تلك الفترات الزمنية التي يتدرج خلالها طالب العلم من مستوى إلى آخر يرقى وسع طاقاته - وكلما انتقل من أدناها إلى أعلاها - في مدارج العلم ومراقي المعرفة مع ما يتحقق له، خلال ذلك، من نمو في مداركه وغناء في خبراته.

وأما أنها كانت متعددة عندهم فهذا - بالنظر إلى ما سبق القول به - مما تقتضيه طبيعة العملية التعليمية والتربوية، وهو مما لا خلاف حوله ولا جدال بين الدارسين. وأغلبهم على أنها ثلاثة: ابتدائية، وثانوية، وعليا. كما أن أغلبهم على أنها منفصل بعضها عن بعض أو متباين بعضها عن بعض لتباين مستوياتها العلمية.

غير أننا إذا تتبعنا، باستقصاء وتعمق، تاريخ التجربة الأندلسية في مجالي التربية والتعليم فإننا نستطيع القول بأن أصحابها كانوا ينجزون تجربتهم تلك في مرحلتين اثنتين منفصلة إحداهما عن الأخرى بـ (اختبار) في حذق نصوص كتب، وفهم أصول علوم. ثم إنهما - أي المرحلتين التعليميتين - مختلفتان من حيث المقرر، والمنهج، والهدف العلمي والتربوي على ما سنبين.

وحجتنا على صحة هذه القسمة ذات وجهين: (نقلي) و(تاريخي) فأما الأول فمستفاد من ابن خلدون الذي ذكر في معرض حديثه عن مذهب أهل الأندلس في التعليم، مرحلتين له، سمى أولهما (التعليم الأول)(١) كما سماه (تعليم الصبا)(٢)، وسمي الذي يليه (التعليم الثاني)(٣). وأما الوجه الثاني فمستفاد مما لدينا من أخبار عن العلم وحملته من أبناء الأندلس بمختلف الحواضر وفي مختلف العصور، فقد كانوا - وهم يجلسون في الكتاتيب إلى مؤدبيهم - يعدون بتعليمهم الخط وتحفيظهم القرآن والحديث والأشعار وتلقينهم أصول علوم الشرع واللسان، لولوج حلق الشيوخ فيما أسماه ابن خلدون (التعليم الثاني)، حيث كان كلٌّ يستوعب من علومهم ومعارفهم وسع طاقته، ومبلغ جهده، وقدر نشاطه. ومن ترقت همته إلى التوغل فيها أو في بعضها وتشوفت نفسه إلى الإحاطة بها أو ببعضها (ورأى في نفسه قياماً بذلك وانتهاضاً إليه فليختر لنفسه، وكلٌّ ميسر لما خلق له)(٤).

أما وقد فرغنا من تحديد مرحلتي التعليم كما كان يعرفها الأندلسيون إلى أيام ابن خلدون(٥)، بل إلى أيام ابن الأزرق (ت٨٩٦هـ)(٥)، أي إلى آخر عهد الأندلس بالعربية وعلومها فلنفرد إذن بالحديث في هذه الحلقة أولى المرحلتين، أي ما أسماه ابن خلدون بـ (التعليم الأول) وبـ (تعليم الصبا).

ويمكن القول بأن البدايات الأولى لهذا التعليم في الأندلس تمثلت في تلك الجهود التي بذلها طائفة من القراء والفقهاء الذين رافقوا حملات الفتح الإسلامي للأندلس في تعليم أهل البلاد المفتوحة حروف القرآن وحدود الشريعة(٦). ثم تلقى منهم الراية باليمين خلف جلسوا مثلما جلس أولئك للتعليم والإقراء ومدار الأمر كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، لعل أشهرهم الغازي بن قيس (ت١٩٩هـ)(٧) وابن وضاح القرطبي (ت٢٨٧هـ)(٨).

وكان لخلفاء بني أمية يد بيضاء على التعليم الأول، واعتبر المؤرخون اتخاذ الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) (المؤدبين يعلمون أولاد الضعفاء والمساكين



القرآن)(٩) بقرطبة وجميع أرباضها (من مستحسنات فعاله وطيبات أعماله)(١٠).

ومازال عدد المؤدبين الذين يعلمون الأحداث والولدان يتزايد مع تزايد الإقبال على كتاتيبهم حتى لم يعد من حي أهل في حضر أو بدو إلا وفيه كتاب ومؤدب. وبحسبنا للتدليل على وفرة عدد المؤدبين أنهم كانوا يخفون أفراداً ووحداناً لسوح الجهاد فتعرى سقائفهم في غداة واحدة منهم ويتعطل صبيانهم لعدمهم(١١) على نحو ما رأينا في وقعة (قنتش) عام أربعمائة للهجرة حين خف المؤدبون فيمن خف للدفاع عن كيان الخلافة وعاصمتها قرطبة، وأصيب منهم في الموقعة نيف على ستين(١٢).

ويمكن القول كذلك أن غالبية من عرفنا من الأندلسيين الذين احترفوا التكتيب والتأديب كانوا - استناداً إلى ما وقفنا عليه من أوصافهم وأخبارهم في معاجم الرجال وفهارس العلماء - يتميزون بمزايا خلقية وعلمية محمودة تتفاوت حظوظها من شخص إلى آخر ولكنها تنتظم - كما قلنا - غالبيتهم من أوائلهم مثل الغازي بن قيس (ت١٩٩هـ) الذي وصف بكونه (خيراً فاضلاً عالماً أديباً ثقة مأموناً)(١٣) إلى أواخرهم مثل علي بن عزيز (ت٨٤٤هـ) الذي وصف بكونه (من أهل الدين والورع)(١٤) ومحمد بن يوسف بن سلمة (الصالح البركة التقي الزكي)(١٥).

ومثل تلك الأوصاف أو ما يشابهها مما تطالعنا به أغلب تراجم المؤدبين الأندلسيين هي ما يناسب أن يتحلى به المشتغلون بكتاب العلم والأخلاق. ولذلك وجدنا ابن عبدون الإشبيلي يشترط فيمن يتصدر لإقراء القرآن أن يكون (خيراً ديناً عفيفاً ورعاً)(١٦). غير أننا، مع هذا وذاك، عرفنا من المؤدبين من كان عرياً من تلك الصفات مما جعله عرضة للنقد والسخرية من قبل العلماء والأدباء وسنعود - بحول الله تعالى - في موضع آخر من هذه الحلقات لنبسط القول في ذلك.

وندع المؤدب أو معلم الهجاء والتكتيب لنتلفت إلى من كان يتحلق حوله من أصاغر الولدان والأحداث فإذا بهم من أسنان مختلفة، وننظر فيما بين أيديهم من ألواح فإذا بها تؤكد لنا ذلك. وهنا نسائل أنفسنا: في أي سن كان يلتحق هؤلاء الصبيان بالكتاب؟ وفي أي سن كانوا

يغادرونه؟ هل كانت المدة التي يقضونها فيه محددة أم كانت مفتوحة؟ وهل كانت ثمة شروط علمية إذا توفر عليها أحدهم أمكنه أن يترك الكتاب إلى حيث ينتصب شيوخ العلم في حلقاتهم بالمساجد وفي غير المساجد؟

أما بالنسبة لسن الالتحاق بالكتاب فما نظن أنها كانت محددة عند القائمين عليها من المشتغلين بحرفة التكتيب والتعليم ولا عند آباء الصبيان، ولكن الذي يمكن الاطمئنان إليه في هذا الأمر هو أن الآباء كانوا يحرصون على إلحاق ولدهم بالكتاب إذا عقل. وقد نوه القاضي أبو بكر بن العربي الإشبيلي (ت٥١٣هـ) بهذا التقليد عندهم، فقال إن (للقوم في التعليم سيرة بديعة، وهو أن الصغير منهم إذا عقل بعثوه إلى المكتب)[١٧].

ونستخلص من هذا أن التحاق الأولاد بالكتاب لم يكن يتم بمقتضى سن معينة يبلغها الولد، ولكن كان يتم حين يأنس ذووه منه القدرة على الإدراك والتمييز، أي إذا عقل بتعبير ابن العربي، والصبيان متفاوتون في ذلك. ولعل أغلب ما يتم ذلك إذا بلغ الطفل سن الخامسة أو نحوها، وهذا بالذات هو ما حدده ابن حزم بقوله «فالواجب على من ساس صغار ولدانه وغيرهم أن يبدأ منذ أول اشتدادهم وفهمهم ما يخاطبون به وقوتهم على رجع الجواب، وذلك يكون في خمس سنين أو نحوها من مولد الصبي فيسلمهم إلى مؤدب في تعليم الخط وتأليف الكلمات من الحروف»[١٨].

ومع أننا قلما نظفر، في تراجم العلماء والفقهاء والأدباء، بما يفيد في تحديد سن التحاقهم بالكتاب فإننا نقدر أن عامة الأندلسيين كانوا يلحقون أبناءهم بكتاتيب المؤدبين في السن المذكورة، ثم ينتظم بعدها فيما يليها من سنين اختلافهم إليها على نحو ما يستخلص مما تحدث به أحد جلساء المنصور بن أبي عامر فيما نقله ابن عذاري، قال «كنت قاعداً مع المنصور إذ طلع ابنه عبدالرحمن وهو يومئذ ابن سبع سنين خارجاً إلى الكتاب»[١٩].

كما تبدأ في هذه السن، أي سن السابعة، دربتهم على كتابة الخط البين الصحيح على نحو ما يستخلص من الخبر الذي نقله الحميدي،وفيه أن شقيق الحكم المستنصر بعث إليه بأول لوح كتبه وفيه أبيات، منها:

هاك يا مولاي خطّا
مطّه في اللوح مطّا
ابنُ سبع في سنيه
لم يُطِق للّوح ضبطا[٢٠]

على أننا وجدنا من الآباء من كان يحرص على إلحاق ولده بالكتاب في سن مبكرة كما كان شأن ابن سيدة المرسي الذي أخبرنا بذلك أرجوزته، فقال:

«قرأت بالوحي وسني أربع»[٢١].

وأياً ما كانت الحال فإن هؤلاء الآباء كانوا إذا عزموا على أن يسوقوا فلذات أكبادهم ومهج نفوسهم إلى كتاتيب المؤدبين وقبل أن يلقوا بها بين أيديهم يحدوهم الأمل في أن يفتق هؤلاء المؤدبون ألسنة بنيهم بحروف كتاب الله تعالى كانوا يتخيرون من هؤلاء المؤدبين أفضلهم ديناً، وعلماً، وصلاحاً، ويستوصون بهم خيراً. ويظهر أن أهل العلم كانوا لا يكتفون بالوصاة الشفوية، وإنما يوجهون مع أبنائهم إلى مؤدبهم توصية كتابية يضمنونها توجيهات تربوية ومنهجية، ويسألون المؤدب حسن العناية بولدهم وكمال الرعاية.

ولدينا مثالان من هذه الوصية نسوق لك نصيهما لتعرف مبلغ اهتمام علماء الأمة في الأندلس - وهم القدوة لعامتها - بتربية أبنائهم وتعليمهم حتى يكونوا خير خلف لخير سلف في النهوض بمجتمعهم وأمتهم.

أما الوصية الأولى فهي لابن حبيب السلمي (ت٢٣٨هـ) يخاطب فيها مؤدب ولده بقوله بعد البسملة:

«أما بعد، فلتكن أول ما تؤدب نفسك فإن عيني متعلقة بهم، وأعينهم متعلقة بك، فالحسن عندهم ما استحسنته، والقبح عندهم ما استقبحته. وعلمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تخرجهم من فن إلى فن حتى يحكموه، فإن ازدحام العلوم مقللة للفهوم، وعلمهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه. وكن لهم كالطبيب الذي لا يضع الدواء إلا في موضع الداء، وهددهم دوني يزدادوا بذلك صلاحاً، والسلام»[٢٢].

والوصية الثانية كتبها ابن أبي الخصال (ت٥٤٠هـ) لمؤدب ولده، يقول له فيها:

«وجهت الصبي - نعمتك حفظه الله - ليبدأ الجمل على ما أحكمناه، وأنت - بفضلك - توسعني فيه اهتبالاً، وتفرغ لتفهيمه بالاً، وتشتد عليه في حفظ الأصول والمحتاج إليه من الفصول، وتتقدم إليه ألا يكلم بشراً، ولا يعمل إلا في كتابه نظراً، وتعتده ابنك حياطة وحماية، وإرشاداً وهداية إن شاء الله»[٢٣].

هذا عن سن الالتحاق بالتعليم الأول. أما ما يتصل بالمدة التي يقضيها الصبيان فيه فإنها لم تكن كذلك محددة، فبالنظر إلى كون هذا التعليم ذا مستويين،

أحدهما أولي، والثاني تمهيدي لمرحلة (التعليم الثاني) فإن المتعلم كان ـ في الأغلب ـ لا يترك التعليم الأول إلا حين يبلغ الحلم ويضع رجله على أعتاب الشبيبة، وهذا يعني ـ إذا قدرنا أنه التحق به (وقد عقل) بتعبير ابن العربي، أو وهو في خمس سنين أو نحوها من مولده بتعبير ابن حزم ـ أنه يمضي فيه نحو عشر سنوات. يمضي في أول المستويين، أي مرحلة تعلم الخط وحفظ القرآن، سنين ثلاثاً أو أربعاً، وقد لا تستغرق هذه المرحلة عند ذوي النجابة والنباهة إلا السنتين أو نحو ذلك كما كان الأمر بالنسبة لابن سيدة على ما يستفاد من قوله في أرجوزته سالفة الذكر:

قرأت بالوحي وسنّي أربع
وقبل ستّ تم عنديَ أجمع[٢٤]

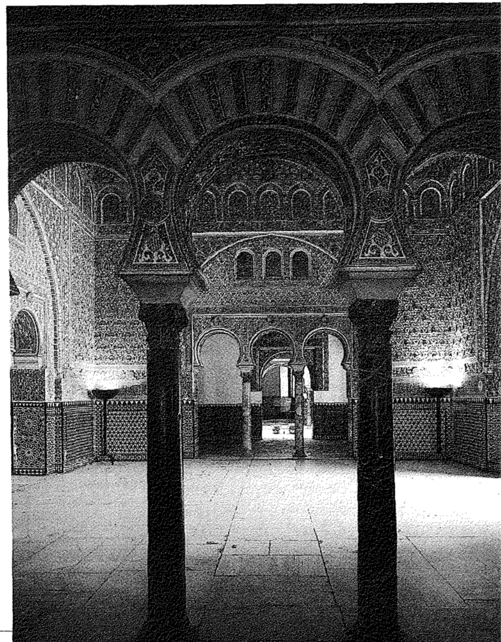
ثم يمضي في مستواها الثاني يلقن من علوم مختلفة، بعضها مقصود لذاته، كالفقه وأصول الدين، وبعضها من نحو ولغة مساعد له على فهم الأولى.

ومهما يكن من أمر فإن مدة التعليم الأول وإن ارتبطت بحذق القرآن والإلمام بمبادئ علوم الشرع واللسان فلا شك أنه كان لعدة عوامل أثر في تقصيرها أو تطويلها، وفي مقدمتها قدرة المتعلم على استظهار النصوص المطلوب استظهارها بدءاً من القرآن الكريم فالحديث الشريف ثم أشعار العرب، واستيعاب ما يدرس له من كتب في علمي النحو واللغة والفقه والأصول. لكن الغالب ـ فيما يظهر ـ أن القائمين عليها من المؤدبين والشيوخ كانوا يرون وجوب إنهائها عند سن البلوغ.

وحينذاك نلفي أنفسنا بإزاء فريقين من طلاب (التعليم الأول):

فريق تسمو به همته إلى استكمال ما حصّل من معارف ويدفع به طموحه إلى الاستبحار فيما ألم به من علوم فإذا به ينتظم في حلقات (التعليم الثاني) يسمع عن الشيوخ ويقيد، ويتحمل ويروي، وأمثلة هذا الفريق كثيرة تحفل بها تراجم أشهر علمائهم وسير أبرز أدبائهم.

أما الفريق الآخر فهو الذي يكتفي أصحابه، لأسباب أو أخرى، بما حصّل في التعليم الأول، وهو، في جملته، كاف لاستثماره في عبادته ومعاملته، بل هو كاف، إلى ذلك، للاسترشاد به فيما قد يسند إليه من مهمات ووظائف ربما كان بعضها ذا مسؤولية جسيمة. ونمثل بالأمير ابن بلقين الذي ذكر أنه كان «ممن وفقه الله لبرجده المظفر والانصياع لوصيته فأمر بإخراجي من المكتب إلى التصرف بين يديه، وقال لي ـ نضر الله وجهه ـ معك من الكتاب وتلاوة القرآن ما يكفيك، وهذا أولى ما تتعلم»[٢٥].

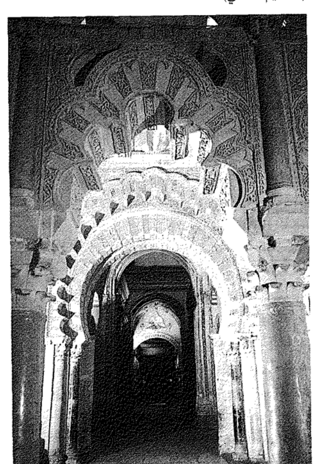


وننتقل بعد هذا إلى النظرة في المنهج التعليمي، وما يتصل به من مواد دراسية، مما كان يعني به في التعليم الأول بمستوييه.

أما في المستوى الأولي فيقوم هذا المنهج كما صوره لنا ابن حزم على «تعليم الخط وتأليف الكلمات من الحروف، فإذا درب الغلام في ذلك درس وقرأ. والحد الذي لا ينبغي أن يقتصر المعلم على أقل منه أن يكون الخط قائم الحروف، بيناً، صحيح التأليف الذي هو الهجاء... وحد تعلم القراءة أن يمهر في القراءة لكل كتاب يخرج من يده بلغته التي يخاطب بها صقعه وينفذ فيه، ويحفظ مع ذلك القرآن»[٢٦].

وابن حزم صاحب هذا الكلام يكتب عن تجربة عاشها حين تدرب على الخط، وتعلم القرآن، وروى الشعر على نساء مؤدبات[٢٧].

فإذا أنفذ الطالب من الكتابة والقراءة انتقل في إطار (التعليم الأول) إلى مستواه (التمهيدي) حيث يتلقى - على ما أسلفنا - مبادئ وأصول العلوم الشرعية واللسانية التي يتهيأ بها للالتحاق بمرحلة (التعليم الثاني).

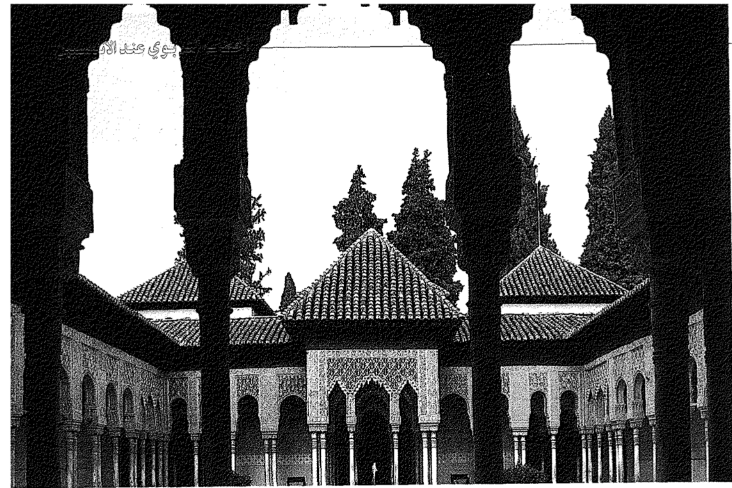


ويتوسل في ذلك بمنهج تربوي يعتمد التدرج بالطالب في تلقينه مسائل علوم كالفقه والنحو واللغة، وهي بمنزلة أصول العلم الملقن مع مراعاة ما لدى الطالب من قدرات عقلية وقابليات فطرية لفهم ما يلقى إليه، واستيعابه، وتمثله.

وهذا كان مذهب الأندلسيين إلى عهد ابن خلدون وما بعده، يقول في مقدمته «وأما أهل الأندلس فمذهبهم تعليم القرآن والكتاب من حيث هو، وهذا هو الذي يراعونه في التعليم. إلا أنه لما كان القرآن أصل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه أصلاً في التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه، بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر في الغالب والترسل، وأخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط والكتاب. ولا تختص عنايتهم في التعليم بالقرآن دون هذه، بل عنايتهم فيه بالخط أكثر من جميعها إلى أن يخرج الولد من عمر البلوغ إلى الشبيبة وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما، وبرز في الخط والكتاب وتعلق بأذيال العلم على الجملة»[٢٨].

ولم نعرف أحداً من الأندلسيين انتقد مذهب الأندلسيين هذا في التعليم الأول غير القاضي أبي بكر بن العربي، فقد ذهب في ذلك إلى طريق غريبة كما نعتها ابن خلدون[٢٩]، وذلك حين دعا إلى تقديم تعليم العربية والشعر على سائر العلوم، لأن الشعر ديوان العرب.ثم ينتقل المتعلم منه إلى الحساب فيتمرن فيه حتى يرى القوانين، ثم ينتقل إلى درس القرآن فإنه يتيسر عليه بهذه المقدمة . قال «يا غفلة أهل بلادنا في أن يؤخذ الصبي بكتاب الله في أول عمره، يقرأ ما لا يفهم وينصب في أمر، غيره أهم عليه منه»[٣٠].

وقد استحسن ابن خلدون مذهب ابن العربي ووصفه بالحسن إلا أنه عقب عليه مبيناً العوامل التي كانت تحمل الأندلسيين على التمسك بما يأخذون به من منهج تعليمي وتربوي في تعليمهم الأول، وأهمها تعودهم، من جهة على تقديم حفظ القرآن التماساً لبركته وطلباً لثوابه، ومن أخرى، حرصهم على تحصيل ولدانهم القرآن وهم في نضارة الصبا وخوفاً أن يفوتهم حفظه إذا بلغوا الحلم وجرفتهم تيارات الشبيبة إلى ما يشغلهم عن الطلب والتحصيل. وهذا قول ابن خلدون في مذهب ابن العربي:«هو لعمري مذهب حسن، إلا أن العوائد لا تساعد عليه وهي أملك بالأحوال ووجه ما



اختصت به العوائد من تقديم دراسة القرآن إيثاراً للتبرك والثواب، وخشية ما يعرض للولد من جنون الصبا من الآفات والقواطع عن العلم، فيفوته القرآن، لأنه ما دام في الحجر منقاد للحكم، فإذا تجاوز البلوغ وانحل من ربقة القهر فربما عصفت به رياح الشبيبة فألقته بساحل البطالة فيغتنمون في زمان الحجر وربقة الحكم تحصيل القرآن له لئلا يذهب خلوا منه. ولو حصل اليقين باستمراره في طلب العلم وقبوله التعليم لكان هذا المذهب الذي ذكره القاضي أولى ما أخذ به أهل المغرب والمشرق، ولكن الله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه سبحانه»(٣٠).

وثمة إلى ما عرضنا له، مناح أخرى تعليمية وتربوية في مرحلة تعليم الصبا أو (التعليم الأول) عند الأندلسيين سنعود - إن شاء الله تعالى - لنستكمل الحديث عنها في الحلقة القادمة. ■

الهوامش:

١- مقدمة ابن خلدون ص ١٠٠٦.
٢- نفسه.
٣-نفسه.
٤-نفسه. وانظر، ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك.
٥- ابن الأزرق، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام ج٢ص٢٣.
٦- انظر الحلقة الثانية، مجلة المعرفة ع٦٨ص٤٢-٤٩(ذوالحجة١٤٢١هـ).
٧- القاضي عياض، ترتيب المدارك ج٤ص٤٣٦.
٨- نفسه ج٤ص٤٣٦.
٩- ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج٢ص٣٥٨.
١٠- نفسه ٣٥٧.
١١- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج١ق١ص٤٤.
١٢- نفسه.
١٣- القاضي عياض، ترتيب المدارك ج٣ص١١٤.
١٤- القلصادي، رحلة القلصادي ص٨٣.
١٥- البلوي، ثبت أبي جعفر أحمد البلوي الوادي آشي (ت٩٣٨هـ). ص ١٧٩.
١٦- رسالة ابن عبدون في الحسبة (ضمن ثلاث رسائل في الحسبة) ص ٣٤.
١٧- ابن العربي، أحكام القرآن ج٤ص ١٨٨٣.
١٨- رسال ابن حزم ج٤ص٦٥.
١٩- البيان المغرب ج٣ص٦٥.
٢٠- الحميدي، جذوة المقتبس ص ٢٧٠.
٢١- داريو كابنيلاس، ابن سيدة المرسي ترجمة حسن الوراكلي ص٥١.
٢٢- المغراوي، جامع جوامع الاختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان ص ٣٤.
٢٣- ابن أبي الخصال، رسائل ابن أبي الخصال ص ٥٣٢.
٢٤- ابن سيدة المرسي ص٥١.
٢٥- مذكرات الأمير عبدالله بن بلقين ص ٥١.
٢٦ رسائل ابن حزم ج٤ص٦٦.
٢٧- ابن حزم، طوق الحمامة ص ٣٥.
٢٨- ابن خلدون، المقدمة ص ١٠٣٩.
٢٨- نفسه.
٢٩-نفسه.
٣٠-نفسه.







تمثالية الحرية!

رئيس التحرير

في اتصال هاتفي مع أحد الأساتذة المشاركين في ملف هذا العدد عن حرية الرأي «الأوزون الموزون»، شكرته على المشاركة ثم أخبرته بأننا اضطررنا إلى حذف مقطع كامل من مقالته في الملف، فضحك صاحبي وقال: هذه نكتة صحفية طازجة؛ تفتحون ملفاً عن حرية التعبير ثم تغلقون أفواه المشاركين من أن يعبّروا عن رأيهم بحرية في حرية التعبير! قلت له ـ بعد أن شاركته الضحك ـ : يبدو أنك أخذت المسألة «جدّ»، وصدّقتَ أننا سنجعل «المعرفة» هايد بارك لكم أيها الهايدباركيون! أما بشأن أننا نفتح ثم نغلق، فما أكثر الذين يفتحون لهم منازل جديدة.. ثم يغلقون بعض نوافذها إذا وجدوا أنها تجلب هواء سموماً، أو أنها تكشف المستور.. وهكذا فعلنا في ملفّنا!

الحرية وطن يحدّه من الشمال الثوابت الدينية ومن الجنوب الثوابت الوطنية، وما سوى ذلك فهو مفتوح على مصراعيه شرقاً وغرباً.. أو هكذا يجب أن يكون.

ثم إن حرية الرأي تظل مسألة غير مطلقة، بل هي نسبية تتفاوت من موقع إلى آخر..

فالذي في كوبا يغبط الذي في المكسيك ويظن أنه يعيش حرية رأي مطلقة، وما درى الكوبي أن الذي في المكسيك يغبط الذي في أميركا ويظن أنه هو الذي يعيش حرية رأي مطلقة، وما درى المكسيكي أن الذي في أميركا يغبط الذي في المريخ ويظن أنه هو الذي يعيش حرية رأي مطلقة، لأن الأمريكي لا يجرؤ أن يقول شيئاً تشكيكياً عن المذابح النازية أو تاريخ اليهود عموماً، حيث سيُتّهم فوراً بالعداء للسامية ثم تكون هذه التهمة هي القطار السريع له نحو مستقبل فاشل!

أين حرية الرأي الأمريكية المطلقة.. كيف تلاشت بهذه السرعة أمام حكاية فرعية من حقبة جزئية من تاريخ اليهود!

يا عزيزي: إذا كنا قد شطبنا لك مقطعاً واحداً فإن الأمريكان ـ أبناء تمثال الحرية ـ قد شطبوا مقاطع كثيرة من حياة أناس تجاوزوا حدودهم في حرية التعبير عن رأيهم في قضية تاريخية صغيرة.

وإذا كنا قد شطبنا لك مقطعاً واحداً فقط، فإن أحد المشاركين قد شطبنا مقالته كلها واستبعدناها من الملف؛ لأنها تكلمت عن الهولوكست.. ولكن «باللغة العربية»!

وإذا كانت المقولة الشهيرة حاضرة دوماً: «حريتك تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين»، فإن حرية العربي تبدأ وتنتهي بسرعة، بسبب التكاثر السكاني العربي وبالتالي تزاحم الحريات المتلاصقة بعضها ببعض!

* * *

هذه مرافعة دفاعاً عن الحرية النسبية «مَخرج الطوارئ للإعلام العربي!»، آمل أن تروق لسعادة الرقيب العربي في كل مكان، وأن تشفع لنا عنده في أن يغضّ النظر قليلاً عن بعض الكلام غير الموزون في ملف الأوزون!

أما الكلام الذي قد لا يروق له، فهو قناعتي بأننا إذا منعنا الناس من أن تتحدث في غير الممنوع.. فإنها ستتحدث في الممنوع قبل غيره.

وإذا منعنا الناس من أن تتحدث في «المتغيرات».. فإنها ستتهور وتتحدث حتى في «الثوابت».

وإذا منعنا الناس من أن يتحدث بعضهم مع بعض.. فإنها ستتحدث مع نفسها، حتى تصاب بالجنون!

وإذا أصيب الناس بالجنون فمن يملك أن يراقب ما يقولون؟! ■



ثقافة إدارية

في البدء



يختلف مفهوم التدريب عن مفهوم التعليم، وبالتالي تختلف الأهداف والأساليب والمناهج وطرائق التقويم. ومن المعروف أن التدريب يصمم لمقابلة احتياجات تدريبية محددة، ومن ثم توضع له أهداف محددة على شكل أهداف سلوكية قابلة للقياس والتقويم، وهو بهذا المعنى أكثر تحديداً من مفهوم التعليم الذي يتميز بالأهداف العامة ذات المدى البعيد.

ويعتقد بعض العلماء أن التدريب نوع من أنواع التعليم، وأن بعض مبادئ نظرية التعليم تنطبق على التدريب كمبدأ أو أسلوب الحوافز والتعزيز الإيجابي للسلوك.

ولكن مهما يكن التشابه أو التداخل بين المفهومين فإن الاختلاف الواضح يكمن في أهداف كل منهما حيث إن أهداف التدريب تكون عادة أكثر تحديداً، وتركز على إمكانية التطبيق العملي وقابليته أكثر من مناهج التعليم العام.

ومن الطبيعي أن هذا الاختلاف في المفهوم والأهداف بين التدريب والتعليم يتبعه اختلاف في المحتويات والأساليب وطرائق التقويم.

ولو أخذنا التدريب الإداري كمعيار لما نقول فإننا سنلاحظ أن مناهج الإدارة في المؤسسات التعليمية

لماذا لا تفوضهم؟

الأعذار التي يبديها غالبية المديرين لعدم التفويض هي:

- المرؤوسون غير مدربين للقيام بالأعمال، ويحتاج تدريبهم إلى وقت طويل، وليس عندي الوقت لذلك.
- لا أستطيع أن أترك العمل الذي أقوم به للمرؤوسين، حيث إني أستطيع أداء الوظيفة أفضل من أي شخص آخر.
- أنا أستمتع بأداء مهماتي.
- أغلبية الذين يعملون معي في الشركة لا يفوضون.
- قوة العادة تدفعني للقيام بأعمالي باستمرار ولا أفوض.
- المرؤوسون ليس لديهم المقدرة على إنجاز الأعمال.
- العاملون معي مشغولون جداً، ولا يستطيعون قبول واجبات جديدة.



إشراف:
يوسف القبلان

كالجامعات، تغلب عليها الصفة الأكاديمية، وتزويد الطالب بأكبر قدر من المعلومات والمراجع، كما أن أسلوب المحاضرة يكون هو الأسلوب الأكثر استخداماً من بين طرائق التدريس الأخرى.

أما في مجال التدريب، فإن البرنامج يتم تصميمه لمقابلة احتياجات التدريب الفعلية للمتدربين، وفي هذه الحالة يتم تقليص الجوانب الأكاديمية، ويكون التركيز على الجوانب التطبيقية، وتنمية مهارات الأداء على المهام التي يمارسها الموظف. فإذا نظرنا إلى طرائق التدريب نجد أن المدرب يستخدم طرائق متنوعة منها الحالات الدراسية، وأداء الأدوار، والأفلام التدريبية، وغير ذلك من طرق التدريب المعروفة، بمعنى أن التركيز يكون للجانب العملي، وتبعاً لذلك فإن أساليب التقويم لا تعتمد على الاختبار فقط، وإنما يتم استخدام طرائق وأساليب متنوعة مثل التقارير وحل المشكلات والمناقشة، ويكون هذا التقويم مستمراً طيلة فترة البرنامج.

إن أهمية التدريب تكمن في أنه لا غنى عنه حتى لأكثر المؤهلين علمياً، فهو جزء من العمل، وهو عملية مستمرة، تظل الحاجة إليه قائمة لأسباب كثيرة، منها:

- انتقال الموظف إلى عمل جديد.
- التغيير في التنظيم أو إجراءات العمل.
- استخدام أجهزة جديدة.
- تحسين أداء الموظف وزيادة إنتاجيته.
- تحقيق الرضا الوظيفي للموظف.

هذا بالإضافة إلى المكاسب النفسية التي يحققها المتدرب عندما تتاح له الفرصة للابتعاد عن ضغط العمل، والتعرف على وجوه جديدة يجمع بينه وبينهم عنصر الخبرة المشتركة، والهدف المشترك.

أما في الدول النامية فإن التدريب يقف أمامه كثير من العقبات، من أهمها ما يلي:

- عدم وجود إدارات للتدريب في المنشآت.
- عدم تخصيص بنود مالية كافية لنشاط التدريب.
- عدم وجود خطة واضحة المعالم للقوى العاملة.
- ضعف الدور الذي تقوم به أجهزة التنسيق للربط بين أجهزة التعليم والتدريب، وبينها وبين الاحتياجات الفعلية للمجتمع.
- عدم وجود اختصاصات ومهمات واضحة للوظائف ما يؤثر بصورة سلبية على عملية تصميم برامج التدريب. ■

ي. ق.

- إذا قمت بالتفويض كثيراً فسوف أفقد وظيفتي.
- رئيسي في العمل سيفكر في أنني كسول.
- أخبرني رئيسي بأداء مهمة ما، فلا أستطيع أن أكلف أحداً غيري.
- أنا خائف من فقدان السيطرة على العاملين.

وعموماً فإنه:

- مهما كانت الأعذار التي يبديها المديرون لتبرير عدم التفويض فما زال التفويض هو الحل الأمثل لأداء المدير العصري.
- الأفراد هم الذين يتحكمون في السياسات، وليست السياسات هي التي تتحكم في الأفراد.
- القول المعروف «اعمل كل شيء بنفسك» لا يمكن تصديقه إلا إذا كان هذا العمل لا يستطيع أي فرد القيام به.
- وظيفة المدير هي تنفيذ الأعمال من خلال العاملين معه لا تنفيذ هذه الأعمال بنفسه. ■

في معنى المرونة

إذا قام الحاسب الآلي بعملية اتخاذ القرار، وهي العنصر الأهم في ميدان الإدارة، فإن هذا الجهاز الموضوعي المحايد لن يعطيك قرارات تتعارض مع النظام؛ ولكنه قد يعطيك قرارات لا تتفق مع الموقف، أو قرارات لا تأخذ بعين الاعتبار أية جوانب إنسانية للموضوع.

وهنا قد يبرز السؤال التالي:

هل يفترض الرجوع للأنظمة واللوائح والرأي القانوني قبل اتخاذ القرار أم بعد ذلك؟

وبمعنى آخر، إذا كان الموقف يتطلب السرعة، فهل يتخذ المدير القرار ويترك للقانونيين إيجاد المخارج لذلك فيما بعد؟ أم يؤجل القرار في انتظار الرأي النظامي والذي قد يبدي موقفاً مقيداً يتعارض مع القرار الذي في ذهن المدير والذي يحقق الهدف المطلوب ولا يتعارض مع الأهداف العامة للتنظيم؟

واسأل في النهاية: ما هو معنى المرونة؟ ■



بالإضافة إلى فنجان قهوة سيئ ومديرين متسلطين ليس هناك أسوأ من جلوسك في اجتماع يسير بشكل سيئ، لا يناقش أهدافاً فعلية، ولا يعتمد فيه قرارات.

إن ذلك يشكل إزعاجاً لي، لكنني لست الوحيدة في ذلك الشعور، فهناك دراسة علمية أجري فيها استفتاء لآلاف من قيادات الجمعية، وقامت بهذه الدراسة مؤسسة سان فرانسسكو للإنشاءات، وبينت الدراسة أن ثلث الموظفين يعتبرون كل الاجتماعات مضيعة للوقت، وأن المديرين التنفيذيين يصرفون نصف وقت عملهم لحضور أو إدارة أو تحضير أو متابعة الاجتماعات، ولهذا فليس مستغرباً ألا يكون هناك إنتاج بالمستوى المطلوب.

فكر مرتين:

- هل الاجتماع مهم؟ أم أن الأمر يمكن معالجته تلفونياً أو بالبريد الإلكتروني أو بأي شكل من الاتصالات؟
- لاتدعُ لاجتماع إذا كان الأمر بسيطاً أو سرياً، وإذا لم تعدَّ للاجتماع إعداداً جيداً، أو إذا كان هناك عداء أو غضب حول الموضوع.
- يجب انتقاء الحاضرين للاجتماع بعناية فائقة، ولا تدعُ الموظفين الذين ليس لهم علاقة بالأمر، أو لا يتأثرون بالقرار، فهم سيعتبرون الاجتماع مضيعة للوقت.

يجب أن تكون الأهداف واضحة:

- لن تحقق نتائج جيدة إذا لم تكن هناك أهداف واضحة، يراد الوصول لها من الاجتماع، ولهذا يجب توزيع جدول أعمال الاجتماع قبل وقته حتى يتم التفكير فيما سيتم مناقشته.

احصل على العون اللازم:

- اطلب من بعضهم تسجيل بعض الملاحظات، أو كلف أحداً من الحاضرين بتسجيل الملاحظات.
- اطلب من بعضهم الآخر أن يقود الحوار، أو تقديم عرض حول نقطة معينة.
- اطلب من الحاضرين مراجعة جدول الاجتماع قبل مجيئهم إليه، وذلك بهدف الاستعداد له، وتحضير بعض المقترحات أو التوصيات.

رَكِّز على موضوع الاجتماع:

- من المهم عدم السماح بالتوسع والخروج عن

الاغتراب الوظيفي

الاغتراب الوظيفي في مفهومه البسيط يعني شعور الموظف بالغربة في موقع عمله، حيث يفقد الانتماء الوظيفي والتنظيمي بسبب الانغماس في البيروقراطية، والشعور بعدم الرضا، وافتقاد الموظف للتفاعل الاجتماعي داخل محيط العمل، وقصور العلاقات الإنسانية... فالبيروقراطية تفرض على الموظف الالتزام بتطبيق الأنظمة والقوانين والامتثال لها... رغم أن هذا الموظف في كثير من الحالات لا يدري معنى تلك القوانين ما يؤدي إلى اغترابه.

وتوصي كثير من الدراسات الإدارية بضرورة الاهتمام بهذا الجانب في حياة الموظفين والعاملين، والعمل على تخفيف حدة الأنظمة البيروقراطية والإجراءات الإدارية، وعدم التطرف في استخدام السلطة مع الموظفين؛ لحمايتهم من الوقوع في مشكلات الاغتراب الوظيفي.

كما أوصت الدراسات بأهمية العلاقات الإنسانية وتنميتها في محيط العمل، وضرورة التفاعل الاجتماعي بين الموظفين داخل المنظمة... كذلك

موضوع الاجتماع، وإذا أثيرت نقطة مهمة أخرى يطلب رئيس الاجتماع تسجيل تلك النقطة لمناقشتها لاحقاً، وذلك تشجيعاً ودعماً لأعضاء الاجتماع واعترافاً بموضوعية طرحهم وأهميته، لكن لا يسمح بالتوسع والخروج عن الموضوع وتشعبه وبالتالي انعدام الفائدة التي عقد من أجلها.

أهمية انتهاء الاجتماع بقرارات:

الاتفاق على من وماذا ومتى وأين سينفذ ما اتخذ من قرارات، ومتابعة ذلك وتحديد المسؤوليات.

تحديد بداية الاجتماع ونهايته:

يجب تعريف كل عضو في الاجتماع متى سيبدأ الاجتماع، ومتى سينتهي.. والالتزام بذلك والتشديد عليه، وإشعار المتأخرين عن الاجتماع بأن فعلتهم تدل على عدم احترامهم لغيرهم (فالشعور بالذنب يمكن أن يكون حافزاً قوياً).

نصائح من قياديين:

«قد تكون الاجتماعات على مستوى القيادات العليا متسمة بالتعقيد وعدم الوضوح، ولهذا فمن المهم التعرف على محاور جدول الاجتماع واستيعابها جيداً قبل ولوج قدمك إلى الاجتماع» ستيفاني آلين رئيسة الإنتاج في مؤسسة جم هسنون للتصوير. ■

بقلم: ماري جين جولاند ـ مجلة «ومن»
ترجمة: د. علي بن صالح الخبتي

المراجع:
«أجّل أي اجتماع ترى أنه مضيعة للوقت»
(عنوان كتاب لمؤلفه سكوت أو مزر. مكميل للنشر ١٩٩٤م.
«هذا النوع من الاجتماعات مفيد ومهم»
(عنوان كتاب لمؤلفه كارن أندرسون، أميركان ميديا للنشر ١٩٩٤م).

كيف تجعل فريق عملك يقبل التغيير؟:

١ـ ضع خطة مفصلة.
٢ـ ضع لها إطاراً زمنياً.
٣ـ ضع شرحاً وافياً للخطة بطريقة واضحة ومفهومة.
٤ـ اعرض هذا الشرح بطريقة إيجابية.
٥ـ وَضّح ما سيحدث من تغيير بالتفصيل مبيناً أثره على المؤسسة.
٦ـ أعط نسخة لكل فرد من أعضاء الفريق.
٧ـ توقع الاعتراضات المحتملة، وكن مستعداً لتردّ عليها بثقة.
٨ـ كن مستعداً لتقبل النتيجة، فبعض الناس قد يتقبلون التغيير بإيجابية، بينما يكون بعضهم الآخر متحفظاً أو سلبياً، فراقب سلوكهم.
٩ـ احرص على أن تكون حاضراً، وأن تمد لهم يد العون، وأن تشعرهم بأنك تشاركهم في الأمر.
١٠ـ تحمل المسؤولية أياً كانت النتائج.
١١ـ ابدأ في المتابعة شيئاً فشيئاً.
١٢ـ كن مرناً وحاول أن تحدث التعديلات اللازمة كلما احتاج الأمر حتى تصل للنجاح. ■

المصدر:
كتاب «أسرار قادة التميز» للدكتور إبراهيم الفقي ـ ترجمة أميرة نبيل عرفة.
الناشر: مركز الخبرات المهنية للإدارة ـ القاهرة ١٩٩٦م.

لابد من إشراك الموظف في الإدارة واتخاذ القرار، وتنظيم العمل بحيث يجري ضمن روح الفريق، وتوفير الإحساس للموظف بأن إسهاماته تعد فعالة في نجاح العمل، وتقدير تلك الإنجازات، وتوفير أكبر قدر من الحرية له في تحديد خطوات سير العمل. فكل ذلك يؤدي إلى تقوية انتمائه للمنظمة وشعوره بأنه مرتبط بها وأنه جزء منها، ومن ثم حمايته من الاغتراب الذي يقتل روح التفاني والإبداع في العمل، ويضعف الإنتاجية، ويحوّل الموظف من عنصر إنتاج في المنظمة إلى عبء عليها. ■

المصدر:
جريدة الجزيرة ـ العدد ٩٩٣٧



مرّ عـام

شعر:
هاشم الحمراني
الباحة

مرّ عام بعد عامْ
وانقضاء العام يوحي بالختامْ
مرَّ عام
وأنا أجري مكاني
مر عام بعد عام
ماتت الآمال في نصر يُرام
مرّ عام
وأنا في ساحة الحرب وحيد
مرّ عام
كم عثى فيه سفيهٌ؟
كم على جمر الغضى نمنا؟
وكم ذقنا صنوفاً لا تطاق؟
كم على الأشلاء بتنا؟
جرّعتنا طغمة الشر صنوفاً من ضرام
مرّ عامٌ بعد عام
مات زرع.. جفّ ضرعٌ
أُحرقت مزرعتي وانهدّ بيتي
ضاقت الأرزاق بي
وأصاب الحزن روعي
مرّ عام بعد عام
كم سعينا فيه نرجو الصلح من أيدي اللئام؟
مات طفلٌ.. مات شيخٌ
واستباح الظلمُ أعراضَ الكرام
مرّ عام
وأنا في القيد مأسور
وفي عيني حزنٌ وأسى
مما أصاب القدس من أيدي اللئام
مرّ عام بعد عام

وأنا أنظر للأقصى
كمن ينظر للجوزاء في وسط السماء
أين قومي؟
أين من ينصر مظلوماً ويعطيه الأمان؟
مرّ عام بعد عام

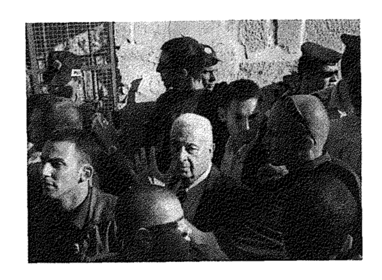
***

قد سمعنا من جدود سابقين
وكذا التاريخ لا يُنسى على مرّ السنين
وكذا الواقعُ
أن الحق يعلو لا يلين
إن نصر الله آت يا رفاقي
فاثبتوا ضدّ الطغاة الغاصبين

***

فمتى تأتي تباشير الصباح؟
ومتى تشرق أنواري على كل الدروب؟
ومتى يأتي إلينا المسلمون؟
يذرعون الأرض من كل اتجاه
ومتى يلتمُّ شمل المسجد الأقصى
إلى باقي المساجد؟
ذاك آت.. ذاك آت.. ذاك آت
إنما نحتاج صبراً وكفاحاً وثبات.
إن نصر الله آت..
إن نصر الله آت.. ■

برقية إلى شارون



برقية إلى السفاح شارون وسابقيه ولاحقيه من قادة الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة.

شعر:
حيدر الغدير
الرياض

غداً تستكين لسيف القصاصْ ... وتشكو وترجو ولات مناصْ
ويسقط قلبك في أخمصيك ... وقد عاث فيه الهوان وحاصْ
وقد تكْرَع السم خوف العقاب ... ويغتالك الرعب قبل الرصاصْ
وترجو الغياث وأين المغيث ... وترجو الخلاص وأين الخلاصْ
وجندك حولك هم خاذلوك ... وصحبك والأقربون الخواصْ
وقادتهم أول الهاربين ... تسابق في العَدْو دانٍ وقاصْ
كأني أراهم بذلّ الإسار ... وشاهت وجوه وجُزّت نواصْ
ولا تعجبنّ فهم عصبة ... تواصوا بليل وبئس التواصْ
بأن الشجاعة وَهْم الغبي ... وأن الدنى نهزة واقتناصْ
لقد أُشْربوا العجل من سالف ... وفيهم تمادَى وغالى وغاصْ
فهم للفضائل من يكرهون ... فإن كان شَرٌّ فأهل افتراصْ
بِطانٌ من الإثم والموبقات ... ومن كل فضل وهدي خِماصْ

• • •

عدوتَ على حرمة المسلمين ... بأحقادك الشائنات الشّياصْ
ولم تدر أن لهم غضبة ... ستذروك كالرمل فوق العِراصْ
ومن كل حدب غداً ينسلون ... وتستبق الخيلَ نوقٌ قِلاصْ
ولن تجد الأمن في غرقد ... وحصن منيع ودرع دِلاصْ
فمتْ قبل موتك يا ابن الأثام ... فأنت وقومك رهن انتقاصْ

• • •

ألا أيها الأرعن المستبيح ... حمى القدس قد جاء يوم القصاصْ

محمد جمال الدرة

مسرحية شعرية مأساوية

أحمد بن نجا الرحيلي
المدينة المنورة

في الطريق:
الأب جمال الدرة يحكي لطفله محمد قصة جميلة، والطفل في انفعال مع أحداث القصة وفجأة وهما يتجاذبان أحداث القصة..

أصوات وصراخ.. هذا يمشي.. والآخر يجري.. وثالث ينبطح.. وجموع وجموع و.. و.. وأصوات مدوية .. إنها طلقات الرصاص الرهيبة.

وجد الأب وطفله نفسيهما في جوف المعمعة وفي وسط المعركة وجرى بينهما الحوار التالي:

الطفل:

انظر أبي هذا الرصاص أتانا ... في راحتيه من الردى ألوانا
قلبي الصغير يموج في خفقانه ... والدمع يجري حارقاً بركانا

الأب:

مهلاً بنيَّ تعال في دُرَّاعتي ... فلهيب نيران الرصاص غشانا
يهوي ويهوي طالباً ريحانتي ... يا رب سلّم فالعدو رمانا

الأب يلتفت يميناً وشمالاً يبحث عن مهرب:

هذا جدار نحتمي من خلفه ... فتعال خلفي ربما يرعانا
ودعاؤنا لله من أعماقنا ... فالله خيرٌ حافظاً وأمانا

الطفل وقد ازداد خوفه وزادت رجفات قلبه يناجي أباه بصوت متقطع وهما خلف الحاجز القصير:

أبتاه خذني في رحابك إنني ... لا أستطيع السّرَّ والإعلانا
شفتاي ترجف يا أبي وحرارة ... في الجوف تغلي أدمعاً وجنانا

الأب في حيرة وذهول يهدئ من روع ابنه تارة وينظر نحو الرصاص تارة أخرى:

أبنيَّ إنا سوف نبقى لحظة ... وتعود بعد ذهابهم جذلانا
وتراك أمك وامقاً فيروقها ... مرآك حتى لا تحل مكانا

وانهال الرصاص بغزارة وأصابت إحداها ركبة الطفل وحينئذ تسارع الحوار بين الأب الحزين والطفل المفجوع.

الطفل:

آه أبي.. آه أبي.. فرصاصة ... في ركبتي وأرى دمي يتدانى

الأب يصرخ بشدة:

أبنيَّ كن خلفي فديتك مهجتي ... أبنيَّ هذا الغدر لن يتوانى

الطفل وقد زاد صراخه من ألم الرصاص:

أبتاه والأخرى وثالثة هوت ... في الساق حتى دكت الأركانا

الأب:

أبنيَّ إنا هاهنا في محنة ... والصبر أجمل مركباً وحصانا

نفسي فداك وحيلتي معدومة ... وأنا وأنت نجابه الطغيانا

الطفل:

هذي الأخيرة في الفؤاد وإنها ... أبتاهُ تجني الروح والإنسانا

حان الفراق وكنت في أحضانكم ... يا والديَّ أراهن الأكوانا

أمشي وأعدو آمنا بسعادة ... ريانةٍ لا تعرف الأزمانا

أبتاه هذي لعبتي وأظنها ... ستسيل دمعاً أو تعضّ بنانا

وملابسي أبتاه ملء خزانتي ... تبكي عليَّ وتكره الأشنانا

قلمي ومقلمتي وكل حقيبتي ... ألوى بها الصمت الجليل عنانا

وأمام منزلنا تنوح شجيرة ... حزنا عليَّ وتقطع الأغصانا

أبتاه والأحزان تخرس أدمعي ... وتزيد في حرقاتها ألوانا

أمي الحبيبة والحزينة قد هوت ... تبكي وتبكي حرقةً وحنانا

وأكاد أسمعها تئن وصوتها ... ذاك الحزين يُحطّم الأبدانا

باتت على ظهر السرير ودمعها ... بَلَّ الوثير ومَزَّق الكتانا

قد صارت الأيام في ألوانها ... سوداً تغالب قلبها الولهانا

أماه يا عطر الحياة وروحها ... لا تحزني إن المقدَّر كانا

أماه يا نفسَ الربيع ودوحه ... لا تأسفي فالله يرفع شانا

وتصبَّري رغم الفراق فربُّنا ... يبلو ويرفع حكمةً وأمانا

الطفل وقد قرب رحيله يخاطب أباه:

أبتاه قد حان الفراق وإنني ... أجد الشديد من العظام توانى

أبتاه والأنفاس تصعد في السما ... حان الرحيل فأسمع الأكوانا

عندها نظر الأب إلى ابنه وعيناه مغرورقتان بالدموع:

أبني إني لا أصدق ما جرى ... وكأنني سأقول كنت وكانا

الطفل يلفظ أنفاسه الأخيرة ويقول:

أبتاه حضنك راحتي وسعادتي ... دعني أنام وأُطبق الأجفانا

وحكايتي أبتاه كل حكايتي ... .

لم يستطع الطفل أن يتم كلامه وارتمى في حضن والده وأسلم الروح إلى بارئها.

وحين أراد الأب أن يجيب ابنه أصابته رصاصات فأغمي عليه. ■

شجرة الزيتون وخيانة الماء

شعر:
عبدالله بن علي الخريف
حوطة بني تميم

هذه الأحجار ما عاد بها طبع الحجارة
تملأ الدرب بلا معنى..؟
وتصطف على الدرب رصيفاً
وبها يكسو كثيرُ المال
من قومي جداره.
هذه الأحجار أضحت لهباً...
ومزيجاً عبقرياً..
يحدث الطاقة في كل يد..
ويد الطفل إذا لامسها
حجر المقدس ما عادت يداً
أصبحت يا سيدي.. طائرة.. قاذفة
موجاً من النار..
وجيشاً من قريش وربيع وتميم وفزارة.
وخيولاً عربيات بها
تمتطي الفرسان أرض الموت
لا يوقفها..
قناصة.. دبابة.. بارجة
لو تلقّاها بنو صهيون في قنبلة ذرية
لرمتها الخيل والفرسان في البحر
ولم تقدح شرارة!
عطّري أسماعنا سيدة اللحن
وغني مجدنا الماضي..
فأنا الشاعر رتبت حروفي..
كي تغني بلسماً يُفرح من مات..
ويشفي كل أطفال الحجارة.
هكذا تنتصر الأبطال..
تنديداً .. وتأكيداً وشجباً..
عنتريات.. ولحناً غاضباً
ودموعاً.. ومسيرات احتجاج
وأعلاماً من النار
ولقطات إثارة.

لو سقينا بدمانا نبتة الزيون ماتت..
ودمانا لو سقيناها من الزيتون..
لازدادت نواصينا نضارة!
حجر يثمر أحجاراً
وسيل جارف..
وسدود خانها الماء..
فلم يذهب إليها..
وتمشّى ساحباً فوق سطوح الأسقفيات إزاره!
وجروح نازفات ذهباً
وأطباء على أعينهم..
عدسات وبأيديهم سجارة.
ولهم في كل جرح نازف
نسبة وشهادات جدارة.
عالم يسكنه الموت ببطء
يتهاوى تائهاً
يزرع الألغام في أرضٍ..
ويكسوها من السم
ويعطيها صغاره.
عالم يشبهه شعري
فأوراقي بحيرات دماء..
وحروفي مروحيات.. وأقلامي صواريخ..
وظل الحرف في شعري طهارة.
شئت أن أكتب شعراً في فمٍ
أو قوام رائع
أو خدودٍ زاهرات..
أو أناغي قمراً.. أو نهَراً..
لكنني...
أبصرت فيها كلها طعم مرارة!
هل يذاق الطعم بالعين..؟
أجل،
كله يمكن في عصر الحضارة!

● ● ●

عباءة الخجل

شـعـر:
طالب عدنان الحاجي
الأحساء

يـعـيـش بـداخـلـي طـفـلٌ
بـريء اسـمـه الخـجـلُ!
سـنـيـنـاً وهـو يـسـكـنـنـي
ووسْـط دِمـايَ يـنـتـقـلُ
يمـازح دُمـيـة الأحـلا
مِ يـقـلـبُـهـا فـتـنـعـدلُ
إذا أنـا لـم أُقـاتِـلـهُ
يـقـيـنـاً سـوف أنـقـتـلُ
سـيـبـقـى لـن يـفـارقـنـي
إلـى أنْ فـيـه أكـتَـهِـلُ
أنـا شـيـئـانِ فـي شـيءٍ
أنـا طـفـلٌ.. أنـا رجُـلُ!
وخـلـف جـوانـحـي أمـلٌ
سـيـكـبُـرُ ذلـك الأمـلُ
ويـجـعـلُ عـلـقـم الأيَّـا
مِ حُـلـواً طـعـمُـهُ عـسـلُ
فـيـا مـن سـاءهـم خـجـلـي
ويـا مـن فـيـه قـد عـذلـوا
دعُـوا جـمـري أُرشـرشُـهُ
بمـائـي حـين أخـتـجِـلُ
فـلـو أمـسـكـتُ كـبـريـتـي
سـأُشـعِـلـكُـم.. وأشـتـعـلُ!!

● ● ●

التعليم ومناهجه

محمود الطاهر الصافي
القاهرة

أيفهمُ عِلْماً خائفٌ مُتألّم؟ ... وكيف يكون العلمُ سيلاً يُحطّمُ؟
تكاثر أوراقٍ وزحمةُ منهجٍ ... وقلةُ أيامٍ لمن يَتفهّمُ
وأنواعُ درسٍ لا تَناسُبَ بينها ... شَتاتُ علومٍ للعقولِ يُهدّمُ
يعارضُ ما تهوى القلوبُ وتشتهي ... فموقعُه في النفس يُؤذي ويؤلمُ
ألم ينظروا للكون يرحمُ أهلَه ... وصانعُه ربُّ الخلائق أرحمُ
يلاطفهمْ باليُسر منْ فجر نشأةٍ ... ويكرمهمْ حتى يَشِبُّوا ويعلمُوا
لهمْ منه أنسامٌ ونورٌ وأنهرٌ ... وأغذيةٌ شتّى تفيض وتُنْعِمُ
يُكوّنهمْ بالخير يُنْمي قواهم ... فذلك تعليمٌ وفضلٌ وأنعمُ
وما العلمُ إلا مصدرٌ لحياتنا ... فكيف يصيرُ العلمُ جَوراً فيَظلِمُ؟
وما الله إلا الحيُّ جلَّتْ حياتُهُ ... يُعلّمُ بالإحياء فهو المُكرّمُ
وتعليمُه لُطفٌ وخيرٌ ورحمةٌ ... وليس بتعنيفٍ وشرٍّ يُؤَزّمُ
إذا العلمُ أحيا فهو نورٌ معظَّمٌ ... وليس بعلمٍ ما يَذِلُّ ويَصْدمُ
إذا العلمُ أعلى القلبَ والنفسَ والنُّهى ... فذلك علمٌ مستقيمٌ مُقَوّمُ
وإنْ كان منهُ الرُّوحُ تصفُو وترتقي ... فذلك حقٌّ شامخٌ متقدّمُ
فإنْ لم يكنْ إلا تذكُّرَ أسطرٍ ... وتحفيظَ ألفاظٍ فذلك مَنْدَمُ
فما الرسم إلا للمعاني وسيلةٌ ... كما أنَّ نظمَ الوحي بالوحي مُعْلِمُ
إذا لمْ يَقُدْكَ الإسمُ للذات كاشفاً ... فحفظُك للأسماءِ ضُرٌّ ومأثمُ
كَمِثْلِ رُفوفٍ تحملُ الكُتْبَ أعْصُراً ... وكلُّ معانيها لدى الرّفّ مُظْلِمُ
وما خلقَ اللهُ العقولَ لعُطْلةٍ ... لتحفظَ ما يُلقى إليها وتَعْقِمُ
ولكنه سوّى العقول لفطنةٍ ... لتعرفَهُ فهو الإلهُ المعظَّمُ
ومعرفةُ الرحمنِ علمُ مقامِه ... بدرسِ كتاب الله فهو مُعَلّمُ
فإنْ جاء حفظٌ منْ تَفَقُّهِ دارسٍ ... فذلك مرْغوبٌ وخيرٌ مُتَمّمُ
وإلا فما المفروضُ إلا تفقُّهُ ... ودرسٌ وبحثٌ في العلومِ يُنظَّمُ
وما العلمُ إلا وحدةٌ وترابطٌ ... يُحيطُ به اسمٌ هو اللهُ أعظمُ
هو الشمسُ في كلِّ العلوم وهَدْيُها ... فعودوا لنور الشمس تَعْلُوا وتَعْظُمُوا

● ● ●

الحفــاة

قصة قصيرة

عبدالحميد محمد العبد رب الرضاء
الأحساء

أخـذ ينظر في كل زاوية من زوايا البـيت القـديم، ورموش عينيه كالقيثارة تعزف ألماً، وأخيلته تبوح ببؤس الذكرى، كانت شبابيك النوافذ تهتز من الهواء، والأبواب كذلك كأنها طقوس للعزف، وراحت ذكرياته تعيد لوجده كل الصور، صار موطناً للآلام يحكمه الحزن ويتربع فوق صدره ذلك الماضي، وظل يتساءل في نفسه هل سيصبح يوماً من الأيام شخصاً مهماً من ذوي المقامات؟ كان الصمت ينطقه لكنه يكتم تأوهاته مكابرة حتى في عزلته، يفتش في أعماقه لعل فيها خائناً يبوح بسره إلى خارج الجسد.

لقد كان هناك شعور يراوده أمام هذه القرية البليدة، والجهل الذي لا نظير له، وهو يكتنف الأسرار في إيماءة الغيب فانفك بمغزاها، صار يصغي إلى نفسه، إلى تفكيره، لكن صدى صمته أخذ يرجم ذلك الوهم. ففي زوايا هذا البيت القديم عاش فرحة التخرج من الثانوية العامة، فهو من أولئك القلائل المتعلمين في وقت كان همُّ الأرياف فيه لقمة العيش، ومنه قرر السفر إلى المدينة حيث الجامعة، وفي رزنامة العمر ما هو بعيد عن الريف وعصبية الريف، ليزرع ليالي أخرى تنجب الورود، لتطير به الطائرة وكأنها تنتزعه من أثواب البؤس لتضيء عينيه أنوار المدينة، وتحط بقدميه أعتاب الجامعة في كلية الطب من بين تلك الكليات، كان حلمه أن يناديه الناس د.حمد. وكان في ظنه أنه بهذه الكلمة سيملك العالم بأسره، يومئذ أخذ يركض في بهو الجامعة وهو يتذكر أولئك الحفاة - كما أسماهم - من الفلاحين في قريته، أخذ يتخيل خاله الراعي وحظائر الدجاج التي يملكها والده، يخاف أن تلحقه الحقيقة التي كان دائماً يهرب منها، ويطفئ في نور عينيه قيد حقيقة مازالت تطارده، أخذ يؤفف.. أوف.. لا أحد يقدر أننا متعلمون ولسنا بجهلاء، ومضت الأزمنة وتخرج الدكتور حمد.

فصار تائهاً يبحث عن اللانهايات إلى طريق أول صفر دون أن تكون نصب عينيه لذة النجاح أو طموح المسؤولية. وأخذ يخرج من كابوس وحدته، عاد إلى القرية، دخل البيت معانقاً لأبيه وفي مقلتيه ما يكفي من اللهب والحرقة ودموع الفرح، كان حلم والده بأن يأتي هذا اليوم يرى فيه ابنه الدكتور ليرفع رأسه ويتباهى به أمام رفقائه وتعيد له القرية مهابته أمام الناس، ظن (حمد) كما ظن والده أن شهادة الطب قد قفزت به من حجم اسمه وانتمائه وراء الشكوك والتهم التي يعانيها في صغره إلى عالم النزاهة والفضيلة. وأخذ يضرب براحتيه.. آه.. لقد أتعبني التاريخ، مازلت أرتشف عرقي من أجل هذا اليوم أن أكون فيه من ذوي المقامات. دار برأسه قليلاً ناحية الغرفة المجاورة، يتخيل دقات الباب ووالدته تتصنع الأهازيج مهرولة تجاهه لتحضر له التمر والقهوة، وشيئاً من الحلوى البلدي. كانت تناديه (يا دكتور) وكان يبطئ الرد عليها حتى يستأنس بتكرار هذا اللقب، وكأنها استحضرت روحه لتخرجه من قفص الاحتكار.

تنهَّد (حمد) وأحسَّ أن التكبر التعيس الذي هو فيه جعله لا يساوي حفنة من التراب، فسرعان ما قرر أن يستقيل من ملحمة الصمت، وعادت له أحاسيسه حيث لم تكتمل قامة حلم الموجة الصاعدة، وظل يحن إلى صرخة أخرى تخرجه من مخبأ الذات لتغفو به الحقيقة من حلم إلى آخر. ■



التربية الأخلاقية عمل تكاملي:

الموجة الإعلامية هل تغرق المدرسة؟

عبد الخالق بن سليمان الحفظي*
رجال ألمع

لم تعد المدرسة النافذة الوحيدة التي يتعلم منها أبناؤنا معارفهم، وتتشكل من خلالها أخلاقهم وسلوكهم، وقد كانت في يوم من الأيام كذلك..

لقد أشرعت إلى جانب المدرسة عدة نوافذ أخرى، أكثر اتساعاً وتأثيراً وإبهاجاً، ولذلك فمن غير المجدي أن نعتمد على المدرسة وحدها في توجيه معارف الطلاب وأخلاقهم..

لقد أصبح التلفزيون والإنترنت يزاحمان المدرسة، بل يأخذان منها عقول الطلاب وقلوبهم، ومعلوم دور الإعلام اليوم في التأثير، خصوصاً عن طريق شاشة التلفزيون وشاشة الكمبيوتر، وخصوصاً بعد أن بدأ البث الفضائي سنة ١٩٨٩م.

ومن المعلوم أنه لا يكاد يخلو بيت اليوم من التلفزيون، ولا يكاد يسلم من مشاهدته ذو عينين.

وقد أثبتت الدراسات أن أكثر الطلاب عندما يتخرجون من المرحلة الثانوية يكون الواحد منهم قد أمضى أمام التلفزيون قرابة خمسة عشر ألف ساعة، بينما يكون أمضى في حجرات الدراسة ما لا يزيد على (١٠٨٠٠) ساعة في حالة كونه مواظباً على جميع الحصص في جميع سنوات ومراحل دراسته.

كما بينت الدراسات أن معدل حضور الطلاب في الجامعة (٦٠٠) ساعة سنوياً، بينما متوسط جلوسه أمام التلفزيون (١٠٠٠) ساعة سنوياً.

ومما يزيد التلفزيون تأثيراً أن مشاهده يكون في حالة نفسية جيدة راغباً في المشاهدة، مستعداً للتلقي، متلذذاً بما يشاهد، وبالتالي متأثراً به. بخلاف الطالب في المدرسة، فمهما بلغت حالة الطالب من الارتياح لأستاذ من الأساتذة، أو مادة من المواد، فإنها لا تصل إلى حالة مشاهد يرى فيلماً أو برنامجاً تلفزيونياً ما.

أما الإنترنت: فتتوقع الدراسات أنه بعد خمس سنوات سيكون كل الناس مستخدمين لها، وفي دراسة عن الأخلاقيات، بالنسبة لمستخدمي الإنترنت، وجد أن:

- ٩٠٪ من الشباب يتحدثون مع الفتيات عن طريق مجموعات الحوار.
- وأن ٨٠٪ من الداخلين في أمريكا يدخلون على مواقع الجنس.

* مدير التعليم بمحافظة رجال ألمع.

- وأن ٩٠٪ في مصر يدخلون على مواقع الجنس.
- وأن أكثر كلمة يتم البحث عنها عبر محركات البحث هي الكلمة المكونة من الحروف الثلاثة: **(S.e.x)**.
- وأن ٤٠٪ من المراهقين في أمريكا زادت مشاهدتهم للإنترنت على حساب التلفزيون.

وقد كان عدد الأجهزة المرتبطة بالإنترنت عام ١٩٨٥م (٢٠٠ جهاز) وفي عام ١٩٩٥م بلغت (٣٨) مليون جهاز، وفي عام ٢٠٠٠م بلغت (١٠٠) مليون جهاز، ولنا أن نتوقع الزيادة وفقاً لهذه القفزات.

ومن الأخطار التي تكتنف هاتين النافذتين:

أولاً: إضعاف مستوى التعليم، وقد ثبت أن ٦٤٪ يشغلهم التلفزيون عن الاستذكار والتحصيل. مما يؤدي إلى وجود جيل ضحل الثقافة.

ثانياً: مفاهيم جديدة، وربط الناس بمفاهيم غريبة.

ثالثاً: شيوع الخمول والكسل وعدم الجدية.

رابعاً: إضعاف مستوى الطلاب في اللغة العربية. وقد بدأنا نشكو من هذا الجانب منذ زمن.

خامساً: شيوع العنف والجريمة. يقول الطبيب النفسي (ستيفن بانا) الأستاذ بجامعة كولومبيا: «إذا كان السجن هو جامعة الجريمة، فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف».

وفي دراسة أجريت على (٥٠٠) فيلم طويل تبين أن موضوع الحب والجريمة والجنس يشكل ٧٢٪ من محتوى الفيلم. ومن دراسة أخرى حول الجريمة والعنف في (١٠٠) فيلم تبين وجود (١٦٨) مشهد جريمة أو محاولة قتل. بل وجد في (١٣) فيلماً فقط (٧٣) مشهداً للجريمة. ولا يخفى أثر ذلك على نفسيات المراهقين، وأثره في تشكيل أخلاقهم وسلوكهم.

يقول الدكتور (بلومر): «إن الأفلام التجارية التي تنتشر في العالم تثير الرغبة الجنسية في معظم موضوعاتها، كما أن المراهقات من الفتيات يتعلمن الآداب

الجنسية الضارة من الأفلام. وقد ثبت للباحثين أن فنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والتدخين يتعلمها الشباب من خلال السينما والتلفزيون».

ومن الأضرار الأخلاقية المرتبطة بالفضائيات، إبراز أبطال لا حقيقة لهم على حساب الأبطال الحقيقيين.

وفي رسالة ماجستير بعنوان: (صورة المرأة في إعلانات التلفزيون) في أحد التلفزيونات العربية ـ وقد نوقشت الرسالة قبل بداية البث الفضائي ـ كان من نتائجها:

١ـ استخدمت صورة المرأة وصوتها في (٣٠٠) إعلان من (٣٥٦) إعلاناً، وكررت قرابة (٣٠٠٠) مرة في (٩٠) يوماً.

٢ـ ٤٢٪ من الإعلانات التي ظهرت فيها المرأة لا تخص المرأة.

٣ـ سن النساء اللاتي خرجن في الدعاية بين (١٥ـ٣٠) سنة فقط.

٤ـ ٧٦٪ من الإعلانات اعتمدت على مواصفات خاصة كالجمال والجاذبية، و ٥١٪ على حركة جسد المرأة، و١٢,٥٪ استخدمت فيها ألفاظ جنسية.

٥ـ إن الصورة التي تقدم للمرأة منتقاة وغير عشوائية.

وعلينا أن نلاحظ أن هذه الدراسة قدمت على مستوى قناة عربية واحدة (غير فضائية) وتخضع لرقابة، وأن ذلك قبل بث الفضائيات، ثم علينا أن نتصور ما وصل إليه الحال اليوم، ناهيكم عن القنوات الجنسية التي خصصت لبث هذا النوع من الفساد.

وفي دراسة أجريت عام ١٩٩٨م وجد أن في دول الخليج العربي ما يزيد على مليون وثلاثمئة ألف طبق يشاهد قنواتها أكثر من ٤٠٪ من سكان الخليج العربي، وفي مصر ٥٠٠ ألف طبق يشاهد قنواته أكثر من مليون مشاهد، ولنا أن نتصور قدر الزيادة في هذه الأرقام خلال السنوات الثلاث بعد الدراسة.

ولعل الملاذ الأخير للدفاع عن أخلاق أبنائنا الطلاب هو تحصينهم بالوعي التام بما يحدق بأخلاقهم من أخطار، وتنمية الوازع الديني في نفوسهم ليصبحوا رقباء على ذواتهم، فإنه إذا فقدت الرقابة الذاتية، والشعور بمعية الله تعالى لا ينفع منعٌ ولا قطعٌ ولا حجب ولا إقصاء، وعلينا أن نسعى إلى ربط أبنائنا الطلاب بماضي أمتهم المجيد، وبقيم مجتمعهم الإسلامية. فإذا كان البث الفضائي والإنترنت قدراً لا مفر منه فإن الحل يكمن في التربية السليمة، والتنشئة الإسلامية السوية والتسلح بقيم الدين الإسلامي، ليعيش الشباب في هذا اللهب دون أن يحترق كما يقول الرافعي رحمه الله.

ومن المعلوم أن التربية الأخلاقية عمل تكاملي، تتوزع أدواره الأسرة والمدرسة والرفقاء والمجتمع والمناهج ووسائل الإعلام المختلفة، وأن خللاً وقصوراً في جانب سيؤدي بالضرورة إلى إهدار الكثير من جهود الجانب الآخر. ولهذا فعلى كلٍّ تحمل مسؤولياته كاملة، لنصل إلى ما نصبو إليه.

وبما أني تحدثت عن الإعلام المرئي عبر الشاشتين التلفزيونية والكمبيوترية، فإني أتناول هذا الجانب في نقاط محددة متمنياً أن نستطيع تحقيق أكبر قدر ممكن من طموحاتنا، تلك الطموحات التي يستحيل توظيف الفضائيات ـ باختلاف مشاربها ـ لتحقيقها، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله. ولذلك فإننا نعول على تلفزيوننا السعودي بقناتيه الفضائيتين أن يسعى إلى اجتذاب أبنائنا من أحضان الفضائيات والسمو بأهدافهم وعقولهم وأخلاقهم.

ونحن نقدر للتلفزيون السعودي محافظته على الآداب، ومع هذا التميز فإننا نسعى إلى مزيد من التعاون بين وزارتي المعارف والإعلام في سبيل:

أولاً: عدم التعارض ـ فيما يخص برامج الأطفال ـ بين ما يعرضه التلفزيون، وما تحاول المؤسسات التربوية تكريسه في نفوس التلاميذ من مفاهيم وقيم وأخلاق.

ثانياً: إنتاج برامج متخصصة في التربية عن طريق المسرح والتمثيل بشكل عام بالتعاون مع وزارة المعارف.

ثالثاً: التركيز على عوامل الجذب والمرح المباح ليتم اجتذاب الأطفال ومن ثم توجيه سلوكهم، والتأثير عليهم بما يخدم قيم مجتمعنا الإسلامي، والحفاظ على هويتنا وخصوصية مجتمعنا.

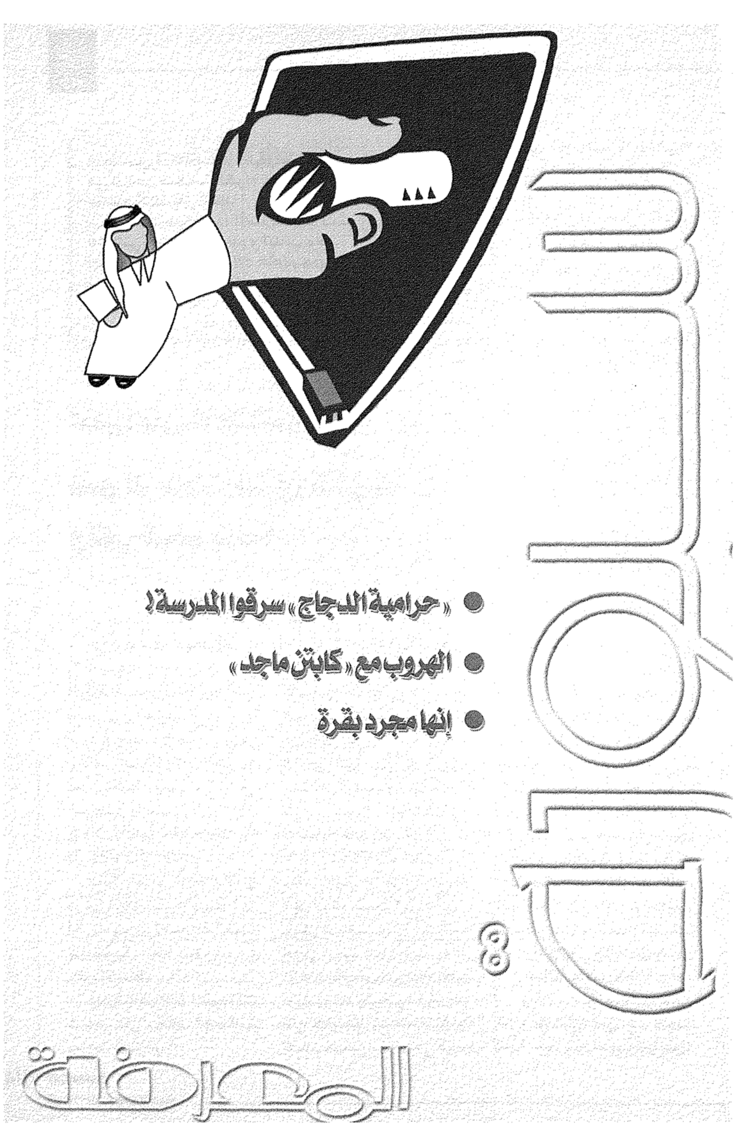
رابعاً: الإفادة من البرامج التي تنتجها المؤسسات المتخصصة في برامج الأطفال، سواء العلمية أو الترفيهية والتربوية، والتركيز على القيم والأخلاق من خلال مسلسلات الأطفال والمسابقات والمرح.

خامساً: توجيه هذه البرامج في الأوقات التي يعتقد أن الطلاب ينصرفون فيها لمشاهدة التلفزيون.

وختاماً:

فإنها تبقى مسؤوليات الأسرة والمدرسة والمجتمع بأكمله تنتظر من كل طرف أن يقوم بدوره. ■


مجلة
الأدب الإسلامي



● «حرامية الدجاج» سرقوا المدرسة!
● الهروب مع «كابتن ماجد»
● إنها مجرد بقرة
المعرفة



هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط!
«سبورة» أسميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معاً..
يُكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنباً إلى جنب.
هكذا هي إذن سبورة المعرفة للكبار والصغار معاً.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

تعقيباً على «الافتتاحية»:

نعم الرياضة ضرورة لازمة... ولكن كيف ذلك؟

عبدالمحسن بن سليمان المنيع
الزلفي

في افتتاحية عدد المعرفة رقم (٧١) صفر ١٤٢٢هـ وتحت عنوان (الرياضة... ضرورة لازمة) كتب معالي وزير المعارف د/ محمد بن أحمد الرشيد مقالة تحدث فيها عن الرياضة البدنية وأنها (أصبحت ضرورة لازمة وواجباً مؤكداً على الصغير والكبير والرجل والمرأة والطلاب والمعلمين والآباء والأمهات... فهي نشاط للعقل والجسم...).

فأقول: نعم إن الرياضة البدنية ضرورة للإنسان لما فيها من تحريك وتمرين لعضلات الجسم المختلفة... وهذا كلام سليم لا ينكره إلا جاهل...

ولكن ما الرياضة المناسبة لكل شخص على مختلف أجسامهم ومراحل أعمارهم..!؟

فمن المسلم به اختلاف أنواع الرياضة لكل شخص، فقد يناسب الشخص الصغير ما لا يناسب الشخص الكبير، وقد يناسب الشخص النحيف ما لا يناسب الشخص البدين، وقد يناسب الرجل ما لا يتناسب مع المرأة، وذلك لأسباب كثيرة متعددة ومتنوعة ومتشعبة؛ فالشخص إذاً أدرى بما يتناسب مع إمكاناته النفسية والفسيولوجية والحركية، ومع هذا فإن المسلم رجلاً كان أو امرأة يؤديان الرياضة يومياً.. بل إنهما يؤديان أفضل أنواع الرياضة على الإطلاق ولا يعادلها رياضة أخرى، أوجبها الله وفرضها فرض عين على كل مسلم ومسلمة، يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم والليلة... فالصلاة ركن من أركان الإسلام وهي: رياضة حركية ثبت أنها تقي من أمراض كثيرة سواء كانت هذه الأمراض خلقية أو روحية أو جسمية... فكل عضلة تتحرك والعقل يتحرك والفؤاد يتحرك والعواطف تتحرك والمشاعر تتحرك. والصلاة تتناسب مع جميع الأعمار والأجناس، بل إن الصلاة مع ذلك تجعل المسلم منضبطاً منظماً تنظيماً دقيقاً وذلك كل يوم، فالصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا، فهي تؤدى في أوقات محددة تساعد المسلم على تنظيم حياته اليومية بكل يسر وسهولة. هذا من جهة.

ومن جهة أخرى: ذكر معالي الوزير دور الرياضة في إعداد الشباب للجهاد حيث يكون مستعداً قوياً مدرباً

تدريباً رياضياً كاملاً... فقد عنيت بها وزارة المعارف وذلك بتقرير تدريسها على شكل حصص مع بقية المواد الدراسية... وهذا في حد ذاته شيء جميل من هذه الوزارة... ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو:

هل أدت الحصص الرياضية دورها في تحقيق ذلك المقصد وذلك الهدف الذي ذكره معالي وزير المعارف في تلك الافتتاحية كي تجعل من أبنائنا قوة مدربة قادرة على الجهاد وهم لا يعرفون فيها غير لعب الكرة بشكل عام وكرة القدم بشكل خاص؟!

فهل نجد في حصص الرياضة مثلاً تلك الرياضة التي تدرب على الفروسية والتي حث عليها السلف الصالح: (ركوب الخيل، السباحة، الرماية)؟!

إن حقيقة الحصص الرياضية التي نعيشها في مدارسنا هي «كرة القدم» في ٩٩٪ من حصصها كي أكون منصفاً وإلا فهي في كلها كرة قدم لا غير... وحسب معلوماتي فإن ما خصص لكرة القدم بحدود أسبوعين فقط ويمارس الطلاب في بقية الأسابيع أنواعاً أخرى غيرها... فأين تطبيقه فعلياً؟! أم أنه حبر على ورق ليس إلا..!!؟

إننا عندما نتحدث عن مثل هذه الأمور ليس للإثارة أو لكشف العيوب ونشرها.. بل نسعى إلى الوصول إلى الهدف المنشود في علو ورقي المستوى المأمول في جيلنا القادم. ■

إنها مجرد بقرة

يوسف بن صالح الهقاص

عنيزة

على الرغم من حماسة زميل لي نحو التدريس بعامة، والعلوم بخاصة، إلا أن مستواه المهني لا يقترب من طموح المهتمين بتدريس العلوم، هذا ما استطعت اكتشافه من خلال دردشة ودية.

كان زميلي يعتقد جازماً أن تدريس العلوم يمكن أن يتم دون صداع، ويعني بالصداع: تلك التقليعات الجديدة من استراتيجيات تدريسية ينادي بها بعض المتحمسين من المختصين في طرق التدريس - هكذا يزعم - بقي أن تعرفوا أن الاستراتيجيات المقصودة هي أسلوب الاكتشاف في التدريس.

أمر مخجل حقاً أن يكون هذا التفكير مثالاً لما يتبناه معلم حديث التخرج، وقريب عهد بإعداد مهني متخصص، سألته: ماذا كان موضوع درسك اليوم؟

- الثدييات وخصائصها. - وكيف شرحته؟

- كالعادة. - وكيف هي عادتك؟

- بابتسامة مائلة من أسفل جبين مقطب: (وش القصة)؟ المسألة تحقيق!

أبداً (لا تحقيق ولا بطيخ) فقط استفسار للفائدة.

- طيب، إليك العادة إذن، كتابة الموضوع على السبورة بخط مقروء هذا أولاً، وثانياً أسأل السؤال التالي: من سبق له وأن رأى بقرة، ثم...، وشرع الزميل العزيز يصف جانباً من مهاراته التدريسية بشيء من الزهو، وما علم المسكين بهزالها، ولما انتهى شكرته على ما تفضل به من توضيح، وبادرته بسؤال:

- لقد كان درسك - كما سمعت منك - يفتقر إلى بعض المثيرات البصرية باستثناء صور الكتاب، أما كان الأجدر بك أن تطور من طريقة تدريسك؟

- لم أفهم!

حسناً.. دعني أشرح لك، الأبقار تربى في حظائر خاصة، هل سبق أن رأيت واحدة منها؟

- طبعاً وبقرب مدرستي مزرعة تقليدية فيها مجموعة أبقار.

- عظيم (رفعت بها صوتي)، لو كنت مكانك لصحبت طلابي في رحلة علمية قصيرة إليها، فذلك أدعى لتحقيق أهداف الدرس.

- لرؤية البقرة؟

- بالضبط.

- (أطلق زميلي ضحكة مفزعة) ثم سألني بشيء من السخرية المؤدبة:

- أمن أجل أن يصف طلابي خصائص البقرة أقوم بهذه العملية الشاقة؟ لا يا صاحبي إن الأمر لا يستحق كل هذا الإزعاج، السلام عليكم، ثم غادر مجلسي.

نعم غادر قبل أن أكشف له حيثيات اقتراحي الغريب، غادر قبل أن أذكره بهدف مهم من أهداف تدريس العلوم وهو إكساب الطالب مهارات البحث وفق الطريقة العلمية، وأن إتاحة الفرصة أمامه لرؤية البقرة يمكن أن تسهم في إكسابه جزءاً من تلك الطريقة. لم يكن زميلي يدرك قبل أن يقوم من مقامه أن عمليات العلم كالملاحظة، والتفسير، والاستنتاج، والتي سيمارسها الطالب عندما يتأمل بقرة مثلاً، تعدل في أهميتها نتائج العلم من حقائق ومفهومات ومبادئ وقد تفوقها. ليت الزميل يعود لأثبت له أن ما يقوم به «تهـ...» لا تعليم. ■



تعقيباً على «القصيدة ليست للرندي»:

.. وقصيدة الفرزدق ليست للفرزدق!

عبدالعزيز بن محمد الثبيتي
الرياض

إن مما يعلمه الناظر في كتب الأدب، والمتصفح لأخبارها، يعلم علم اليقين أن الإسناد في أغلبها واهٍ لا يستند إلى دليل إلا ما رحم ربك وقليل ما هو، ولا ينبني عليها حكم شرعي تقام فيه الحدود. وقد ذكر الأخ الفاضل: صلاح عبدالستار في عدد المعرفة (٧٠) الصادر في شهر محرم أن قصيدة الرندي ليست للرندي!

فأقول سواء كانت القصيدة له أو لغيره فليس المقام مقام تحقيق وتنقيح، وإنما إشارة من المحررين تتعلق بموضوع الملف في الحديث عن فردوسنا المفقود، وكلنا يعلم أن معظم المجلات والصحف ليست مصادر أساسية في التحقيق بل هي من الروافد المعينة عليه.

وقد يكون لهذه الملحوظة مكانتها وأهميتها لو أن أديباً عرض لحياة أبي البقاء وشعره على سبيل التفصيل، فيحسن حينها الإشارة والإطالة والتحقيق لتكون الدراسة وافية شافية كافية ولا يقبل منه أقل من ذلك، ولا يكفينا نقل أو إشارة أو إحالة، بل لابد من قراءة دقيقة لما هو مسطور وما بين السطور. ولو ذهبنا ذات اليمين وذات الشمال للتنقيب عن أمثال تلك القصائد السائرة لوجدنا العديد منها ينسب لأكثر من شاعر. فبعض المغمورين من مساكين الشعراء ممن أهملهم التاريخ ولم يساعدهم الحظ في الوصول إلى خزائن المال قد طوى النسيان ذكرهم، لكن بقيت أبياتهم السائرة بعد اندثار أسمائهم، فكان المسكين يلفق لقصيدته شاعراً بزغ فجره وظهر نجمه وذاع صيته، لتشتهر رغم خموله، ثم الضحية من جاء بعدهم من المحققين والفاحصين.

خذ على سبيل المثال قصيدة الفرزدق التي ليست للفرزدق! والتي

أين التربية الأخلاقية؟:

«حرامية الدجاج» سرقوا المدرسة!

عائشة سعد الحسيني
المدينة المنورة

التربية هي بناء الإنسان ويفترض أن يكون نتاجها إنساناً صالحاً سوياً من جميع النواحي، لكن واقع كثير من طلابنا وطالباتنا يظهر لنا فشل تربيتنا في إكسابهم السلوكيات الصالحة التي يفترض فيهم اكتسابها كنتيجة للعملية التربوية. ويمكننا القول أن انحراف أي فرد في المجتمع يعود غالباً إلى فشل الأساليب التربوية التي تعرض لها وطبقت عليه، أو أن تلك الأساليب لم تكن مناسبة لهذا الفرد، وبالتالي فإنه يمكننا أن نرجع أي خلل في المجتمع إلى خلل في الأساليب التربوية التي تطبق على أفراده.

إن الفشل في تربية أي فرد لهو خسارة كبرى بالنظر إلى ما يبذل من مال وجهد لتربيته مع ما يسببه ذلك من ضرر على الفرد نفسه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه.

والمعروف أن الإنسان يولد على الفطرة السليمة الخيرة، وأن أي تحول عنها يكون نتيجة لمؤثرات البيئة. والمدرسة كمؤسسة تربوية عليها أن تهيئ المؤثرات المناسبة للتربية السليمة للفرد، وأن تقوم بتصحيح ما قد تسببه المؤثرات الأخرى في البيئة. وما تقوم به المدارس الأمريكية من صهر وإذابة

منها البيت الذائع الصيت:
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم

واقرأ معي ما كتبه بعض المحققين القدامى واللاحقين:

يقول ابن نباتة المصري المتوفى سنة ٧٦٨هـ في سرح العيون بعد ذكره لأبيات الفرزدق: (وبعض الرواة يروي هذه الأبيات الميمية لأبي الطمحان القيني، والذي يرويها للفرزدق يستدل لها بحبسه...). وذكر أبياتاً قالها الفرزدق حينما حبس.

وفي شرح ديوان حماسة أبي تمام المنسوب للمعري، يقول: (وقال الحزين الليثي في علي بن الحسين...) ثم قال على صيغة التمريض: (ويُقال أنها للفرزدق) وذكر الأبيات.

وجاء في حاشية الكتاب الآنف الذكر للدكتور حسين نقشة قوله - نقلاً عن المتقدمين - في نسبة القصيدة لشاعرنا: «قال الفسوي: (الحزين الليثي في علي بن الحسين... وقال دعبل هي لكثير بن كثير السهمي، وقال بعضهم هي للفرزدق... ثم قال الفسوي: ويروى هذان البيتان «من أبيات القصيدة» لابن أذينة في بعض بني مروان). [وقال] ابن زاكور: (الحزين الليثي في علي بن الحسين... ويقال في عبدالله بن عبدالملك بن مروان... ويقال أن بعض هذه القصيدة للفرزدق في الحسين بن علي وبعضها لجرير وبعضها لداود بن سلم يمدح قثم بن العباس، ويقال هي لكثير يمدح عبدالله بن عبدالملك بن مروان). ويقول الجواليقي: (... ويقال أنها للحزين الليثي في بعض بنيه [وقال] القاشاني: (... وبعض الأبيات يروى للحزين بن عبدالحارث في عبدالعزيز بن مروان ويقال أنه قالها في علي بن الحسين بن علي)... وفي نسب قريش نسب الأبيات للحزين أحد بني الدئل بن بكير وقالها لأبي بكر بن عبدالملك وهو بكار).

ثم سرد المحقق ما يربو على عشرة مصادر - منها على سبيل المثال لسان العرب، والشعر والشعراء، والأغاني - ذكر بعضها مثل هذا الخلاف.

فانظر - يا رعاك الله - إلى هذه الأقاويل التي نالت القائل والمقولة فيه بصيغ تمريض عارية عن الجزم. بل طالت الآراء نسبة بعض أبياتها لبعض الشعراء! فإن كان هذا الخلاف في قصيدة شاعر مشهور فاقت شهرته الرندي وغيره، فما بالك بمن هو أقل شأناً منه؟

أبعد هذا ننقب في كل قصيدة ونهتك سترها لنقول هذه القصيدة ليست لفلان بل هي لعلان؟

إذاً لنلعق العسل ولا نسل فليس المجال مجال تحقيق في مجلتنا إنما هو إيماء وإشارة، وذكر أبيات تناسب المقام والمقال، وليس المقصود التحقيق بقدر ما هو وضع نقاط على الحروف لتكتمل الحلة ويجمل النقش وتحسن الديباجة، وعلى مريد الزيادة والاستزادة البحث والتنقيب والغوص إلى أن يصل؛ فيتحف برسالة أو ينمق عبارة أو يكتب مقالة، وحينها ما على المحسنين من سبيل. ■

لتلاميذ تعود أصولهم إلى مختلف الأعراق والأجناس لتنتج في النهاية مواطنين أمريكيين موحدين في إخلاصهم لأمريكا وحبهم لها لدليل على مقدرة التربية المدرسية على تكوين الأفراد وبناتهم كما تريد مهما اختلفت الأعراف والبيئات.

وإن نظرة إلى واقع الكثير من أبنائنا وبناتنا توضح أننا لم نحقق التربية التي نريدها، وإن الكثير من أهداف السياسة التعليمية للمملكة لا تحققها مؤسساتنا التربوية كما نأمل ونريد. وأذكر هنا حادثة وقعت من مجموعة من طلاب إحدى المدارس توضح بجلاء عدم تحقق التربية الإسلامية الصحيحة التي نرغبها في أبنائنا:

إنهم أطفال لم يتجاوزوا المرحلة الابتدائية يقيمون في المنطقة التي أقيم فيها كانوا يقومون بشراء الحمام، وكل من له رغبة في بيع حمامه في المنطقة يبيع لهم حتى شاع في المنطقة أنهم يقومون بربط الحمام، وإطلاق نوع من الألعاب النارية عليه يسمى «صواريخ» ليستمتعوا بذلك، فامتنع الجميع عن بيع الحمام لهم. والسؤال هنا: من أين أتت هذه القسوة في هذا العمر الصغير؟! وأين المدرسة؟ لماذا لم تهذب وجدانهم وترقى بإحساسهم؟

إن مدارسنا سواء للبنين أو للبنات تهمل هذه النواحي إن لم تكن تعمل على العكس. ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد فاشتهروا بسرقة الدجاج حتى لقبوا بـ«حرامية الدجاج». وبلغ الأمر أقصاه عندما قاموا بالسطو على المدرسة التي يدرسون فيها وإتلاف بعض ممتلكاتها بعد أن دخلوا عن طريق نافذة أحد الفصول في مبنى المدرسة الشعبي. ولست هنا أطالب بالعقاب لأحد بل أطالب بالبحث عن الأسباب وتقصي مدى نجاحنا في التربية الأخلاقية لأبنائنا وبناتنا، وهل نجحنا في تهذيب وجدانهم والرقي بإحساسهم؟ وهل حققنا أهداف التعليم في السياسة التعليمية للمملكة كما ينبغي، وإن لم يكن الأمر كذلك فأين التقصير؟ ■

الهروب مع «كابتن ماجد»

راشد بن حضيض الوسمي
مشرف التعليم الموازي بإدارة التعليم بالمهد

حدثني أحد الإخوة المعلمين أنه لاحظ طالباً يتكرر هروبه من المدرسة في زمن معين، فما كان من المعلم إلا أن راقبه ثم في الغد سأله: لماذا تهرب من المدرسة؟ وإلى أين تذهب؟ وبعد إلحاح شديد من المعلم أقر الطالب بأنه لم يذهب إلى قهوة أو إلى «ملاهي الأطفال» بل ذهب إلى بيته.

وهل يوجد شيء يميز البيت عن المدرسة؟ نعم يوجد، وهو جهاز عجيب يُطلق عليه «التلفزيون» وفي لفظة أخرى «التلفاز» لكي يشاهد فيه المسلسل الكرتوني المدبلج «كابتن ماجد» حيث المتعة والإثارة حينما تقف الكرة معلقة في الهواء لمدة نصف دقيقة، وتفغر أفواه أطفالنا دهشة وعجباً!! ويصبح طموح هذا النشء الاحتراف في الملاعب البرازيلية، وتبدأ قصة الأحلام الضائعة التي لا تنتهي إلا بالإفاقة على اللاشيء.

إن واقعة هذا المعلم مع طالبه توضح مدى تأثير وسائل الإعلام على الأطفال، فالطالب ترك المدرسة لوجود عامل جذب قوي تفنن الآخرون في صناعته، ونحن كالعادة موقفنا واضح وهو الاستهلاك بنهم، بل ويترقب أطفالنا الجزء الثاني والثالث والعاشر.

إن هذا الفكر الاستهلاكي يأخذ صفة الاستمرارية ولايزال، ففي الماضي حينما كنا صغاراً كنا نتابع أفلام الكرتون المدبلجة التي مازالت راسخة في أذهاننا، وكمثال على ذلك: مسلسل «جزيرة الكنز» الذي هو في حقيقة الأمر تدور قصته حول طفل يرافق قراصنة البحر لكي يبحث عن الكنز المفقود ويحقق طموحاته.

فبالله عليكم ماذا تتوقعون من طفل صغير متابع لهذا المسلسل أصبح همه الأول مادياً وهو البحث عن المال؟ ومن ثم تبدأ إفرازات سيئة لهذا التفكير المادي الذي نشأ عليه منذ الصغر، فمن هذه الإفرازات الكذب وترسيخ المبدأ الميكافيللي «الغاية تبرر الوسيلة»، ثم بعد ذلك نطالب المدرسة بالقيام بدورها التربوي ونحمل المدرسة كل إخفاق سلوكي للطلاب، أما الإعلام «فرايته بيضاء» وليس له دور في ترسيخ هذه السلوكيات!

وفي المقابل أثبتت بعض البرامج التربوية الإعلامية نجاحها، وأبرز مثال على ذلك: برنامج «افتح ياسمسم» الذي يغرس سلوكيات إسلامية عظيمة بطريقة مشوقة، ويجوب بك العالم الإسلامي ليطلعك على معالم إسلامية تغرس الانتماء الإسلامي.

إننا بحاجة إلى وسائل إعلامية تساند وسائل التربية. أما أطفالنا فلذات أكبادنا فينتظرون أن يعود إليهم «كابتن ماجد» من جديد في الجزء الرابع وليس الأخير! ■

الرائحة العمياء!

فهد الزهراني
مكة المكرمة

أدرتُ مفتاح الباب، ثم دفعته، وفي الظلمة تبينت أشباح المقاعد الكثيرة، في حين انبعثت من الداخل رائحة عمياء مكتومة.. الهدوء يسود المكان، تطلعت إلى الأمام حيث قامت تلك الرفوف في جنبات الغرفة، وقد غصت بعشرات الكتب، الغبار يعلو كل شيء، فيما تناثرت بعض الكتب بإعياء.

نظرت إلى الكتب التي أثقلها تراب السنين فتمايلت على بعضها تشكو ألم الوحشة وجنون السكون.

تطلعت إليَّ، فهمست إليها:

- ما هذا المكان؟

فقالت: إنهم يدعونه مكتبة المدرسة.

- عجباً أين روح الحياة وتلك الحركة الدائمة، وذلك الصخب السامي؟

فاستطارت كلماتها مع ذرات الغبار السابحة، في ذلك السكون..

هل ينسطح أو ينفضح!

خالد سويلم السويلم
رفحاء

اللطم ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة كما قال صاحب القاموس. وفي حال المعلمين يكثر اللطم والتلطم، وهو انقباض الوجه. واللطم منه ما هو حسي وآخر معنوي، والأول محتمل والآخر أشد مضاضة على الحرّ من وقع الحسام المهند.

غير أن المقيدين لا يدفعون عن أنفسهم قليلاً كان اللطم أو كثيراً.

وحينما يلطمك من لا تستطيع دفعه ولا رفعه فحدث عن الجرح النفسي والاضطراب القلبي ولا حرج. وفي أيامنا جروح لا تندمل ونكسات تقتل الأمل وتجاوزات تحبط عن العمل...

وفي المثل المشهود قيل: إذا سكتّ انسطحت وإن تكلمت انفضحت فأيهما يختار المرءُ أن ينسطح أو ينفضح لا شك ولا ريب أن كثيراً من المعلمين انسطح نفسياً وتردى عملياً جراء تلك اللطمات التي وجهت له خلال عمله...

وفي القاموس/ المسطوح المنبسط البطيء القيام لضعف أو زمانة.

وفيه أيضاً: المفضوح من كشفت مساويه.

قال المتنبي رحمه الله:

رماني الدهر بالأرزاء حتى
فؤادي في غشاء من نبال
وهان فما أبالي بالرزايا
لأني ما انتفعت بأن أبالي

المتأبي على الاعوجاج الذي يروم المصداقية في عمله وتعامله ينفر منه الجميع حتى من سن ذلك النظام وطالبه بتطبيقه نصاً وروحاً.

فالحيرة والتردد التي يعيشها فئام من المعلمين والمديرين سببها العمل بين الصورة والحقيقة والتنفيذ بين الواقع والمفترض.

متى يمتلك كل صاحب حق أن يطالب بحقه ويأخذه من مرتبة الشرف ويقّدم مع باقه إجلال وتقدير ولله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح الصادقون.

عمر أبو ريشة:

أمتي كم غصة دامية
خنقت نجوى علاك في فمي
أي جرح في إبائي راعف
فاته الآسي فلم يلتئم ■

قالت: إن الروح العظيمة في دماء الآباء وعروقهم، لتهتف في عزائم الأبناء، وتنادي فيها صباح مساء، لكنها أخطأت موقعها في طبائعهم، فأصابت منها موضع الفساد والخمول، فجاءت أفعالهم وفيها عمل المسخ والتزييف، فإذا اتفق لأحدهم ونظر في كتاب رأى من صفحاته أسوار سجنه أحاطت به. والتوت عليه، فهو يجهد للفكاك، ويتحيل للخلاص، ولكن هل يطيق القيود ويحتمل السدود، وحريته في مرمى الحجر؟!

فقلت لها:

- ولكن أخبريني أليس لك قيمٌ فتكوني من أقواله وأفعاله في سمع الطلاب وأبصارهم؟

فقالت: إننا معشر مكتبات المدارس إنما وجدنا لتتم بنا الصورة يعرضها الإطار، وليس بعدُ إلا ما في الصورة من معاني الوهم والخيال.

ثم إنني على هذا عرضة لأطماع العجزة من المعلمين الذين يتخذون مني حجة لخفض نصابهم، ثم لا يكون حظي منهم إلا صيغة التكليف، ورغبة التخفيف، ألا إنها المظاهر الجوفاء التي نعيشها في هذا الزمان، وقل إن شئت في هذا المكان، فترى الأشياء كأحسن ما ترى ولكن عند العرض، وكأبدع ما تبصر ولكن في الصورة، وكأبيها ما تجد ولكن في المظهر، ألست ترى إلى هؤلاء التلاميذ يغادون ويراوحون وليس في جلودهم إلا معاني القضم والهضم، وفي عقولهم إلا معاني الكرم والهرم إلى كثير من تلك المظاهر البراقة الزائفة التي تخفي وراءها ما تنقبض له النفوس السامية، وتأنف منه الهمم العالية، أولئك أبناء هذا الزمان وذلك نعتهم فلا عليَّ أن أكون من أواخر عمري في مثل المنفى.... في....... مقبرة الجحود. ■



ما هو المحك لدخول المدرسة:

العمر العقلي أم العمر الزمني ؟

صديق يوسف خوجة

جدة

يلح كثير من أولياء أمور الطلاب على إلحاق أبنائهم بالمدرسة قبل السن المسموح بها، وهو سن الست سنوات (ويمكن التجاوز عن ذلك بثلاثة أشهر فقط). دون أن يكون عندهم مستند علمي في تحديد مدى استعداد الطالب للتعلم المدرسي، لكي يحقق المطالب التي يفرضها التدريس في الصف الأول الابتدائي. ولاشك أن بين أبنائنا فروقاً فردية في القدرات العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية.

فهل الاعتماد يكون على العمر العقلي أم على العمر الزمني؟

لقد تباينت الآراء بين غير المتخصصين فضلاً عن المتخصصين. فأغلب الأنظمة التعليمية في العالم تعتبر سن الست سنوات هي السن النظامية لدخول المدرسة، أي أن المهم لديها هو العمر العقلي وليس العمر الزمني، وعلى أن العمر العقلي المناسب لبدء عملية التعلم المدرسي هو السادسة.

وأفادت بعض اختبارات الذكاء أن بعض الأطفال يزيد عمرهم العقلي على عمرهم الزمني، وهؤلاء هم المتفوقون. كما أن معظم الأطفال يتطابق عمرهم العقلي مع عمرهم الزمني وهؤلاء هم متوسطو الذكاء أو الأطفال العاديون، أما من يقل عمرهم العقلي عن عمرهم الزمني فهم منخفضو الذكاء. والنسبة بين هذه الفئات الثلاث (متفوق: متوسط: منخفض) هي (١ / ٦ : ٢ / ٣: ١ / ٦) تقريباً حسب مقياس وكسلر.

وهذا يعني أن حوالي سدس الأطفال المسجلين في الصف الأول الابتدائي في مدارسنا لا يمتلكون الاستعداد اللازم لبدء التعلم المدرسي. والسدس الآخر قد نضج ونما الاستعداد لديه منذ زمن بعيد، ولكننا أهملناه فلم نقدم له التعليم المناسب في الوقت المناسب. أي أن ثلث أطفال الأول الابتدائي في مدارسنا لا يستفيدون من الدراسة (أبو لبدة ١٤١٦هـ).

وفي دراسة لـ(المفدى ١٤١٩هـ) أوضح فيها الآراء المؤيدة للتبكير والمؤيدة للتأخير في دخول المدرسة كالآتي:

أولاً: الآراء المؤيدة للدخول المبكر للمدرسة وذلك للاعتبارات الآتية:

١- أن الطفل قادر على التعلم في سن مبكرة أكثر مما يتوقع الكبار، وفارق ستة أشهر أو حتى سنة لن يؤثر على الطفل.

٢- أن تعريض الطفل للخبرة التعليمية في وقت مبكر يساعد على النمو العقلي للطفل.

٣- أن تبكير الدخول يوفر على الطفل وعلى والديه سنة من عمره كانت ستمر في انتظار العام الدراسي الذي يليه.

٤- أنه بتأخير الالتحاق بالدراسة للعام الذي يليه سيؤدي إلى أن تصبح المادة الدراسية غير مثيرة للتلميذ لأنها أصغر من عمره.

٥- أن الطفل سيشعر عندما يؤجل التحاقه عاماً دراسياً بأنه متخلف عن أقرانه دراسياً مما قد يترتب عليه آثار سلبية.

ثانياً: الآراء المؤيدة لتأخير الدخول للمدرسة وذلك للاعتبارات الآتية:

١- أن هناك احتمالاً كبيراً أن قدرات الطفل العقلية لم تصل إلى الحد الذي يمكنه من الدراسة، وبتأجيل الالتحاق عاماً دراسياً نضمن وصول تلك القدرات إلى المستوى المناسب.

٢- أن تبكير الالتحاق ربما يؤدي إلى دفع الطفل إلى مواقف يكون غير مستعد لها انفعالياً بينما في حالة التأخير سيكون أكثر استعداداً.

٣- أن الطفل سيكون في حالة دخوله مبكراً أصغر سناً من زملائه في الفصل مما يجعله يشعر بالضعف والدونية تجاههم.

ويميل أصحاب هذا الرأي إلى دعوة ألا يكون العمر هو المحك لدخول المدرسة، وإنما استعداد الطفل العقلي والنفسي. ويدعون إلى استخدام الاختبارات العقلية والنفسية لذلك.

ويؤيد هذا الرأي (أبو لبدة ١٤١٦هـ) بأنه من الخطأ جعل العمر الزمني معياراً للقبول، وأن الصواب جعل العمر العقلي قاعدة للقبول بدلاً منه مما يقتضي استعمال اختبارات الذكاء.

وقد وجد جولو وبورتون ١٩٩٢م أن هناك فارقاً

لصالح الأطفال الأكبر سناً في مدى الاستعداد للمدرسة إلا أن هذا الفارق يزول بزيادة سنوات الخبرة التعليمية قبل المدرسة. ولهذا فهما يريان أن إضافة سنة أو سنتين للخبرة التعليمية قبل المدرسة للأطفال الأصغر سناً يحل من سلبيات الدخول المبكر.

ولو تم استعراض الدراسات الأجنبية التي أجريت على هذا الموضوع لوجد أن بينها تضارباً كبيراً وعدم اتفاق على تأثير سن دخول المدرسة على أداء الطالب التحصيلي.

وقد خلص (المفدى ١٤١٩هـ) حول دراسته التي أجريت على ٦٠٠ طالب سعودي بمدينة الرياض إلى مايلي:

١- أن هناك علاقة بين سن الطلاب عند دخولهم المدرسة وتحصيلهم الدراسي. وأن هذه العلاقة سالبة، أي أنه مع زيادة عمر الطالب عند دخوله المدرسة يقل التحصيل.

٢- أن عدد الذين رسبوا أو أعادوا العام الدراسي أكثر في الفئات التي دخلت متأخرة عن التي دخلت مبكرة.

٣- أن الفئة العمرية التي تقع أعمارهم بين سن خمس سنوات وتسعة أشهر وأقل من ست سنوات كانت هي الأعلى في التحصيل في كل السنوات الدراسية تقريباً.

٤- أن الفئة العمرية التي تقع أعمارهم بين ست سنوات وتسعة أشهر فأكبر كانت هي الأسوأ في التحصيل الدراسي في كل السنوات الدراسية تقريباً ، وفي عدد الراسبين أو الذين أعادوا العام الدراسي.

ومن هنا أخلص إلى المقترحات الآتية:

١- أن يكون العمر العقلي هو القاعدة في القبول.

٢- أن الفئة العمرية التي تقع بين خمس سنوات وتسعة أشهر وأقل من ست سنوات هي الأعلى في التحصيل.

٣- أنه يمكن التجاوز عن ثلاثة أشهر أخرى إذا مر الطالب بخبرة سنتين (الروضة والتمهيدي) (أي لا يقل عمر الطالب عن خمس سنوات وستة أشهر).

٤- إذا رغب ولي أمر الطالب (الذي يبلغ خمس سنوات وستة أشهر) في إلحاق ابنه في الصف الأول الابتدائي، يجرى له اختبار لتقييم استعداده للصف الأول الابتدائي. على أن يدفع رسوم دخول ابنه اختبار الاستعداد، لتغطية تكاليف الاختبار الذي يجرى تحت إشراف إدارة التعليم.

٥- إذا نجح الطالب في اختبار الاستعداد، يتم قبوله في المدارس الأهلية فقط في الصف الأول الابتدائي. ويحق له التحويل إلى المدارس الحكومية إذا أمضى عاماً كاملاً في المدارس الأهلية.

٧- الطالب الذي ينطبق عليه السن المسموح بها نظاماً يحق له الالتحاق بالمدارس الحكومية دون إجراء اختبار تقييم الاستعداد، لما يتطلبه من إمكانات اقتصادية، ولكثرة الأعداد المقبولة في المدارس الحكومية. ■

المراجع:

١- أبو لبدة، سبع محمد «مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي» جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان الأردن. الطبعة الرابعة ١٤١٦هـ. ص٩٤.

٢- المفدى، عمر عبدالرحمن. «العلاقة بين السن عند دخول المدرسة والتحصيل الدراسي» رسالة التربية وعلم النفس، جامعة الملك سعود بالرياض. العدد التاسع، محرم ١٤٢٠هـ ص٤٩- ٥٠. ٦٦ - ٦٧.

ليتنافس المتنافسون

عاتق محمد الحمراني

عسفان - الغولاء

في الصفوف الأولية تجد أن الطالب في الصف الأول يبدأ حياة جديدة مليئة بالطاقة والحيوية. ورغبة جارفة في أن يفجر هذه الطاقة ويتفوق على بقية زملائه، وهذا حق مشروع له. ولكن في نهاية العام يجد أن جميع الطلاب الذين اجتازوا قد حصلوا على رقم (١) وليس هنالك ما يميزه عن بقية زملائه، وهنا يدرك أن ليس هنالك فرق بين من اجتهد ومن لم يجتهد وهكذا في السنتين الأخريين (الثانية والثالثة) فيبدأ بالتكاسل وادخار الطاقة إلى المرحلة المقبلة مرحلة الصفوف العليا، فيبدأ الطالب هذه المرحلة مستعداً ومتحفزاً للمنافسة التي افتقد إليها في المرحلة السابقة، فيجد من بعض المعلمين سيلاً جارفاً من الإطراء والثناء، الأمر الذي يحط من عزيمة ومعنويات بقية الطلاب فيسلمون له الأمر ويبتعدون عن منافسته خشية الهزيمة، وإدراكاً منهم بأنه قد امتلك هذا المركز دون أن يجدوا من يشجعهم ويحثهم على منافسته وغرس الثقة في نفوسهم وإظهار قدراتهم على المنافسة التي نحن في أشد الحاجة إليها. ■

واضح

عبدالمنعم الحسين

ثانوية الهفوف

كانت كلمة (واضح) ينطقها الطلاب معي بين الفقرة والثانية بصوت في أثناء الشرح تبعث الحماس في نفسي للاستمرار في الشرح، لكن بعد مدة شعرت أن الطالب صار يستمتع بالكلمة ويقولها ويرددها، وإن لم يكن الأمر عنده واضحاً! ذلك الأمر تجلى عندي لما أسأل الطالب أحياناً عن الفقرة التي انتهيت من شرحها للتو فأقول مستفسراً (واضح؟!) ويجيب الطلاب كل الطلاب (واضح)، ومع ذلك يكون الطالب أحياناً لم يفهم الفقرة المقصودة مع أنه عبر عن فهمه لها بكلمة (واضح) وبقوة مع الطلاب. أصبحت تلك الكلمة مزعجة جداً بالنسبة لي؛ لأن الطالب يقولها وهو لا يصدق فيها، وصرت أنهى الطلاب عن ترديد الكلمة واستبدالها بأخرى لكي يبين الطالب بصدق عن فهمه من عدمه، لكن القاموس اللغوي للطلاب لم يكن ليسعفهم بكلمات كثيرة فكانوا

مواقف من «المدرسة الأولى»

حسين عبدالله خليل

البحرين

هذه المواقف ليست من نسج الخيال بل هي وليدة الواقع المعاش، هي صور واقعية من حياتنا نحتك بها فنتأثر من قسوتها ونعتصر من شدة ما تسببه من آلام على النفس البشرية، نستعرضها لكي نخفف من وطأتها على نفوسنا، ونزداد تأثراً أكثر عندما نجد أن هذه المواقف تصدر من المدرسة الأولى التي نفتح أعيننا عليها نكتسب سلوكها وقيمها، من المدرسة التي تخرج الأجيال لبناء مجتمع صالح يستفيد منه دينه ووطنه، تصدر من ذلك القلب الذي رأيناه يعتصر ألماً عندما يصيب فلذات الأكباد مكروه، من ذلك الإنسان الذي تحملنا تسعة أشهر بمتاعبها وآلامها يغذينا بعقله وجسده، هل يعقل أن يصدر كل هذا من ذلك المخلوق النبيل الذي وضعت الجنة تحت أقدامه، لنرى ذلك من خلال هذه المواقف:

* **عناية فائقة:** دخل المنزل قادماً من العمل وإذا بالأطفال تعبث بأدوات المنزل، وصوتهم واصل إلى آخر المنزل وعندما سئل عن الأم قيل له خرجت مع الصديقات.

* **تربية سليمة:** خرجت الأم قاصدة زيارة الأهل في أيام العطلة وعندما اعترضها الطفل الصغير معانداً لم ير إلا الصفعات تتوالى على ذلك الوجه البريء أمام أقرانه من الصغار.

* **حنان أم:** سقط أحد الأبناء مريضاً في المستشفى بإصابة بليغة، وصادف ذلك استعداد الأم للسفر بغرض التنزه، فما كان منها إلا أن أوصت الأهل والأقرباء عليه وتفقد أحواله وطارت مع المسافرين.

* **جهل زوجة:** تزايدت الخلافات بين الزوجين فلم تقدر الزوجة على مواجهة حجج الزوج وإقناعه سوى بقذفه بالألفاظ البذيئة أمام أنظار أطفالها الصغار.

* **عقلية أم:** كانت تعتقد أن النصيحة هي حسد موجه لابنها الوحيد ذي العشرين ربيعاً بين ثلاث فتيات في الأسرة، لذلك لم

يعودون مرة أخرى لها!

فقلت أنا آتي بكلمات وهم بالتالي سيتعلمونها فابتدأت وقلت لهم (جلي؟!)، فاستغرب الطلاب وكانت النتيجة أن تشتتت أفكار الطلاب عن الدرس وانصرفوا إلى الجلي (طعام معروف)، هذا بالإضافة إلى فقدي الشعور ذاته مع كلمة (واضح) لما ينطقها الطلاب بصوت واحد فجلبت لنفسي مشكلة جديدة، فعدت أدراجي مرة أخرى لها، مع شيء في النفس منها.

أخيراً قارئي العزيز.. هل كلامي (واضح!). ■

تأخذ بتلك النصائح وراحت تغدق عليه من المال في اعتقادها أن السعادة هي توفير المال! ونتيجة طبيعية لذلك انخرط الابن في شوارع الانحراف.

* **تساؤل وجيه:** لديها من البنات اثنتان في مرحلة المراهقة لم تجد وتجتهد في تفقد أحوالهما وتحصنهما بالسلوك والقيم الإسلامية، وتركتهما تتلاعب بهما الأفكار الهدامة، وبعد الانحراف أخذت تلومهما وتقارنهما بمثيلاتهما من الواعيات الملتزمات، وتتساءل لماذا لا تكونان مثل هؤلاء؟!!!

* **دمعة أم:** دخلت مهرولة إلى مدرسة ابنها كي تسأل عن نتائجه ومستواه الدراسي الذي طالما تعبت من أجل تعليمه، أرشدوها إلى معلمه، وما إن سمعت بإطراء المعلم حول مستواه الدراسي الممتاز حتى رفعت كفيها إلى السماء بالدعاء من أجله وانحدرت دموع الفرح على خديها. ■

كل الفنون في دمي تستبق

محمد أحمد الزيداني

آه.. ما أطول ليل الغريب المشتاق، وما أضنى أن تمتد بالغريب ليالي الغربة، وأعمق ضنى حين تكون الغربة في الدار بين الأهل والإخوان والأحباب، وآه من هجران الأقربين!

في هذا المكان من المكان ركزوا عمود خيمتي، وفرحت بأحبتي أضعاف فرحهم بي في أول لقاء، وهنأت بهم نفسي، فرؤية كل منهم نهار عيد جديد، أكبر في كل منهم الخطوة يتقدمها إليَّ، والسؤال يتمتم به حيالي، وأنا أنثر بين أيديهم وتحت أنظارهم ما غلا وندر، أحوي مكنون جواهر الحكماء، ولب ألباب العقلاء، وأصفى مناهل علم العلماء.

كل الفنون في دمي تستبق، ودرر المبدعين في نحري تأتلق. لدي ولدى أمثالي تصمت الدنيا لأفصح عن منطوق رجالات الزمان الأقدمين وحضارات المكان وأخبار السنين.

أقدم لأحبائي ما أقدم في أبهى من كؤوس البهاء، وأزكى من شذا الأنداء. أنقلهم كيفما أرادوا من عصر إلى عصر، ومن مصر إلى مصر، ومن شاطئ إلى محيط أو نهر أو بحر، ومن صحراء مجدبة إلى روضة معشبة. لقد أخذت على نفسي عهداً أن أسبق الكرم فأغذي وأروي وأكسو وأبني كل قارئ أو سائل، وأزيد كل مستزيد حتى يكون هو أول من يسحب يده.

ولكن ياللهول الفاجعة. ياللهول حين أدركت وتيقنت أن يوم فرحي الأول بأحبابي كان وحيداً لا أخوة له. ترى هل عقمت الأيام أن تنجب قارئاً مهتماً؟

تدريجياً خفَّت في قلوبهم نشوة الفرح بي، وقليلاً قليلاً زادت عليَّ وحشة الغربة بينهم حين أدرك الجهل منهم مراده، وأغراهم بي فأغلقت دوني الأبواب، وبقيت في سجن الغربة مزاراً للغبار والظلام والهجران.

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على «القلب» من وقع الحسام المهند

ليت الكل في كل مكان يقدرون مسؤوليتهم نحوي، ويعون أثري الكبير في بناء جيل النصر المنتظر، ليتهم يبسطون بي على محبيهم ظلال عشق الحياة الرائدة، ويسمحون لي بإكرامهم وإكرام حفدة الأكرمين.

ليتهم يبرون كلمة الوحي الأولى «اقرأ» وليتهم يفقهون سر كلمة الأمر الأولى «اقرأ» إذاً لقرؤوا ولو كانوا أميين، ولأقرؤوا الدنيا معاني عزتهم ورقيهم، ولأوقفوا الأرض مرددة بين أيديهم أناشيد الولاء لله رب العالمين. ■

حتى يكون درساً نموذجياً *

خالد بن عبدالله الغملاس
الرياض

تعتبر العلاقة بين المعلم والطالب عنصراً مهماً في إيجاد تغيير دائم عن طريق التعلم، هناك عناصر كثيرة تسهم في إيجاد بيئة تعليمية إيجابية في أثناء الدرس اليومي، وهي بمنزلة نصائح تزيد من حسن أداء المعلم في أثناء القيام بشرح درسه للطلاب، من ذلك:

- كلما كان تحضيرك للمادة جيداً استطعت الانتباه إلى إشارات مهمة، وبالتالي تضبط أسلوبك مع الدروس.
- اذهب إلى الفصل مبكراً لتعطي نفسك وقتاً للاستعداد.
- افحص كل المعدات التي ستستعملها، مثل جهاز العرض (بروجكتور)، أو شرائح، أو تجربة عملية، أو أي وسيلة إيضاح، وتأكد من أنها تعمل وكيف تعمل؟ واحذر من استعمال لعبات طفولية أو مضحكة.
- ابدأ درسك بنغمة عالية، واحفظ الافتتاحية لتبدأ بداية قوية ولتحدد إيقاع الدرس.
- وضح أهداف الدرس.
- كن منضبطاً من حيث المواعيد، فلا تتأخر عن بداية درسك ولا تأخذ وقتاً أطول بعد انتهاء الدرس.
- إذا لم يستمر الدرس حسب الخطة، فلا تثر انتباه الطلاب إلى المشكلة باعتذارك ما لم تكن المشكلة واضحة.
- أوجد جواً نشطاً بتشجيعك للطلاب بالمشاركة وجعلهم يستعملون أكبر قدر من حواسهم الخمس قدر الإمكان.
- حاول أن تنتقل من السهل إلى المعقد، وتبدأ من الشيء المعروف إلى الشيء الجديد.
- راجع كل جزء من الدرس قبل انتقالك إلى الجزء الذي يليه.
- لا تخف من ألا تكون لديك إجابة عن أحد الأسئلة، وقل للسائل إنك ستعود إليه بالإجابة فيما بعد، أو اطلب مقترحات من الطلاب للإجابة عنها، لا تكذب أو تتحذلق، وإلا فإن أمانتك وقدرتك على التأثير سيهتزان.
- كرر الأسئلة أو أعد صياغتها إذا اعتقدت أن أغلب الطلاب لم يفهموها.
- تجنب استعمال المصطلحات والكلمات المعقدة.
- استبدل الحرف «و» بكلمة «لكن» كلما أمكن ذلك، فإذا قلت (لقد أثرت نقطة مثيرة وزملاؤك لا يتفقون معك) فهذا يعني أنك همشت مشاركة الطالب.
- توقف من وقت لآخر لتعرف رأي الطلاب، اسألهم مثلاً «كم منكم حاول هذه العملية؟»، إن سؤال الطلاب عن رأيهم يكون بمنزلة التغيير المقبول في إيقاع الدرس ويمدك بمعلومات مفيدة.
- غير من إيقاع الدرس ووسائل العرض لتبقي رغبة الطلاب بدرجة عالية.
- لا تفسر عدم مشاركة الطلاب على أنه مقاومة، فبعضهم بطبعهم لا يتحدثون - ربما يكونون محرجين - فعلمهم فن المشاركة.
- لا تقف جامداً في مكان واحد، إن التحرك من مكان إلى آخر يسمح بتلاقي النظر مع كل طالب. ويعطيك مؤشرات جيدة عن طاقة واتجاهات الطلاب.
- استعمل إيماء الرأس عندما تستمع إلى مقترحات الطلاب، وأقبل عليهم بوجهك مما يؤكد استماعك الفعال واهتمامك بمقترحاتهم.
- استعمل أسماء المشاركين باستمرار، ووضح عن طريق الأمثلة احترامك لذكاء أفراد الطلاب.
- لا تتحدث إلى الطلاب بتعال، سيطر عليهم بعناية لتوجه طاقاتهم، دعهم يأخذوا فترة راحة عندما تشعر بتدهور انتباههم.
- إياك، إياك وسوء الإعداد أو الإكثار من القراءة من جهاز العرض (البروجكتور).
- احذر من المبالغة والحماس غير الصادق عند تنفيذ الدرس، أو القصص الشخصية الكثيرة التي لا تمت بصلة بموضوع الدرس.
- اختم الدرس بنوع من التحدي، واطلب من كل طالب أن يطبق بعض ما درسه في المنزل. ■

---

* المصدر:
The Trainer's Tool Kit-By Charney and Kathy Conway.

القلم الذي تحول إلى طباشير

عبدالله سافر الغامدي
جدة

القلم الذي تقبضه أصابعك، ويحمله جيبك، سيف للكاتب، وناطق للمعلم، وأداة للطالب، يرسم العلم، ويكشف النور، وينير الطريق، ويدل على المفيد. يعيش القلم اليوم فوق قلوبنا قابعاً للزينة، وليس له في عقولنا إقامة دائمة، وهذا ما نلمسه من واقعنا وداخل مدارسنا.

فلك أن تنظر إلى حال طلابنا وتكاسلهم عن النسخ به والتسجيل إذ إن مكائن التصوير حملت عنهم هم القيد والتوثيق، ولا يتشرف بعضهم بحمله ربما لوزنه الثقيل، أو خشية من معلم يؤدبهم به!!!

والذي يزيد ألمك ويحزن قلبك، أن ترى المعلمين يغفلون عن اقتنائه، في حين لا ينسون جوالاتهم ومسابحهم، ولا أدل على ذلك من الصف الطويل أثناء توقيع ورقة الدوام الصباحي، وهم يتلقفون ذلك القلم الوحيد بينهم.

وفي ظني أن الإدارة المدرسية الناجحة اليوم، هي التي تستعد لمعلميها وطلابها بكراتين من الأقلام تقدمها لهم يومياً، خصوصاً أثناء الاختبارات.

ولعل قارئ هذا المقال يتذكر كم من فائدة رآها ولم يسعفه القلم بوجوده ليكتسبها، وكم من فكرة خطرت له، فلم يفلح في تسجيلها. فمتى يعود للقلم قيمته، ومتى يحتل مكانته؟! وهل تتوقعون مثلي، أن القلم في ظل المقتنيات الحديثة سوف يصبح يوماً ما مثل الطباشير؟! ■

أحمال ثقال؟

حمود العتيبي
الرياض

رغم ما يحظى به التعليم في بلادنا من مكانة متميزة، ورغم ما حققه من قفزات هائلة إلا أن تلك القفزات الهائلة لم يواكبها تطوير محور العملية التعليمية ومرتكزها وهو المعلم، حيث نجد أننا نهتم بمستوى المدارس وكذلك مستوى الطالب، بينما نغفل الجانب الأهم وهو المعلم. فالمعلم أساس العملية التعليمية، وبدون المعلم الماهر لن تجد تعليماً ذا فاعلية، حيث أثقلنا كاهل المعلم بالكثير من المسؤوليات التي صرفت المعلم عن دوره الأساسي وهو التعليم إلى جوانب أخرى قد تكون ثانوية، فمن تكليف المعلم بنصاب من الحصص ينوء بحمله مهما بلغ من العمر عتياً، إلى دوره في المراقبة وحفظ النظام في المدرسة، إلى دوره في أداء حصص الانتظار، إلى دوره في ريادة الفصل وجماعة النشاط، بالإضافة إلى أن المدير والوكيل والمرشد الطلابي قد تخلوا عن الكثير من أعمالهم وأوكلوها إلى المعلم الذي لا حول له ولا قوة في ظل عدم وجود نظام محدد يبين مهمات المعلم وواجباته، حتى أصبح المعلم لا يجد خلال يومه الدراسي متسعاً للراحة والتقاط النفس، فكيف يعطي المعلم وهو ينوء بتلك الأعمال والأحمال الثقال. ■

يوتوبيا

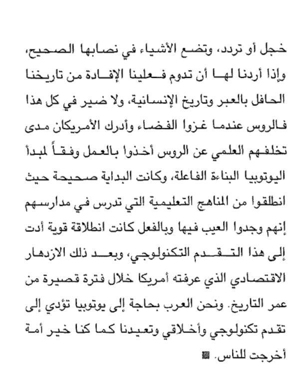
إسماعيل علي العمري
الجوف

حتى نستطيع أن نجابه مشكلاتنا التربوية في الوطن العربي علينا أن نعتمد مبدأ اليوتوبيا الذي يقتضي التكامل بين مختلف عناصر المجتمع ويستثيرها لخدمة ما هو محدد ومرسوم وتحقيقه بالشكل الأمثل، فنحن في مدارسنا إذا أردنا لها أن تكون كما هو مطروح في شعاراتنا التي أصبحت ممقوتة وممجوجة في أغلب الأحيان، ولم يعد أحد يعطيها شيئاً من الأهمية لأنها مكتوبة للدعاية وتزيين الجدران والإشارة إلى المناسبات (وكلنا يدرك ذلك) فاليوتوبيا في مدارسنا تتطلب استشارة كل مسؤول عن العمل التربوي من أعلى الهرم إلى أسفله، ويأخذ كل ذي حق حقه، وفي المقدمة ينال المعلم ما فقده من مكانة وأهمية في نظر المجتمع الذي نسيه ويذكر لويس ممفورد نوعين من اليوتوبيا، فهناك يوتوبيا الهروب والبعد عن الواقع والإغراق في الأحلام البعيدة عن الواقع. وبالطبع نحن لا نسعى إلى هكذا يوتوبيا لأننا كلما صحونا سوف نصطدم بالواقع، وإنما نسعى إلى اليوتوبيا الفاعلة والمؤثرة والموضوعية في أهدافها وفي وسائلها مرتبطة بالواقع غير متعالية عليه؛ فاليوتوبيا تعيد تجميع القوى والوسائل وبث روح الإقدام لمواجهة الواقع دون

عاجل إلى...

الإخوة والأخوات:

* زيدان خليفة الكعبي ـ صنعاء.
* أحمد حسن الخميسي ـ حلب.
* أحمد حسن الصفار.
* حسين عبدالكريم العامر ـ الهفوف.
* إبراهيم سعيد آل منان ـ نجران.
* صالح الثبيتي.
* محمد فايز الثبيتي ـ نجران.
* عبدالهادي عبدالله الشهراني ـ نجران
* عبدالرحمن حميد الذبياني ـ ينبع.
* عبدالرزاق زعال بن سمعو ـ الحسكة.
* ماجد موسى الزهراني ـ مكة.
* محمد ساني عبدالكريم ـ جدة.
* علي سعيد آل ليث.
* جميل بن داوود الحسُّو ـ سوريا.
* إيمان جواد النجار ـ الطائف.
* صالح مهدي آل حشوان ـ نجران
* ظافر محمد القرني ـ بيشة.
* أحمد عبدالحليم بيومي ـ بريدة.
* علي بن عبدالله الجدعي ـ الرس.
* عبدالإله زيد الخطيب ـ حائل.
* عبدالرحمن بن محمد الفاصل ـ الرياض
* محمد مصطفى محمد ـ مصر.
* علي عبدالله العيسى.
* عبدالله بن حمد السعيس ـ الخرج.
* عبدالمحسن علي بوليد.
* علي بن سليمان الدبيخي ـ بريدة.
* كامل عبدالعزيز الصحفي ـ المهد.
* أنور السيد الشريف ـ القاهرة.
* عبداللطيف كمال الجوهري ـ الإسكندرية.
* صلاح صالح معمار ـ الدوادمي.
* فهد بن علي الغانم ـ الرياض
* أحمد حمدان الهلال ـ الرياض.
* عبدالرحمن بن محمد التويجري.
* محمد بن صالح العسكر ـ الخرج.
* يحيى السيد النجار ـ دمياط.
* محمود إبراهيم عمرو.
* بخيت الساهر الزهراني ـ جدة.
* حسن بن عبدالله بن هباش ـ القويعية.


خجل أو تردد، وتضع الأشياء في نصابها الصحيح، وإذا أردنا لها أن تدوم فعلينا الإفادة من تاريخنا الحافل بالعبر وتاريخ الإنسانية، ولا ضير في كل هذا فالروس عندما غزوا الفضاء وأدرك الأمريكان مدى تخلفهم العلمي عن الروس أخذوا بالعمل وفقاً لمبدأ اليوتوبيا البناءة الفاعلة، وكانت البداية صحيحة حيث انطلقوا من المناهج التعليمية التي تدرس في مدارسهم إنهم وجدوا العيب فيها وبالفعل كانت انطلاقة قوية أدت إلى هذا التقدم التكنولوجي، وبعد ذلك الازدهار الاقتصادي الذي عرفته أمريكا خلال فترة قصيرة من عمر التاريخ. ونحن العرب بحاجة إلى يوتوبيا تؤدي إلى تقدم تكنولوجي وأخلاقي وتعيدنا كما كنا خير أمة أخرجت للناس. ■

* صالح عبدالله الغامدي ـ الباحة.
* عبدالعزيز حسن آل زايد ـ الأحساء.
* صالح بن ناصر الغامدي ـ القطيف.
* سامي بن عبدالرحمن الصفيان ـ الجبيل.
* محمد شفيق حيمور ـ عمان.
* سارة مجدي عبدالمحسن ـ الزلفي.
* عبدالله سليمان الطليان ـ الخرج.
* باسمة محمد ترشحاني ـ سوريا.
* درغام عبدالله حسين ـ الفيوم.
* إبراهيم محمد شيخ مغفوري ـ جيزان.
* أسعد عبدالمنعم عبدالمجيد ـ أسوان.
* عبدالحفيظ علي محمود ـ القاهرة.
* علي بن عبدالعزيز الشبل ـ الرياض.
* المغربي السعيد المغربي ـ الرياض.
* أحمد حسن عبدالحميد ـ سوهاج.

شكراً لتواصلكم.. وبانتظار الجديد من مساهماتكم.



المجلة التي تكبر دون أن تشيخ

المعرفة ٢

● ثرثرة :

شخابيط في قفا التعليم!

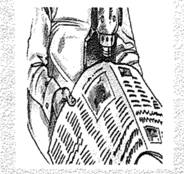
● بلا حدود :

مدينة العلوم الروسية يعلوها الصدأ!

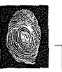


الوهيبي









أما قبل

في كل يوم يواجه الواحد منا مواقف متنوعة في منزله، في مكتبه، في الشارع أو السوق. ويتخذ حيال هذه المواقف رد فعل أو إجابة فورية، ويكون هذا الرد أو الإجابة إما عفوياً ينبني عن قناعة هذا الشخص حيال هذا الموقف بكل تلقائية وصدق، وإما أن تكون الإجابة القولية أو الفعلية مصطنعة ومتكلفة يتجمل بها هذا الشخص دون أن تنبني عن حقيقة شعوره وقناعته الداخلية.

هذه الأسئلة القادمة، تحاول «المعرفة» من خلالها أن تضعنا أمام المرآة.. مرآة إجاباتنا التي تعكس الحقيقة، أو نصف الحقيقة فقط!

وضيفنا الآن هو: الأستاذ/ عبدالله الكعيد، المقدم متقاعد والكاتب المعروف.

المعرفة

عبدالله الكعيد:

كنت أبيع زجاجات الدواء الفارغة أمام المستشفى!

* وأنت تقف أمام إشارة المرور بصحبة أحد زملائك تقدم منك شاب صغير ليبيعك منديل ورق ودققت في ملامحه ووجدته أحد أقاربك، كيف تتصرف أمام زميلك مع هذا الفتى؟

- سأفرح بالطبع وأسأله عن صحة والدته (الأرملة) وأحـذّره من أولئك الذين لا همّ لهم إلا مطاردة مثله من المساكين وغض الطرف عن (هوامير) الغش من التجار، وسأشدّ من أزره وأشجعه بالشراء منه، ثم أقدم ما اشتريته هدية لزميلي مذكراً إياه أنني قد مارست بيع المناديل والحلوى وزجاجات الدواء الفارغة عند بوابة المستشفى في صغري..!!

* عند عودتك إلى المنزل وإذا بأحد أبنائك يتعرض لهجوم (تسلطي) من أبناء الحارة.. ما هي ردة الفعل؟

- سأنتصر له إن كان مظلوماً أو أردعه إن كان ظالماً. ولابد بعدها من عدة (مفاطيح) لإرضاء الكبار عما فعله الصغار.. رغماً عن السيد (المتصدع) وقرينته السيدة (القلاعية)!!

* جاءتك ابنتك الصغيرة التي ينقصها جرعة كبيرة من الجمال وسألتك: بابا.. أنا حلوة؟ فماذا تقول لها؟

- سأقول لها: بالطبع أنت في نظري ونظر أمك (غزال) وأؤكد لها أنها (أحلى) بنت في بيتنا حيث لا يوجد عندي من البنات إلا هي..

* الساعة الرابعة فجراً، ولا يوجد عند إشارة المرور الحمراء أي سيارة، هل تتوقف عند الإشارة أو تلتفت يميناً وشمالاً وتتأكد من خلو المكان، ثم تنطلق رغم الضوء الأحمر؟

- عادة ما أكون في (سابع) نومة عند الساعة



- أنا من فصيلة الطائر كبير الحجم النعام!
- سأقول لابنتي: أنت أحلى بنت في بيتنا!
- سأفرح كثيراً بعودة صناديق النفايات لحيّنا!
- سأوبخ نفسي إن راودتني بتوبيخ (غير المحترم)!
- زوجتي تعقّد «شوش» المعجبات!

الرابعة فجراً، ولكن لو قدر الله وكنت (هائماً) على وجهي في الطرقات في ذلك الوقت فسأتذكر على الفور أنني قد عاقبت أقواماً من بني جلدتي قد فعلوها إبان عملي في المرور، وسأخجل بالفعل من نفسي فيما لو حدثتني بالقيام بمثل ذلك الفعل المخزي.

* تدعو ضيوفاً (فاخرين) إلى عشاء فاخر خارج المنزل، وفي نهاية الدعوة تكتشف أنك لا تحمل أي نقود أو بطاقة ائتمان، ويرفض صاحب المطعم أي محاولة منك لإرجاء الدفع.. فماذا تصنع؟

- إذا لم يكونوا قد غادر ضيوفي (الفاخرين) فسأطلب منهم بكل خجل أن (يقطوا) قيمة الفاتورة ليشاركوا مضيفهم (التعيس) موقفه المخجل قبل أن يهدر (النسيان) ما تبقى من ماء الوجه..

* في برنامج تلفزيوني - على الهواء - أحد المشاهدين يحرجك ويجرحك أمام الملأ: كيف تتصرف؟

- مثلي لا أعتقد أن التلفزيون سيخاطر ويخطئ باستضافته في برنامج على الهواء بسبب عدم أهميتي أولاً ثم لنزقي ثانياً وخوفاً من أن (أجيب العيد) ثالثاً.

* تجلس أمام التلفاز لمشاهدة مباراة وبجانبك ابنك الذي تحثه دائماً على تجنب الألفاظ البذيئة والشتائم.. وفجأة يضيع لاعب فريقك المفضل هدفاً محققاً فتمطره بوابل من الشتائم فيلتفت إليك ابنك بدهشة... فماذا تقول له؟

- الحمد لله على أفضاله، فأنا ليست لدي المقدرة على مشاهدة فريقي المفضل أو منتخب الوطن يلعب مباراة منقولة على الهواء مباشرة، لهذا فأنا غالباً أذهب إلى النوم وأسأل ابني عن النتيجة لاحقاً وهو بالمناسبة الذي لا يكف عن الشتائم والصراخ أثناء مشاهدة مباريات كرة القدم بالرغم من كل شيء!!

* فتحت باب منزلك وهممت بالخروج، ولكنك لمحت جارك وهو ينقل صندوق النفايات المشترك بينك وبينه من أمام منزله ليضعه أمام باب منزلك.. ماذا تفعل؟ هل تواجهه فوراً، أم تختفي خلف الباب ثم تتصرف لاحقاً؟

- هل تصدق بأنني سأفرح كثيراً حين يفعل ذلك؛ بسبب عودة صناديق النفايات التي يفتقدها حيناً كثيراً.. فليت جاري يفعل ليضع صندوق النفايات أمام منزلي!!

* جاء ابنك فرحاً بشهادة نجاحه من مدرسة أهلية، وقد حصل على تقدير ممتاز في مواد تعلم يقيناً أن ابنك ضعيف فيها كالرياضيات والنحو والعلوم.. هل ستفرح مثل ابنك، أم ستؤجل الفرحة إلى حين؟

- ولماذا تأجيل الفرح في زمن كثر فيه الزيف والفساد وانقلاب المفاهيم، ثم لماذا لا نقبل بظاهرة (المعجزات) فلعل معجزة قد حدثت وصحت إجاباته في تلك المواد..

* في مجلس عام يعج بالحاضرين، تلقي (نكتة) صاخبة تتوقع أن يضحك الكل منها: وتستقبل بوجوم الحاضرين: ماذا ستفعل بهم؟

- سأضحك أنا على نفسي، فلعل ضحكي يجرهم للضحك؛ لأني أعتقد أن الضحك والتثاؤب (عدوى) تصيب الآخرين. فلو ضحك أحد ما أو تثاءب فعل الآخرون مثله.

* عند إشارة المرور تشاهد الراكب في السيارة المجاورة يفتح النافذة ويلقي المهملات في الشارع تراودك نفسك أن توبخه لكنك تدرك أن مثل هذا الشخص عادة يكون غير محترم حتى في ردوده، وتخشى أن يستفزك بكلمة ساقطة، فماذا تقرر؟

- لو راودتني نفسي الأمّارة (بالسوء) بتوبيخه سأوبخها (هي) مذكراً إياها بأضعف الإيمان..!! أما تعرف يا هذا بأني في الهزيمة كالغزال..؟

* دعيت إلى حفل زفاف، وبالفعل ذهبت ودخلت صالة الحفل بكامل زينتك واحتفى بك الداعون كلٌّ يظن أنك مدعو من لدن الطرف الآخر، لكنك اكتشفت بعد جلوسك ضمن كبار الضيوف أنك قد أخطأت العنوان، وأن الزفاف الذي دعيت إليه في موقع آخر غير هذه الصالة، كيف تتصرف، هل تخرج لتدرك دعوتك أم تكمل السهرة مع هؤلاء منعاً للإحراج؟

- بل سأتناول (فنجان) القهوة بأطراف أصابعي دلالة على أهميتي وسأتلبس لبوس علية القوم الذين يحضرون في الليلة الواحدة أكثر من حفل زفاف ثم سأنهض بكبرياء مصطنع باتجاه باب الخروج دون (إحم ولا دستور).

* عندما تعاقب ابنك بشدة، ويصرخ فيك: ياليت أبوي واحد غيرك: بماذا تجيبه؟

- أجيبه بقولي: وياليتك أيضاً لست ابني.. (واحدة بواحدة والبادي أظلم).

* في السوق ومعك زوجتك أيضاً، استوقفتك إحدى النساء وقالت لك: أنت الكاتب الفلاني؟ ثم بدأت تبدي إعجابها بكتاباتك، وزوجتك تتابع تفاصيل الحوار، هل تستطرد في الحديث مع هذه المرأة أم تحاول أن تنهي الحوار بسرعة؟

- بل سأستطرد في الحديث مع دعوة زوجتي للدخول في الحوار فإما الخروج بسلام وأقل الخسائر، وإما سأتركهن فيما لو (حمي الوطيس) في ملاسنة قد تصل إلى (تعقيد الشوش)..!!

* أحدهم يستفزك إلى حد بعيد، فتبدو عليك مؤشرات الانفعال والغضب الشديد، وفي قمة التوتر يخبرك الشخص المستفز أنك أمام (الكاميرا الخفية) ماذا ستصنع، وهل ستسمح بعرض المشهد؟

- طبعاً سأسمح بعرض المشهد إذا كانت قد أجدت دوري في (تمثيل) الانفعال..!!

ألم تعرفوا بعد أن (الكاميرا الخفية) تمثيل في تمثيل؟

* تقرأ مقالة لصديق عزيز وتكتشف أنها مسروقة من كاتب آخر فهل تكشف السرقة أم...؟

- بل هي فرصة لي لكي (ألوي) ذراعه كلما حاول إبراز تميزه وأفضليته المزعومة عليَّ ككاتب.

* وأنت في منزلك دق جرس الهاتف فرفع ابنك السماعة وإذا به أحد الثقلاء الذين لا ترغب في التحدث معهم، ماذا تقول لابنك؟

- سأغمض عيني وأطلب من ابني أن يقول له الوالد (مغمض) وليفهمها المتحدث كما يريد هو وكما أرغب أنا.

* في البيت تشاجرت مع زوجتك كأي زوجين يتشاجران، ولكن ابنك الذي تحذره دائماً من الشجار مع إخوته وأن الشجار صفة ذميمة، حضر فجأة وأنتما على هذه الحال، ماذا تفعل؟ هل تؤجل استكمال الشجار أم تشرح له الأسباب؟

- ومن قال لك بأنني أجرؤ على الشجار مع زوجتي أصلاً، ألم تسمع بسياسة (الحمائم والصقور) أنا من فصيلة ذلك الطائر كبير الحجم (النعام).

* دعيت إلى عقد قران أحد الزملاء، ولكنك لست متأكداً من عنوان منزله، أخذت تدور في الحارة حتى وجدت منزلاً محاطاً بسيارات عديدة فأيقنت أنه هو، حملت طاقة الورد ودخلت المنزل، فإذا بك قد أخطأت العنوان وأن هذا المنزل لديهم عزاء فماذا تفعل بطاقة وردك ونفسك؟



عبدالله الكعيد

● سأقدم المفاطيح: رغماً عن السيد (المتصدع) وقرينته السيدة (القلاعية)!

● المرأة تغرق في (شبر ميّه)!

● لا أجرؤ على مشاجرة زوجتي!

- سأقرأ (وردي) وسأقدم لهم العزاء وأدعو لميتهم بالرحمة والمغفرة، وأواصل سيري وتعازيي حتى الباب وأغادر غير مأسوف على قدومي لأبحث عن منزل (القِران) المشؤوم..

* على شط البحر، رأيت رجلاً وأمرأة يتعرضان للغرق، فمن ستنقذ أولاً؟

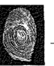
- المرأة بالطبع حيث معظم النساء يغرقن في (شبر ميه) كما يقولون.

* عندما تتعارض رغبة ابنتك مع رغبة زوجتك، لأي الرغبتين تنتصر؟

- بل سأنتصر لرغبتي أنا في الإنسحاب والهرب طمعاً في السلامة.

* والآن خذ نفساً عميقاً، ثم أعد النظر في إجاباتك من أولها إلى آخرها ثم احكم بنفسك على نفسك: هل قلت كل الحقيقة.. أم نصف الحقيقة.. أم...؟

- إذا كانت (أم) هذه الأخيرة في سؤالك تعني أقل من نصف الحقيقة ويمكنكم قبولها هنا فأعتبر بعض إجاباتي ضمن دائرة الـ(أم) تلك.. ■



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع
يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

- سقوط :

كانت الأوراق تتلون من أحلامي، قررت أن أجعل للعمل لوناً آخراً، وللإبداع لغة أخرى.. قالوا تخصصك غير مطلوب.. فتساقطت أوراقي..

- مات :

في حياتنا اليومية تواجهنا عشرات المواقف التي نكتشف فيها أنفسنا من جديد.. عندما كانت تلك الصغيرة تنتحب على باب الفصل وكنت مارَّة إلى فصلي لم يعنني المنظر.. ولم يأخذ مساحة من اهتمامي، دموعها الحرّى لم تحرك شجوني، نشيجها المتواصل لم يهزني، لقد أصبح منظراً مألوفاً بالنسبة لي، حاولت أن أوقظ إحساسي.. ظننته نائماً.. لكن يالمصيبتي.. لقد كان ميتاً..!!

- تكريم :

في اليوم العالمي للمعلم.. غاب جميع التلاميذ..

- تقسيط :

لطالما أبحرت، وكانت وجهتي الشمس، ولا شيء غير الشمس، فعدت وقد تحرّقت أطرافي، لطالما قاومت لأحظى بجزيرة الأحلام الموعودة، ولطالما عدت وقد تآكلت مجاديفي.. قالوا عندما تحلم.. تعلم كيف تقسّط أحلامك.. كما تفعل في بيتك وسيارتك وأثاثك و..

- أمن :

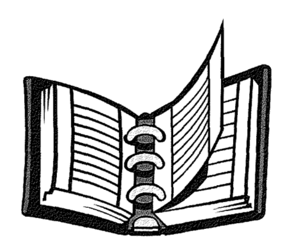
في مجلس الأمن.. كان الخوف هو الحاضر الوحيد.

- مدرسة :

اقتطعوا مساحة من الأرض.. بنوا عليها حجرة.. حجرتين.. ثلاثاً، أحضروا ثلاثة شبان قالوا إن أحدهم مدير.. والآخرين معلمان، أحضروا أبناء الناس، حشروهم فيها، وسموها.. مدرسة.

- موت :

رغم أننا لم نخلق للخلود، إلا أنه مازال للموت في حلوقنا غصة، مازال الموت يكبر كلما اختطف حبيباً، وواراه التراب، مازلنا نهابه، ونخافه، ليس لأن الدور غداً علينا، - وهذا هو المفروض - بل لأن جراحاتنا منه مازالت تنزف بلا حدود.. فيا من اختطفك الموت فغبت عن البصر الحسير.. وتلفت الحلم الجريح، وتحسر القلب الكسير، أعلم أن ميعاد العودة لن يعود الآن.. لكن من رحمة الله بنا.. أن هذه الدنيا مؤقتة.



فاطمة السهيمي
عسير

- عمل :

يطل الصباح، فتتكسر عظامنا في الأسرّة، لم نعد نرغب في المغادرة، فهل الكسل هو المسؤول الوحيد؟! ربما هناك العمل أيضاً.. الذي لم نحبه يوماً.. ترى:

كم واحد منا يحب عمله؟

وهل مناهجنا اليوم سائرة في طريقها لحل هذه المشكلة؟

الإجابة: لا، وأهلاً بجيل الغد الذي لن يختلف إطلاقاً عن جيلنا، هكذا تقول المقدمات، والمقدمات كثيراً ما تفضح النتائج.. وإذاً فأمل الغد كأمل اليوم.. يعتصم بالسرير ويلوذ بالفراش ويحتمي باللحاف من هجير العمل انبعث من نسيم الصباح الوردي.

- قيم :

هكذا.. حتى القيم التي تسامت في زمن ما، وتسامى معها العالم بأسره، خضعت لعوامل تعرية أفقدتها توازنها.. فتآكل فيها سموّها، وتماوت فيها البياض.. وأصبح الإنسان الذي كان يقود الحياة.. تقوده الحياة!

- مهمة :

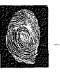
في مجتمعنا اليوم أشخاص كأنما وصلوا لمناصبهم فقط.. لتعطيل عجلة الحياة، وتأخير خطوة الحضارة، وتفتيت وقت الآخرين.. فأين يذهبون من الله؟

- انتفاضة :

سيزف القادم من زمني..
أنباء أخرى عن وطني..
سيقول العالم أغنية
قد قيلت يوماً في كفني..
وتبوح الدنيا ملحمة
جسّدها جرح في بدني
وجديد قصائد عالمهم
سمِعتها في الماضي أذني..
في كفي قد نبت الحجر
وسقاه وبل من شجني..
فأريج الجنة أيقظني
وأنين الأمة أيقظني..
سيزف القادم من زمني
أخباراً أخرى عن وطني

- أمل :

يا لهذا الإنسان الساطع..
إنه لا يوقد الطريق بالشمع فقط..
إنه يغمر حتى طوايا الليل.. بالنور. ■





الأحرف تتراقص أمام أعينهم:

القراءة بعين واحدة يحل مشكلة عسر القراءة!

توصل فريق من العلماء البريطانيين برئاسة الدكتور جون ستاين، أستاذ علم الفسيولوجي بجامعة أكسفورد، إلى طريقة جديدة لمساعدة الأطفال الذين يعانون عسراً في القراءة. فقد أكد العلماء أن صعوبة القراءة لدى هؤلاء الأطفال قد يكون سببها مشكلة في النمو العصبي الذي يؤثر على الجهاز البصري، وليس نتيجة القصور في الوسائل التعليمية أو وجود فوارق ثقافية في طبقات المجتمع، فهؤلاء الأطفال لا يمكنهم التركيز بالعينين على المطبوعات، ويشعرون وكأن الأحرف تتراقص أمام أعينهم مما يؤدي إلى ارتباك الطفل، ولذلك فإن القراءة بعين واحدة تساعد على عدم تشابك رؤى العين للأحرف، وتعطي فرصة للقراءة الجيدة للطفل.

وقد أجريت تلك التجربة على ١٤٤ طفلاً وطفلة في سن ٩ سنوات ممن يعانون عسراً في القراءة، وثبت أن الذين استخدموا عيناً واحدة في القراءة تقدموا كثيراً في دراستهم بالمقارنة بالأطفال الذين استخدموا العينين الاثنتين. ■

في ظروف عمل صعبة:

مليون طفل مصري يكافحون دودة القطن



كشف تقرير أمريكي عن قيام مليون طفل مصري بالعمل في مكافحة دودة القطن كل عام. واتهم التقرير، الذي أصدرته منظمة مراقبة حقوق الإنسان، الجمعيات التعاونية الزراعية بإهدار حقوق هؤلاء الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين عشرة وسبعة عشر عاماً. وأضاف التقرير أن هؤلاء الأطفال يعملون لساعات طويلة دون إجازات، ويتعرضون للتعذيب على أيدي المشرفين على العمل بصفة متكررة، بالإضافة إلى تعرضهم لحرارة الجو والمبيدات الحشرية.

ودعا التقرير الحكومة المصرية إلى الالتزام بقانون الطفل في عمل الأطفال، كما طالب بتقديم ٢٠٠ جرام من اللبن يومياً لكل طفل يعمل في فرق مكافحة الدودة وحمايتهم من الأمراض المرتبطة بالحرارة الشديدة في أثناء العمل، والآثار الجانبية للمبيدات الحشرية. ■

من أبرز أسباب تدني نتائج الثانوية العامة:

القنوات الفضائية تضغط على مواطن الضعف لدى الشباب

أظهرت دراسة تربوية حديثة أن ما تبثه القنوات الفضائية يعد من أبرز أسباب تدني نتائج الثانوية العامة في كثير من البلدان العربية. وعزت الدراسة التي أعدها مدير المركز العربي للبحوث التربوية في دول الخليج، الدكتور رشيد الحمد، أسباب انخفاض نتائج الثانوية العامة إلى أربعة أسباب رئيسة، أولها الإغراء والفتنة التي تعج بها قنوات البث الإعلامي الذي يتنافس في الضغط على مواطن الضعف في نفوس الشباب مما يصرفهم عن مداومة الاستذكار والمراجعة وحسن الاستعداد.

أما ثاني هذه الأسباب فيتمثل في ما يساور الطالب من خوف على فوات فرصة الالتحاق بما يرغب فيه من الكليات العلمية كالطب والهندسة، وما يتطلب ذلك من مستوى معين من التقدير لا يتيسر لكثير من الراغبين.

وأشارت الدراسة إلى سبب ثالث وهو عدم قدرة المعلم على ملاحقة التغييرات المتتالية في المناهج الدراسية وطرائق تدريسها وأساليب تقويمها، فلا يكاد وضع المنهج يستقر حتى تهب عليه رياح المستحدثات العلمية والتربوية.

وانتهت الدراسة إلى أن السبب الرابع لانخفاض نتائج الثانوية العامة يرجع إلى الضغوط النفسية والصراع الدائر بين استعداد الطالب وإمكانته الذاتية من جهة، ونظرة المجتمع وتقديره المادي والمعنوي لتخصصات معينة من جهة أخرى، مما يتعذر معه التوفيق بين قدرات الطالب وإمكاناته ونظرة المجتمع وتقديره.■

طابعات الليزر قد تسبب الربو والسرطان!

حذر العلماء الألمان مستخدمي الكمبيوتر من الاعتماد على طابعات الليزر المنتشرة في المكاتب والبيوت، وذلك لأن استخدامها ينطوي على أخطار صحية جسيمة، وقد يؤدي إلى الإصابة بالربو والسرطان!

وأكدت دراسة أجراها العلماء في معهد بحوث البيئة بهامبورج أن الرذاذ والتراب المنبعث من أحبار هذه الطابعات يحتوي على مواد معدنية سامة مثل الزئبق والنيكل، وتنتشر هذه المواد عند الطبع في جو الغرفة فتدخل في الهواء الذي يستنشقه الإنسان.■

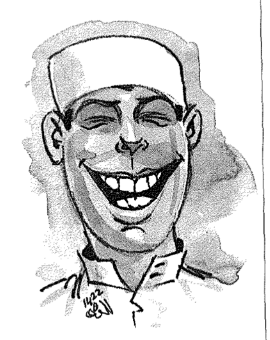
الطلاب المشاركون في الأنشطة يتميزون بسلوك أفضل

أظهر استطلاع للرأي، أجرته منظمة «واي إم سي إيه» الأمريكية للشباب، أن المشاركة في أنشطة ما بعد اليوم الدراسي غالباً ما تؤدي إلى حصول الطلاب المراهقين على درجات أعلى وتميزهم بسلوك أفضل. وأوضحت دراسة أخرى أن أكبر مؤشر لفشل المراهقين في المدرسة يعزى إلى طول الوقت الذي يقضونه مع نظرائهم دون رقابة.

ويربط المسح الاستطلاعي بين عدم الإشراف على المراهقين في فترة ما بعد الدراسة وازدياد السلوك الخطر، خصوصاً في ظل عدم كفاية أنشطة ما بعد اليوم الدراسي الموجهة للمراهقين. ويحتاج المراهقون إلى مزيد من البرامج التثقيفية والترفيهية التي تساعدهم على تجنب الوقوع في مشكلات المخدرات والجنس والجريمة.■



المدارس تزود الطلاب بفهم أفضل للصحة النفسية



اعترافاً منها بدور المدرسة في تنمية الطفل ودورها الحيوي في تعليم المهارات الأساسية للحياة، سعت منظمة الصحة العالمية لضم المدارس إلى عملية تزويد الأطفال بمستوى أفضل من الفهم والتقدير للصحة النفسية، وذلك لأن عواقب الصحة النفسية المعتلة تتخذ لها شواهد عديدة كالإدمان، والعنف بين أفراد الأسرة، والتخلف الدراسي والانتحار.

وقد أثبتت الإحصاءات أن حوالي ١٧٪ إلى ٢٢٪ من المراهقين يعانون مشكلات في النمو ومشكلات عاطفية وسلوكية، لكن واحداً فقط من بين كل خمسة من هؤلاء الصغار هو الذي يتلقى معالجة مناسبة.

وقد خصص عام ٢٠٠١م للصحة النفسية، وقامت منظمة الصحة العالمية بتنظيم مسابقة بين أطفال المدارس العامة في المرحلة العمرية بين ٦ سنوات إلى ١٦ سنة على مستوى العالم في الرسم وكتابة مقال يعبر عن هذا الموضوع. وتم إعلان أسماء الفائزين في السابع من شهر إبريل؛ وذلك بمناسبة يوم الصحة العالمي المخصص للصحة النفسية هذا العام. ■

نقص الذكاء في الصغر خرف في الكبر!

كشف علماء اسكتلنديون عن أن انخفاض مستوى الذكاء عند الأطفال له علاقة بالخرف أو التراجع العقلي عند الكبار بعد سن الرابعة والستين.

وقد وجدت الدراسة التي اعتمدت على سجلات الأطفال في المدارس - ممن ولدوا عام واحد وعشرين - أن الأطفال الذين تميزوا بمستويات منخفضة من الذكاء هم أكثر عرضة للإصابة بالتراجع العقلي في سن متأخرة من حياتهم.

وتتضح علاقة التراجع العقلي في الكبر بانخفاض مستوى الذكاء في الصغر في سن الرابعة والستين، وتصبح أكثر وضوحاً في الثانية والسبعين ثم تزداد قوة في السابعة والسبعين من العمر.

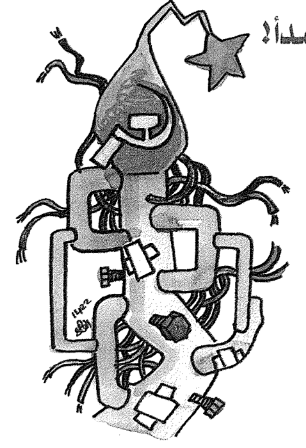
ويقول مُعد الدراسة البروفيسور لورانس ويلي من جامعة أبادين الإسكتلندية: إن الدراسة التي قام بها تظهر أن هناك عنصراً متأصلاً وليس عرضياً ناتجاً عن ظروف بيئية يساهم في نشوء التراجع العقلي، بل إن هناك من يعتقد أنه عنصر وراثي.

ويعتقد البروفيسور ويلي وزميلاه في فريق البحث - وهما الدكتور جون ستار المتخصص في أمراض الشيخوخة والبروفيسور إيان ديري المتخصص في علم النفس - أن المورثات نفسها المسؤولة عن الذكاء قد تكون مسؤولة عن تأخير الإصابة بالتراجع العقلي.

وقال البروفيسور ويلي: إن هناك الكثير من المورثات التي لها علاقة بالذكاء، إلا أن بعضها على ما يبدو له تأثير يؤدي إلى تأخير الإصابة بالتراجع العقلي والتي لها علاقة أيضاً بالكبر.

وتقترح الدراسة أن الأشخاص المعرضين للإصابة بالتراجع العقلي قد يستهدفون في المستقبل لأغراض العلاج الوراثي. ويضيف البروفيسور ويلي أن الفكرة الأهم في الدراسة هي: تشجيع الآباء والأمهات على تطوير القدرات العقلية لأبنائهم وبناتهم بأفضل الوسائل الممكنة بما فيها التغذية. ■

مدينة العلوم الروسية يعلوها الصدأ!



حقق مخططو السياسات في الاتحاد السوفيتي السابق حلمهم بإنشاء مدينة للعلوم تضم أكبر «العقول، والأدمغة، والعباقرة» في مكان ناءٍ في سيبيريا. ولكن بعد نصف قرن باتت المدينة «القلعة» ركاماً، وعلا الصدأ منشآت «أكاديمغورودوك» في «نوفو سيبيرسك سيبيريا الجديدة».

وقال مبرمج المعلوماتية «الكمبيوتر» ميخائيل سربوتكين شاكياً: «إننا في مأزق، لا عمل ولا مال، والفساد والمحاباة في كل مكان».

بدأ كل شيء على ما يرام منتصف الخمسينيات حين كان الاتحاد السوفيتي خارجاً لتوه من مرحلة الستالينية وخطرت لزعيم البلاد نيكيتا خروتشوف فكرة إنشاء مدينة جديدة مخصصة للعلوم في أرض التايغا السيبيرية بعيداً عن مباني موسكو الأسمنتية.

بوشر العمل في ١٩٥٨م، وبعد سبعة أعوام كان أربعون ألف عالم واختصاصي قد نقلوا عائلاتهم إلى المدينة الحديثة التي يفترض أن تمكّن أكاديمياتها الـ١٥ الاشتراكية من تخطي الغرب الرأسمالي.

وانبثق خلال أعوام الحرية النسبية بين موت ستالين «١٩٥٣م» وانقلاب ليونيد بريجنيف على خروتشوف «١٩٦٤» جيل كامل من البحاثة في جميع الحقول، من الرياضيات والفيزياء النووية إلى الاقتصاد وعلم الجينات...

ويروى الفيزيائي ألكسندر جيردوكين المقيم منذ مدة طويلة في أكاديمغورودوك أن كل شيء بدأ يفسد بعد ذلك، فالحزب عاود إحكام قبضته من الناحية العقائدية، وكذلك في مطالبته بنتائج قابلة للتطبيق في المدى القصير لأي مشروع أبحاث خانقاً الحرية الفكرية.

لكن الأسوأ جاء لاحقاً مع انهيار العلوم في روسيا ما بعد الحقبة السوفيتية، ومنذ ١٩٩١م خفضت موازنة الأبحاث إلى سدس حجمها حسبما أكد وزير العلوم والتكنولوجيا ألكسندر دوندوكوف، وأضاف أن روسيا هبطت إلى مصاف الدول المتواضعة في مجال القدرات العلمية في المستوى نفسه مع المجر وبولونيا أو نيوزيلندا.

وتراجعت الموازنة المخصصة للباحث ٢٥ مرة عما هي عليه في الدول الصناعية، كما انخفض عدد العلماء إلى النصف منذ ١٩٩٠م ليصبح ٩١٠ آلاف العام الماضي.

وتبعث هجرة الأدمغة على التشاؤم، فأكثر الباحثين الذين تركوا روسيا تقل أعمارهم عن ٣٥ عاماً، ولم يعد الشباب يمثلون سوى ١١٪ من العلماء المنخرطين في البحوث الأساسية، في حين بات القسم الأكبر منهم في سن التقاعد.

وفي أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، احتفل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بحصول الروسي جوزيف الفيروف «٧٠ عاماً» على جائزة نوبل للفيزياء. وهو أول روسي ينال جائزة نوبل منذ انهيار الشيوعية. لكن الجميع نسوا بسرعة أن الأبحاث المتميزة حول المواصلات والإلكترونيات البصرية تعود إلى بداية الستينيات في عهد خروتشوف ومدينة العلوم.

ويعترف رئيس الإدارة الإقليمية في «نوفو سيبيرسك» فيكتور تولونسكي بأن العلوم الروسية اجتازت مرحلة سيئة، لكنه يؤكد أن الأمور تحسنت قليلاً اليوم، فموازنة العلوم تزداد ٥٠٪ سنوياً منذ ١٩٩٩م، علماً أن تجديد المؤسسات المنهارة في أكاديمغورودوك يتطلب استثمارات ضخمة. وقال تولونسكي بقلق: «سيتخرج جيل جديد من الباحثين والمهندسين من الجامعات، لكن ماذا سيفعلون إذا دمرنا كل شيء في مجالي العلوم والصناعة، ولم توفر لهم ظروف عمل طبيعية؟!». ■



أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضاً على عواهنه.. بكل رحابة صدر.

شخابيط في قفا التعليم

سلمان بن محمد آل وشيان
الخــرج

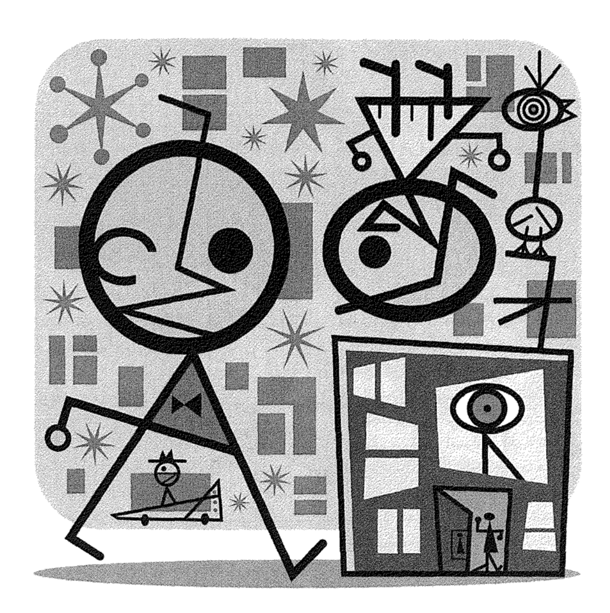
قد تكون الحقيقة أغرب من الخيال بمراحل غير مدركة، هذا ما أجزم به، ولديّ من ذلك قصص وأخبار تملأ ظهر شاحنة بما يوجب لها تحرير مخالفة حمولة زائدة.

إذا رأيت كتاباً فخماً يباع بسبعين ريالاً فحشاً وظلماً، يتحدث فيه الجواهري عن ذكرياته لا تملك إلا أن تهين مالك الغالي والذي كنت تمانع أن تشتري به مضاداً حيوياً اعتماداً على فلسفة الصحة الذاتية، وأن الجسم يطهر نفسه بنفسه، أو فلسفة الجيب المقفل، فإذا قرأت فيه مستحضراً هيبة الجواهري وسعة شدقه وشدة صرخاته:

أتعلم أم أنت لا تعلمُ — بأن جراح الضحايا فمُ

تكاد تلحق بباب نواقض الوضوء، ثم لا تلبث أن يصادفك ما يشغلك عن لذائذ العيش ويهوّن عليك شأن كثير ممن لهم دوي كدويّ الطبل قرعته العصي. ويذكرك ذلك بحقيقة الذات قبل حقيقة الصفات، وألا نغتر بالأسماء اللامعة فإن كل ما حسن في العين على امتداد المسافات قد يسوء فيها إذا نظرته عن قرب، فما يبدو أنه جنة فيحاء لا يعدو أن يكون خضرة أكثر زبائنها من الذباب والبعوض وما طن طنينها وجرى في اللؤم على عرق نابض فيها.

لما ذكر الجواهري قصة المهرجان المقام في دمشق إحياءً لذكرى أبي العلاء المعري!! وتقدم طه حسين بمبلغ ٥ آلاف جنيه لتعمير قبر



أبي العلاء!! على مذهب:

أحيانا لا يُرزقون بدرهمٍ   وبألف ألفٍ تُرزق الأموات

وذكر أنه ألقى قصيدته: أحييك (طه)... قال بعد انتهاء القصيدة: فقام طه وتحدث ما شاء عني وعن القصيدة وكان أجمل ما فيها ما افتتح به كلمته: «إن من البيان لسحراً» صدق الله العظيم!![1].

وما أدري أأعجب من حفظ طه الشيخ الأزهري بدءاً أم من إتقان الجواهري وشدة ضبطه؟ «قال سلمان: لعل المصاحف اختلطت عليه».

هذا مثل على الحقيقة ومدى تفوقها على الخيال المغرِّب.

وإليك الآن أمثلة على الخيال يقصر فيها عن ركضات الحقيقة بل لا يبصر منها إلا ترابها على مذهب المتنبي: قال له الحقِ...

قاعدة جليلة في الكلام «الحقيقة ما خرجت قسراً على فلتات اللسان لشدة ضغطها على النفس كمثل المبنج، والتاجر...».

- الموجه: السلام عليك ورحمة الله أيها المدير الهمام، أريد منك خطة المدرسة وأن تطلعني على سير التعليم.

المدير[2]: مرحباً وأهلاً، حللت جحّاً ونزلت رمانا.

الموجه: ما هذا القاموس الحي من الألفاظ القابلة للتعفن.

المدير: رؤيتكم تورث في النفس حالة خارجة عن سيطرة العقل، فتأتي الكلمات من هناك من حيث لا يعقل.

الموجه: لابد أنها آتية من «شهار».

جوال المدير يرن.

المدير «بصوت هامس أشبه بمناجاة المحبوب في ظلال الزيزفون أو بمناجاة بعض المعلمين لبعض الطلبة في قاعة الاختبار»:

ماذا تقول، طيب أين العامل السعودي ثكلته السعودة، لماذا لم يذهب لتوفير البضاعة، حسناً حسناً أنا قادم سأذهب مباشرة إلى الحراج ثم آتي بالبضاعة.

يتنحنح المدير:

أستميحكم موزاً حضرة الموجه، فإن ابني قد أصيب بمغص ضج منه أهل البيت أجمعون أبصلون وأنا مضطر إلى الذهاب به إلى (الحراج) لعل الله أن يشفيه.

الموجه «يحدث نفسه»:

كفانا الله مؤنته، أذهب الآن إلى السوبرماركت لأتأكد من الغلة ومدخول اليوم السابق!!

مقطع آخر من سمادير الخيال:

مدرس اللغة العربية يشرح لطلابه مادة النحو:

الطالب: يا أستاذ، تذكر لنا أحياناً اسم ثعلب، فمن هو؟

المدرس: هذه إحدى آيات الله في الناس، فإنه لما أعرض الناس عن تعلم اللغة العربية بسبب اشتغالهم ببنات بني الأصفر، وخُشي أن تندرس اللغة وهي سياج القرآن، حدثت معجزة عجيبة، قالوا وذلك في حوادث سنة ٢٠٠، كان هناك ثعلب صحراوي، فنزل في أحد الأيام الكوفة فحدث الناس بالعربية وروى من أشعار العرب ما طسَّ به عين خلف وحماد، وفصَّل النحو تفصيلاً هوى بنحاة البصرة إلى الحضيض الأوهد، ولله في خلقه شؤون، ولئن أعرض الناس عن العربية فإن في الحيوانات بقية، ومثله في العجب والغرابة: ابن خروف فإن أباه كان خروفاً من خرفان الصدقة استعصى على الأكل والبيع والانتفاع وكان نطاحاً بقرنيه فأولد هذا العلم الشامخ، وقد يظن الطلاب أن هذا غريب بعض الشيء ولكنها الحقيقة، والذي يقرأ في صحفنا عن ولد برأس شاة أو بنت بسبعة أرجل، يعلم مصداق ما قلنا.

- الطالب: ما الاستعارة أيها الجهبوذ الواردة في كتاب البلاغة؟

- المدرس: الاستعارة هي طلب الإعارة، فإذا كان عند جارك قِدرٌ تَسَع بعيرين فإنه يجوز لك أن تطلب إعارتها، وأظن أن هذا المبحث موجود في كتاب الفقه، وهذا من الخلط في المناهج عند وزارة المعارف، وقد نبهنا على ذلك.

الطالب: لماذا غيروا اسم مادة التعبير إلى إنشاء؟

المدرس: هذه إحدى نظرات عمك الصائبة وقد وجهت بها إلى وزارة المعارف، لأن التعبير إطلاق قديم قبل الحضارة، فإنهم إذا أرادوا الكتابة: ركبوا البعير، فإذا صفقت أنفه الرياح ولَّى متسرباً في الأرض ما شاء الله له أن يسير ثم يعود بعد إلى محله وقد كتب صاحبه التعبير، فسموه تعبيراً، وأصله عبير، قلبوه من بعير، وكان أول من فعل ذلك رجل تأتاء، فأدخلوا التاء من باب براءة الاختراع وهذا يدل على سبق الجاهليين إلى حماية حقوق المبدعين قبل النهضة الغربية.

مقطع آخر من غبش الخيال:

المرشد الطلابي مع بعض أصدقائه.

الصديق: يبدو لي من رؤية وجهك الممتلئ، وجسدك المتضخم من نسيج أضراسك أنك لا تتعب في عملك؟

المرشد: أي عمل ياصاح، إنما هو كرسي وكتاب فإذا أتاني طالب جعلته يقص عليَّ قصصه المسلية فإذا انتهى طبطبت على كتفيه طبطبة خفيفة ووعدته بأن مشكلته ستحل قريباً، ثم أغفو عنها وتغفو عني.

الصديق: لكن الوزارة حريصة على تهذيب الطلاب وإيجاد الحلول لمعاناتهم، والإرشاد خير من يقوم بذلك!

المرشد: هناك فرق بين ما يجب أن يكون وبين ما هو كائن، إنك لن تعاكس التيار وتبني الأحلام على سيف البحر حيث المد، انظر إلى الخطابات والتعميمات والتوصيات والاجتماعات، وانظر في الجانب الآخر إلى مدى التطبيق الجاد لها... يا أخي نحن أمة ضعيفة فلماذا نتقاوى على الأحداث وندعي ما ليس في أيدينا. لنسلِّم بالقضية ونعيش كما يعيش الضعفاء، عقول تصهر في البطون، وأيد ممتدة لكل ما فيه تسليتنا وقتلنا. ■

الهامش:

(١) مذكرات الجواهري ص١/٤٢١ دار المنتظر.
قال سلمان: أظنه الدجال المنتظر.

(٢) تاجر فواكه وخضروات بعد سعودة الخضريين!



كثيراً ما نردد في مجالسنا: لو كنت مكان فلان لعملت كذا، ولو كنت مكان علان لما عملت كذا! والأمثال تقول: «ليس من رأى كمن سمع»، و «وما يوجس النار إلا واطيها»!
نحن - هنا في المعرفة - نحاول أن نوجد مقاربة سوريالية بين الخيال والواقع.
نصدر «قراراً معرفياً» بتعيين فلان في المنصب الفلاني لمدة ٧ أيام، لننظر هل ستكون هذه الأيام سبعاً سماناً أم عجافاً، أم غير ذلك؟
ها هو صاحب المنصب الخرافي يتحدث إليكم . .

أحمد بن سعيّد:

الجامعة العربية تغلق «الهايد بارك»!

المنصب: مدير حديقة الهايد بارك العربية.
المرشح : د. أحمد بن راشد بن سعيّد.
أستاذ الإعلام بجامعة الملك سعود ـ الرياض.

أعتقد بادئ ذي بدء أن تعييني مخالف للديموقراطية، إذ لم تتح الفرصة لزملاء آخرين لينافسوني على هذا المقعد. لم أصل إلى هنا لكفاءتي، بل لأني «معرفة» عند أهل «المعرفة». لم تعط الجماهير العربية حرية الاختيار، بل تم فرضي بشكل قسري، ما يناهض أبسط قواعد الهايدباركية. هل أملك الاعتذار؟ طبعاً، لا. ليس منا من يرفض منصباً، وليس منا من ليس كفؤاً، وليس منا من يستقيل، حتى بعد خراب البصرة!

ولأنني أعرف ماذا سيحدث لي لو حاولت الاعتذار، فقد قررت القبول مكرهاً لا بطلاً. وتمتمت في نفسي: «قد تكون خيرة، جاءت فرصتك فاغتنمها، هنالك أفكار تنتظر النور، وهنالك أعداء يجب أن يلقموا حجراً».

اليوم الأول

كنت في هذا اليوم مترعاً بالحماس، مفعماً بالنشوة والسعادة. إنني مدير للمرة الأولى، وربما للمرة الأخيرة. فأنا أعرف أن كثيرين لا يروقهم أسلوب إدارتي، ولاسيما أولئك الذين يمزجون الإدارة بالسياسة، ويسمون القهر «حزماً»، ويعدون النبل ضرباً من السذاجة. اتخذت في هذا اليوم قرارات مهمة. إنها فرصتي لاتخاذ القرار، ويجب أن أستغلها بتمامها. كانت رؤيتي أن «الهايد بارك» العربية ستكون نقطة انطلاق لتجربة ديموقراطية شاملة، وأننا إذا نجحنا هنا فسننتجح على المدى البعيد. يجب أن تكون ساحة المتنزه منبراً للتناقش والتهارش. يجب أن تكون ديموقراطية حقيقية ذات تأثير مزدوج: تسهم في تشكيل الرأي العام من جهة، وتضغط على الجهات الرسمية العربية من جهة أخرى. إنه مشروع ذو أبعاد حضارية، وليس مجرد ساحة



- تعييني في هذا المنصب يخالف أبسط قواعد «الهايدباركية».
- سأجعل المنتزه منبراً للتناقش والتهارش.
- رؤساء تحرير بعض الصحف ممنوعون من دخول الحديقة.

للتنفيس الخطابي. بهذه الروح الوثابة والرؤية المبدعة التقيت العاملين في المنتزه، وشرحت لهم طموحاتي وأفكاري. لم أجد تجاوباً كافياً، ولكنني عللت نفسي بأن القوم سيقتبسون مع الأيام من حماسي وهمتي.

اليوم الثاني

في هذا اليوم أصدرت لائحة تحدد دور المنتزه «كساحة حرة لكل صوت عربي»، وجعلت شعاره «صوت من لا صوت لهم». نصت اللائحة على أهمية الخطابة ودورها في رقي الأمم ونهضتها. وعلقت ملصقات تحذر من الاستخدام السيئ لمفهوم الحكمة والأناة. جاء في هذه الملصقات أن قول العرب «الصمت حكم وقليل فاعله» و«من مأمنه يؤتى الحذر» لا يعني الجبن عن قول الحقيقة التي تتعطش لها جماهيرنا المكبوتة، كما أن أبيات الشعر المنظومة في فضل الصمت كقول الشاعر:

يموت الفتى من عثرة من لسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرجل

وقول الآخر:

احذر لسانك أيها الإنسان
لايلدغنك إنه ثعبان

لا يعني مطلقاً تفضيل الصمت على كل حال، بل قد يكون الصمت أحياناً جريمة أخلاقية وإنسانية كبرى. وحذّرت في الملصقات من بعض الأمثال الشعبية التقليدية التي تمجّد الجبن والنكوص عن مواجهة الأخطاء مثل «من خاف سلم» و«الخوف مليح»، و«ابعد عن الشر وغني له» و«العين بصيرة واليد قصيرة» و«يد ما تقواها صافحها»... إلخ.

اليوم الثالث

فتحت الحديقة على مصراعيها للزوار لكي يتنسموا أنفاس الحرية الجديدة التي يبشر بها عهدي الميمون كزعيم لأول ساحة عربية يتبارى فيها حكماء الخطابة منذ تجربة سوق عكاظ اليتيمة. كنت أرقب وجوه الزوار وهم يتفحصون الملصقات، وأسمع وشوشات وهمهمات تثني على الروح الجريئة المنبثة في أجواء الحديقة.

شعرت بالغبطة والزهو وأنني أقدم لأمتي شيئاً مهماً تحتاج إليه في لحظة الصحوة والنهوض. في هذا اليوم جمعت كبار مساعدي في اجتماع مغلق خاص في مكتبي المشرف من علٍ على ساحة المنتزه. كان ذلك الاجتماع نقطة تحوّل في مسار تفكيري ورؤيتي لهذا المشروع الحضاري /الثقافي.

في البداية تبارى زملائي في الإشادة بي والثناء على مواهبي وقدراتي. كنت أدرك أنني شخص عظيم، لكنني لم أكن متأكداً أنني «فلتة» وأنتسب إلى وادي عبقر حتى انثالت على مسامعي كلمات مثل «ضمير الأمة» و«وعد الحرية» و«الأمل المشرق»، بل إن أحدهم زعم أن أرحام النساء لم تلد مثلي.

لم أستسغ هذا الثناء كثيراً، لكنني غضضت الطرف عنه، ولذت بالصمت.

بعد ذلك طرح بعض الأعضاء قضايا لاعلاقة لها بالهدف الحضاري للمشروع، مثل تأجير مقهى إنترنت للزوار داخل المنتزه، وتوزيع مطويات (توعوية) تحمل اسم: «فن الشات مع البنات»، وافتتاح مطاعم صغيرة هنا وهناك، وأكشاك بليلة وأيس كريم، وقد أقنعوني بالأمر بدعوى أن ريع هذه المحلات سيغطي نفقات راتبي ورواتب العاملين في الحديقة.

أحد الأعضاء اقترح استغلال سور المنتزه وتأجيره كمحلات والاستفادة من ريعه لدعم أنشطة مجلس الإدارة وتنقلات أعضائه. شدني هذا الاقتراح، وأدركت أن للمشروع أبعاداً لذيذة أخرى لم تكن في الحسبان. اعتمدنا كل الاقتراحات تقريباً، واتفقنا على الاجتماع في اليوم التالي.

اليوم الرابع

التأم شمل مجلس الإدارة حول طاولة مستديرة في الساعة التاسعة صباحاً. خاطبت الأعضاء قائلاً: «الخطابة هي سر الحياة وهي باقية معنا إلى قيام الساعة، شاء من شاء، وأبى من أبى، ومن لا يعجبه فليشرب من البحر». أومأ الجميع برؤوسهم موافقين، وهنا أخرجت من جيبي ورقة تضم قائمة بأسماء الممنوعين من الخطابة في المنتزه. بررت موقفي قائلاً: «لم يدر في خلدي يوماً أنني سأمنع أشخاصاً من الخطابة، فالديموقراطية - كما تعلمون - تجري مني مجرى الدم، ولكنني قلبت وجوه الرأي، فوجدت أن الحاجة تقضي بذلك». تمتم الجميع: «أنت أبخص»، «أنت أبوها وسمّها»، «العلم معك» «شورك وهداية الله» «على بركة الله».

مرّرت القائمة على الأعضاء، وقد شملت كما كتبتها: بعض رؤساء التحرير العرب، حراس البوابة الأيديولوجيين أصحاب المقصات الموجعة التي لا ترحم

طفلاً من أطفال الحروف، ولا بنتاً من بنات الأفكار، أيتام اليسار العربي الذين تراموا على أقدام العم سام هاتفين: «يا واشنطن جينا لك»، رؤساء تحرير مجلات «العين والرمش» ومسؤولي فضائيات «التلي كابريه» الذين يتاجرون بالأنثى، وهم يزعمون أنهم أنصارها، ذوي الوجوه المتعددة الذين يأكلون بالدين (جاتوه)، فيفتحون بجانب كل (ناد ليلي) من نوادي الصحافة، بيتاً صحفياً محافظاً.. (لاتقم فيه أبداً). كما ضمت القائمة بعض المتسللين والمتطفلين على مجال الإعلام، والذين لا مؤهل لهم سوى علاقاتهم الشخصية، أو امتيازاتهم الحزبية، أو مظاهرهم (المطابقة) للمنصب. اعتمدنا القائمة، وتمتم سكرتير المجلس بلهجة مصرية محببة: «تمام يا افندم».

اليوم الخامس

كانت النظرية شيئاً، والواقع شيئاً آخر. في هذا اليوم أدركت أن عليّ أن أقدم تنازلات مؤلمة كما يقول سيئ الذكر كلنتون. أشار عليّ بعض الزملاء باستئجار خبراء لرصد وتحليل الخطب التي تلقى في الحديقة. وافقت بعد إلحاح، لكنني اشترطت أن يتمتعوا بصفات إعلامية ومهارات اتصالية تمكنهم من استكناه المقاصد، والنفاذ إلى ما بين السطور. نشرنا إعلاناً بهذا الخصوص، فتقدم عدد كبير من الراغبين، بعضهم لديه خبرة تزيد على الثلاثين عاماً، لكن معظمهم يفتقر إلى المهارات التي كنت أبحث عنها. دلني أحد الزملاء على خبراء يتسمون بقدر معقول من الثقافة واللباقة، لكن المشكلة أن هؤلاء يعملون في مراكز أبحاث عالمية، ومنظمات إنسانية تمولها دول أجنبية، ويتقاضون مرتبات عالية، ولن تسمح ميزانية الحديقة باستقطابهم و«تدسيم شواربهم». عندئذ رضخت واخترت مجموعة من المخبرين المبتدئين، وعقدت لهم دورة تدريبية تؤهلهم للحد الأدنى من التعامل مع نصوص ثقافية لخطباء متعلمين وناضجين.


أحمد بن سعيّد

- **استقدمت خبراء لرصد خطب الخطباء وتحليلها!**
- **اكتشفت أن للمشروع أبعاداً أخرى لذيذة!**

اليوم السادس

في هذا اليوم امتلأ المنتزه بالجمهور، وبدا أن التناول الصحفي الواسع قد آتى أكله. فركت يديّ فرحاً وأنا أرى الناس يتقاطرون حول منصة الخطيب. اكتشفت بعد هنيهة أن هناك مباراة كرة قدم ستعقد بعد سلسلة الخطب، وأن الأغلبية جاءت لمشاهدة (الماتش).. يا فرحة ما تمت! تقدم الخطيب الأول لإلقاء كلمته، فاحتج أحد الخطباء على ذلك، بدعوى أنه الأول. تعالت الصيحات من هنا وهناك، فوجدت نفسي مضطراً إلى التدخل؛ لتنظيم الدور، والسماح لأحدهم بالخطابة أولاً. كان النظام يقضي بأن لا تتجاوز مدة الخطبة الواحدة ربع ساعة مهما تكن الظروف، لكن الخطيب الأول استغرق الوقت كله في الإشادة بالمنتزه والقائمين عليه، وبعد مضي ربع ساعة قال ببرود: «لا أريد أن أطيل عليكم، لكنما الحلم بالتحلم، والصبر بالتصبر، فأنظروني ربع ساعة أخرى أتحفكم بما لدي، والموت غاية كل حي». احتج الخطباء الذين كانوا يحملون عرائض خطب تشبه صكوك أو مخططات الأراضي، وتململ الجمهور، وتعالت صيحات من هنا وهناك تتهم الخطيب مرة بالعمالة، ومرة بالكفر، واختلط الحابل بالنابل، واشتبك الخطباء بالأيدي والأرجل.

اليوم السابع

أصدر الأمين العام للجامعة العربية (أحمد) عصمت عبدالمجيد ـ عفواً عمرو موسى ـ أمراً بإغلاق المنتزه بدعوى إخلاله بالنظام العام في المجتمع العربي، وحبسي شهراً على ذمة التحقيق، واقتياد منبر الخطيب في (الهايد بارك) إلى جهة غير معلومة. ■



طلب انتقال

فيصل سليم التلاوي
مكة المكرمة

سنوات ثمان أمضيتها وأنا أتربص بمديري متصيداً له هفوة ترضي فضولي الذي اعتدته في متابعة دقائق الأمور في طباع الناس وعاداتهم فما أفلحت في اقتناص واحدة.

وما كنت أجهد نفسي في ملاحظته لم يكن سوى أمور بسيطة لا يلقي لها معظم الناس بالاً.

فقد كنت أتحين ولو لمرة واحدة أن أضبط مديري متلبساً بنسيان واحدة من مستلزمات تحية الصباح التي يستقبل بها كل موظف في مدرسته من وكيلها إلى فراشها. رغم أن عددهم يربو على الخمسين.

إنه يستقبلك بنظره لدى ولوجك باب الإدارة ولو كان مشغولاً بمكالمة هاتفية، أو بمحادثة زميل سبقك في الدخول، ويثني بابتسامة ترحيب تسبق تحيتك الصباحية التي يردها لك بأحسن منها، ولا ينسى أن ينهض عن كرسيه ولو نصف وقفة قبل أن يمد يده مصافحاً اليد التي امتدت لمصافحته، ممعناً النظر إلى وجهك ومجاملاً ببعض كلمات السؤال عن أحوالك الشخصية، أو بعض عبارات التشجيع والثناء.

ليس مثل الكثيرين ممن عهدتهم قبله وبعده ممن يرسل يداً كأنما ضلت سبيلها إليك، بينما صاحبها يشيح بوجهه عنك في محادثة مع غيرك، أو ينشغل عنك مع هاتفه. أما الآن وفي زمن الجوال فهيهات أن تجد من يلقي إليك بالاً.

أما ساعة الانصراف، وعندما تكون النفوس قد تاقت إلى الانعتاق من قيود العمل، والأجساد تتدافع للخروج، لا فرق في ذلك بين طالب ومدرس، فقد كنت أتلكأ أحياناً بعد الحصة السابعة حتى ينفض الجمع ويخف الزحام. وأنا



في الواقع أتعمد الإبطاء لألاحظ وقع ذلك على مديري الذي سأمر على مكتبه للتوقيع بالانصراف، وأتوقع أن أجده على باب مكتبه نافد الصبر حاثاً إياي على الإسراع، مستعجلاً الخروج مع الركب.

فيخيب ظني حين أجده خلف مكتبه مطمئناً في جلسته، يرد التحية مصحوبة بنفس بسمته الصباحية المعهودة داعياً بالسلامة والتوفيق.

أغادر مكتبه والمدرسة كلها وأمضي، ولا أدري متى يغادر مكانه.

فإذا جاء صباح اليوم التالي ألفيته أول الحاضرين، مهما حاولت التبكير وسعيت إليه فإنني أجده قد سبقني.

إنه أول من يحضر وآخر من يغادر.

لقد تتبعت ذلك طيلة السنوات الثماني، فما وجدته تأخر عن عادته تلك إلا أياماً أقل من أصابع اليد الواحدة. لضرورة قصوى، لأمر طارئ، أو حادث جلل. وعندها كان يسبقه بضعة زملاء في الحضور، لكنهم لا يوقعون لأن دفتر الدوام في مكتبه.

فإذا حضر سأل وكيله عن عدد من سبقوه في الحضور، فإن قال له خمسة مثلاً سجل اسمه في السطر السادس وترك مكان الصدارة فارغاً لأصحابه.

لم يخطر ببال أحدنا يوماً أن ينتقل من هذه المدرسة من تلقاء نفسه فهي واحة هانئة تظفر فيها بالرضا والانشراح النفسي إلى جانب الجد في العمل، وهو شعور ما ذقت طعمه قبل عملي في هذه المدرسة ولا بعدها. فقد كان أحد الأمرين يطغى على الآخر دائماً، وما اجتمعا في نفسي إلا في هذه المدرسة.

من بين كل من زاملتهم في هذه المدرسة ما حيّرني سوى زميلي وجاري الجُنُب الأستاذ يحيى الذي تقدم بطلب انتقال من المدرسة قبل أن يكمل عامه الأول فيها، ولذا فقد بادرته مستهجناً فعلته:

ـ لماذا يا أستاذ يحيى؟ وأين ستجد مدرسة كهذه؟ ومديراً كمديرها؟

فكان جوابه مبعث دهشة أكبر لي:

ـ لهذا السبب بالذات، لمديرها، طلبت الانتقال لأنني لا أطيق معه صبراً.

ـ وفيم يؤذيك مديرها؟ وما الذي لا تطيق الصبر عليه من سلوكه؟ وكيف أن أحدنا لم يلحظ ما يعيبه؟

ـ ليس فيه ما يعيبه يا عزيزي، بل العيب فيما اعتدته قبل أن آتي إلى مدرستكم هذه.

ـ وما الذي اعتدته؟ أفصح عن ألغازك يا رجل.

ـ كنت لا أحضر الحصة الأولى أو الثانية إذا كانتا فارغتين في جدولي، وأنصرف عند انتهاء حصصي ولو كانت نهايتها سادسة أو خامسة، وأغادر في وسط الدوام لقضاء أي شأن من شؤوني إن كان لدي حصة فارغة، وأجد في ذلك مغنماً وحقاً مكتسباً يمنحني بعض راحة نفسية عندما أقارن سويعات انفلاتي فأجدها على طولها لا تزيد على قطرة في بحر إذا قارنتها بساعات انفلات بعض من عملت معهم من المديرين.

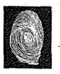
أما هنا فقد فارقتني تلك النشوة التي كنت أحس بها كلما اقتنصت ساعة من عمر الدوام.

وعلى نقيض ذلك فإنني أشعر بالخجل يجللني كلما مررت بالإدارة في ساعة حضور متأخر أو انصراف مبكر فأجد مديرنا منكباً على عمله، لا يبرح مكانه ولايفرط في لحظة من لحظات الدوام.

أحس أنني أتضاءل وأنكمش على نفسي، وأود أحياناً أن أتوارى عن ناظريه فلا يضبطني متلبساً بتقصيري المعهود.

وما يعذبني أكثر هو إحساسي أنه يراني ويتابع دخيلة نفسي، ويلاحظني وأنا ألتصق بالحائط في صعودي ونزولي متجنباً المرور بالإدارة، لكنه يغض طرفه ويتظاهر بعدم رؤيتي ليتجنب إحراجي، فيتركني على سجيتي أخوض في مستنقع التقصير مؤملاً أن يبرز من مكمنه يوماً ضميري المستتر.

إن هذا الصفح يؤلمني أكثر، فأنا ما عدت أتلذذ بالساعة التي أخطفها من الدوام، بل صرت أجدها كابوساً يطاردني، ويؤرق منامي، فأبيت في تأنيب ضمير وخجل من فعلتي حتى اليوم التالي، أعرفت الآن يا صديقي لماذا طلبت الانتقال؟ ■



المعرفة .. تدخل مجلس الشورى!


ابن جبير


الثنيان


الزايدي


الشغرود

أُعلنت مطلع شهر ربيع الأول الماضي أسماء أعضاء مجلس الشورى في دورته الجديدة الثالثة.

وقد تم خلال هذه الدورة زيادة عدد أعضاء المجلس إلى ١٢٠ عضواً، حيث تم ضم عدد من الوجوه الخبيرة المتمرسة، وكذا بعض الوجوه الشابة المتخصصة.

«المعرفة» - بهذه المناسبة - لا تهنئ فحسب.. بل تدعو بالتوفيق لرئيس وأعضاء مجلس الشورى، في أداء مهمتهم حسب الدور المنوط بهم، والفعالية المتوخاة منهم لدى مجتمعهم.

وتخص في هذا السياق رئيس الهيئة الإشرافية لمجلة المعرفة ـ سابقاً ـ الدكتور عبدالعزيز الثنيان، كما تخص أيضاً الأستاذ سليمان الزايدي مدير عام التعليم بمنطقة مكة المكرمة،والدكتور حمد الشغرود مدير عام التعليم بمنطقة عسير.

متمنين للجميع التوفيق والسداد. ■

افتح العالم.. أغلق العالم!!

هل تضيع حقيقة الفضائيات من حيث إيجابياتها وسلبياتها عند المؤيدين والمعارضين لها، فكلا الفريقين لديه من الحجج ما يدعم به رأيه؟ هل نغلق «العالم» من أجل حفظ خصوصيتنا؟ أم نفتح العالم من أجل نشر خصوصيتنا؟!

الكاتبة الدكتورة رقية المحارب تثبت بالأدلة الواقعية خطر الفضائيات على عقائدنا وانحلال أسرنا نحو الشهوات المحرمة، وتسرد الدكتورة المحارب شيئاً من فكرة الرئيس الفرنسي جاك شيراك الداعية بأن تستغني الأسرة الفرنسية عن جهاز التلفزيون لمدة يوم واحد في الأسبوع بسبب الواقع المنهار للأسرة الفرنسية، وتذكر أن حوالي ٥ ملايين امرأة فرنسية متزوجة على علاقة جنسية بغير زوجها، وأن عدد الأمهات الفرنسيات العازبات يصل إلى مليون امرأة، وأن هناك طفلاً غير شرعي بين كل ١٥ طفلاً.


شيراك

من هنا تتساءل الدكتورة رقية في مقالها الذي نشرته مجلة الدعوة في عددها الصادر في ١ / ٣ / ١٤٢٢هـ عن حالنا الآن بعد ٦ سنوات من البث الفضائي.

تتساءل عن النتيجة والحصاد، وما أثر آلاف البرامج على الرابطة الأسرية وعلى تعظيم الله - عز وجل - وتكريس احترام الوالدين والحفاظ على المروءات والأخلاق والأعراض؟ مؤكدة واقعاً يشهد - بوضوح - نهماً متزايداً في استهلاك كل ما هو غربي، وازدياد في المشكلات الأسرية، وضعف الدين ورقته عند المنكبين على الفضائيات.

الكل يؤكد ظهور جوانب خطرة جداً في الفضائيات - كما ذكرت الدكتورة رقية - ولكن ما الوسائل الناجعة في إزالتها؟ ومن الذي سيتكفل بها وبكيفيتها وبمنطقيتها ومدى قبولها جماهيرياً؟ ربما تكون مثل هذه الأسئلة ذات أهمية أكبر في الإجابة عنها من أن نناقش قضية فتح العالم أو إغلاقه. ■

أسوأ أشكال عمل الأطفال

تمثل مشكلة الأطفال الذين يعملون في مهن تسيء إليهم والتي عادة ما تمارسها بعض المنظمات المشبوهة ـ مشكلة كبيرة في كثير من دول العالم بصورة حدت بمنظمة العمل الدولية إلى إعداد اتفاقية باسم «أسوأ أشكال عمل الأطفال» للحد من هذه الظاهرة التي أقلقت منظمة العمل الدولية ذات الشأن المباشر في مثل هذه القضايا.

هذه الاتفاقية التي دخلت حيز التنفيذ في ١٩ نوفمبر ١٩٩٩م كقانون دولي حظيت بأسرع وتيرة للتصديق على اتفاقية منذ تأسيس المنظمة قبل ٨١ عاماً.

وتعني أسوأ أشكال عمل الأطفال: العبودية، الدعارة، الإباحية، التجنيد الإلزامي للأطفال في النزاعات المسلحة، استعمال الأطفال في الاتجار بالمخدرات، وغير ذلك من الأنشطة المحرمة عالمياً.

وتلتزم الدول المصدقة على الاتفاقية بموجب القانون الدولي بتنظيم قوانينها الوطنية وممارساتها اليومية وفقاً لمتطلبات الاتفاقية.

ويتعين عليها رفع التقارير بانتظام إلى منظمة العمل الدولية فيما يتعلق بتطبيق الاتفاقية، وتكون الدولة مسؤولة عن أي ادعاء بحصول انتهاكات، وأكدت منظمة العمل في تقريرها المنشور في مجلة عالم العمل / مارس ٢٠٠١م أن أحكام الاتفاقية ستضغط حتى على البلدان التي لم تدخل فيها الاتفاقية حيز التنفيذ.

يقول خوان سومافيا المدير العام لمنظمة العمل الدولية في هذا الشأن:

«إن أسوأ أشكال عمل الأطفال بغيضة أخلاقية في أي مجتمع كان، ومهما كان مستواه التنموي أو تقاليده الثقافية». ■

يعلن عنها في اليوم العالمي لمحو الأمية:

جائزة الإيسيسكو لمحو الأمية

خصصت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو ـ جائزة لمحو الأمية في إفريقيا، تمنح لمنظمة غير حكومية تتوفر لها مراكز ومواد تعليمية وبرامج لمحو الأمية تعمل في الدول الإفريقية الأعضاء الناطقة بالفرنسية، على أن تخصص الجائزة نفسها للدول العربية الأعضاء في السنة القادمة ٢٠٠٢م، وللدول الأعضاء الناطقة بالإنجليزية في سنة ٢٠٠٣م. وسيعلن عن الفوز بجائزة الإيسيسكو لمحو الأمية في اليوم العالمي لمحو الأمية الذي يصادف يوم ٨ سبتمبر القادم.

وتتولى اللجان الوطنية للتربية والعلوم والثقافة في الدول الأعضاء ترشيح المنظمات غير الحكومية التي ستختار من بينها لجنة من الإيسيسكو المنظمة الفائزة وفقاً للشروط المحددة.

وتدخل جائزة الإيسيسكو لمحو الأمية للمنظمات غير الحكومية في الدول الأعضاء في إطار الجهود التي تبذلها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة للمساعدة على القضاء على آفة الأمية، وتشجيع الجهود الحكومية والأهلية في هذا المجال من خلال تقديم الدعم الفني والمالي لبرامج محو الأمية، وتشجيع المبادرات الأهلية في هذا الميدان. ■


المزيني

المزيني في كفة المعارضين:

تدريس الإنجليزية في الابتدائي «مستحيل»!

مازالت فكرة تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية مثار نقاش لم يصل إليه الفريقان المؤيد والمعارض إلى نتيجة حاسمة، وإن كانت كفة المؤيدين تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية راجحة أكثر من المعارضين وبالتحديد بعد أن ألمحت وزارة المعارف إلى تدريسها في المرحلة الابتدائية دون أن يتبع ذلك تعميم رسمي في الوقت الحاضر.

ولكن الدكتور حمزة قبلان المزيني يعارض تدريس اللغة الإنجليزية في الابتدائي منطلقاً من حجج تجعله يثقّل كفة المعارضين.

يقول في المقال الذي كتبه بجريدة الوطن السعودية في ٢٦ / ٢ / ١٤٢٢هـ الموسوم بـ«الحل السحري المستحيل»: «وللتدليل على أن إجادة اللغة الإنجليزية في سن مبكرة لا تمثل حلاً لهذه المعضلة، يكفي أن ننظر إلى حال كثير من الدول الحديثة في إفريقيا وآسيا، فقد كانت تلك الدول مستعمرات بريطانية أو فرنسية أو مناطق نفوذ أمريكية وهو ما جعل اللغتين الفرنسية والإنجليزية اللغتين الرسميتين فيهما، وجعلهما تبعاً لذلك اللغتين الرسميتين للتعليم الحكومي منذ السنة الأولى الابتدائية واللغتين الرئيسيتين في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية».

ويؤكد المزيني فشل تدريس اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية؛ لأن تعليم اللغة أي لغةٌ في المدرسة يحتاج إلى تعزيز هذا التعليم عن طريق استعمال هذه اللغة في البيت والشارع ووسائل الإعلام، ولن يتوفر هذا التعزيز للغة الإنجليزية في مجتمع يتكلم اللغة العربية.

ويستشهد الدكتور المزيني بحال اللغة العربية التي لا تحظى بتعزيز يسندها بل إنها تتضارب مع أنظمة لغوية أخرى - هي اللهجات المحلية - تحد من التعامل بها على المستوى الاجتماعي والإعلامي. ■

معرّفة بتجاربها التعليمية الجديدة:

مدارس الأندلس تزور المؤسسات التربوية ومجلة «المعرفة»


الخريجي

جاءت الزيارة التي رتبتها مدارس الأندلس الأهلية بجدة لمجلة المعرفة الشهر الماضي مليئة بالأفكار التربوية والثقافية المتبادلة، وذلك خلال اللقاء الودي الذي جمع وفد المدارس برئاسة الشيخ عبدالغني الخريجي - المشرف العام على المدارس - بطاقم تحرير مجلة المعرفة، حيث تطرق الحديث إلى دور التعليم الأهلي في مساندة التعليم الحكومي، وأهمية أن يكون التعليم الأهلي بمميزات جديدة وتقنيات متقدمة، كما تناول الحديث فكرة الإعلام التربوي ودوره في تأسيس الثقافة التربوية.

الوفد «الأندلسي» زار في مدينة الرياض عدداً من المؤسسات

صحافة (٢):

طالب «برتبة» صحفي!

أثمرت دورة الصحافة التي نظمتها الإدارة العامة للتعليم بمنطقة الرياض لـ ٢١ طالباً بالتعاون مع جريدة الجزيرة نشرة صحفية أنيقة أعدها الطلاب المشاركون في الدورة، تضمنت العديد من الموضوعات الصحفية بمختلف فنون العمل الصحفي.

وتهدف فكرة دورة الصحافة الطلابية التي نفذتها إدارة تعليم الرياض للمرة الثانية إلى صناعة أجيال صحفية جديدة من الطلاب من خلال تبصيرهم بتقنيات هذه المهنة الإعلامية في هذا العصر.

الدورة عقدت بقاعة الأمير سطام بن عبدالعزيز بمبنى الجزيرة في الفترة من ٢٣ـ ١٤٢١/١١/٢٧هـ. تلقى الطلاب خلالها عدداً من أشكالالعمل الصحفي وفنونه مثل: الإعلام التربوي، التحرير الصحفي، التصوير، الإخراج.

أشرف على النشرة التي جاءت في ٨ صفحات ملونة الأستاذان: ثنيان النويعم مدير النشاط الطلابي بالإدارة، ويوسف الحمود رئيس النشاط الثقافي بالإدارة.

دورة الصحافة الطلابية تحقق أهداف الإعلام التربوي بالوزارة

ولنا كلمة

الشيخ ابن خميس يستضيف المشاركين في دورة الصحافة

وأشرف على التحرير الأساتذة: سهم الدجاني مشرف النشاط الثقافي وعبدالعزيز الشقاري وكيل مدرسة عبدالله بن أوفى الابتدائية ومحمد الزيد رائد النشاط بمدرسة حي السفارات الثانوية

وكانت مجلة المعرفة قد أعدت ورشة عمل تقويمية للطلاب عقب نهاية الدورة مباشرة في مقر المجلة، حيث أبدى الطلاب تميزاً ملحوظاً في التعامل مع فنون العمل الصحفي. فيما أسهمت جريدة الجزيرة بطباعة النشرة وإخراجها بمطابعها. ■

التربوية للاطلاع على جديدها وتبادل الخبرات في مجال تطوير برامج المدارس الأهلية بما يتواكب مع روح العصر.

وكانت تجربة الفصل الإلكتروني هي أبرز تجارب مدارس الأندلس الجديدة التي تعد من التجارب الفريدة في التعليم الأهلي بوصفها إحدى التقنيات المعاصرة التي تجعل الطالب متواصلاً مع دروسه عن طريق موقع المدارس في الإنترنت، حيث قامت المدارس بتحويل جميع المقررات المدرسية إلى كتب إلكترونية ثم وضعتها في موقعها على الإنترنت، وربطت المقررات بالوسائل المعينة على فهمها بشكل يمكن الطالب من مطالعتها عن طريق الإنترنت مصحوبة بعروض برنامج Powerpoint والصور والخرائط والرسومات التوضيحية. كما يمكن للطلاب المنتمين لمدارس الأندلس التواصل مع المعلمين بالمدارس عن طريق البريد الإلكتروني سواء في مزيد من التوضيح حول بعض المسائل أو في إرسال الواجبات المنزلية.

ويتضمن الموقع اختبارات المراجعة والتقويم الذاتي التي تمكن الطالب من معرفة مستواه الدراسي في جميع المقررات، بالإضافة إلى قائمة مواقع الإنترنت والمراجع المتخصصة التي قد يحتاج إليها الطالب. ■


رضوان السيد

رضوان السيد غير قابل للتصنيف!

ماذا يعني أن تكون مثقفاً غير محسوب على تيار أو طائفة؟

ماذا يعني أن تبحث عن طريق مستقل لذاتك؟

بهذين التساؤلين استهل المفكر اللبناني رضوان السيد مقالته في مجلة العربي الكويتية، العدد ٥١٠، والتي تحكي تجربته كمثقف يحاول دوماً أن يكون مستقلاً، في وسط تتجاذبه فيه طوائف دينية وتيارات ثقافية وأحزاب سياسية.. يقول رضوان السيد في مقالته:

«يواجه صاحب الدعوى الثقافية في لبنان إذن صعوبات لا يعرف بعض منها في المجال العربي، لكن له أيضاً ميزات لا يتمتع بها أكثر المثقفين العرب. تكمن الصعوبات المتعلقة بالمثقف في لبنان في خصائص المجتمع اللبناني ونظامه السياسي، فالمجتمع طائفي، وكذلك النظام، ولذلك لابد أن تحسب حساباً لذلك، إذ ستطويك سائر الأطراف ضمن الطائفة التي ينتمي إليها والدك، سواء أعجبك ذلك أم لا».

«هناك صعوبتان واجهتاني في مجال الحصول على اعتراف بالانتماء إلى زمرة المثقفين، تتصل أولاهما بطبيعة تخصصي، وتتصل الثانية بصورة المثقف في لبنان، ومدى انطباق تلك الصورة عليّ. فتخصص الدراسات الإسلامية لم يكن مألوفاً قبل السبعينيات في لبنان، أو أنه ما كان مألوفاً أن يكون المختص بالإسلاميات مسلماً، بدليل أن رجلاً كالأب فريد جبر عمَّر في هذا النطاق أربعة عقود دون أن

نادي مدارس التربية النموذجية:

20 مليون ريال توقع الطلاب في حب المدرسة

بدأ عدد من المدارس الأهلية بتقديم خدمات تربوية متقدمة تتناسب مع التطور الشامل الذي تشهده البلاد، وتتوافق مع المبدأ الذي تنتهجه في وضع الأجيال القادمة في أرقى المواقف التربوية وأفضل البيئات المدرسية.

ومدارس التربية النموذجية بالرياض خطت خطوات بارزة في تقديم الخدمات التربوية عالية القيمة عندما بدأت في تشغيل «نادي التربية النموذجية» المجاور لمبنى المدارس، والذي تقدر مساحته بـ ٧٥٠٠ م٢ وبتكلفة بلغت ٢٠ مليون ريال بهدف تحقيق رسالة المنهج المتكامل الذي تتطلع إليه المدارس وتنشده إيماناً بالدور التربوي الذي سيحققه النادي.

ويتكون النادي من عدد من الصالات الرياضية في مختلف الألعاب، بالإضافة إلى المكاتب الإدارية التشغيلية المساندة.

ويشتمل النادي على صالة مغلقة ومكيفة تضم مسبحين، المسبح الأول تعليمي بمساحة ٢٠٠م٢ مزود بأحدث الأجهزة كالفلاتر وأدوات القياس ومستلزمات تعليم السباحة. والمسبح الثاني نصف أولمبي بمواصفات عالمية مزود أيضاً بأحدث أدوات القياس ومدرجات القفز ومتطلبات البطولات.

وفي مكان آخر من الصالة توجد حمامات الساونا والجاكوزي وأمكنة للاستراحة ومدرج جانبي يتسع لـ (٢٠٠) متفرج.

وفي صالة ألعاب الدفاع عن النفس يتم تدريب الطلاب على ألعاب الكاراتيه والجودو بواسطة مدربين قديرين مرشحين من قبل الاتحادات الرياضية.

كما يحتوي النادي على صالة تزلج «ثلج طبيعي» صممت بأحدث

يثير استنكار أحد؛ لأنه في نظر جمهرة المثقفين يستطيع ممارسة هذا العلم، هذا الـdisciplin، للمسافة الموجودة بين تخصصه ودينه».

«وظلت الصعوبة الأبرز بالنسبة لي هي تلك المتعلقة بصورة المثقف. فالمثقف اللبناني على الخصوص يملك لنفسه صورة المثقف الفرنسي العلماني المعارض. فهو في أكثر الأحيان يعرف ما لا يريده أكثر مما يعرف أو يهتم بمعرفة ما يريده. ثم إنه بحكم علمانيته اليسارية المنزع غالباً، لا يرى أن الدين يمكن أن يكون موضوع دراسة علمية. ومن هنا فقد أقبل المثقفون اليساريون العرب واللبنانيون منذ الستينيات على تأمل الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية تحت عنوان التراث».

وكان جزء من الصعوبة في الاعتراف برضوان السيد كـ«مثقف» يرجع إلى غربته عن البيئات الثقافية اللبنانية وحساسيات تلك البيئات فهو كما يحكي عن نفسه:«درست في المعهد الديني ببيروت على أساتذة مصريين، ثم تابعت دراستي في الأزهر. وبعد عمل قصير بدار الفتوى بلبنان (١٩٧٠-١٩٧٢)، ذهبت إلى ألمانيا حيث مكثت حتى الدكتوراه. ومن هنا فإنني لم أعش الحساسيات الثقافية والسياسية لما قبل الحرب، وأعني بها اليسارية أو اليمينية «واليسارية على الخصوص»، ثم إنني ما تمكنت عند عودتي أن أنضم حقاً لإحدى عصائب المثقفين في المنطقة الغربية من بيروت، رغم رغبتي الشديدة في ذلك آنذاك؛ للاختلاف في الاهتمامات، ولأخطائي الفاضحة في إدراك التمييزات الدقيقة بين مختلف تلك الفرق. قضيت السنتين الأوليين «١٩٧٧ - ١٩٧٩» وأنا أحاول التمييز مواربة بين الجبهة الشعبية والجبهة الديموقراطية، وبين الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي. وما جرؤت على السؤال مباشرة حتى لا أتهم بالسذاجة.

وفي الجزء الأخير من بوحه الذي جاء تحت عنوان (وقائع تجربة «مثقف» في لبنان) يقول رضوان عن بيروت:

«ومع ذلك كله، أو رغم ذلك كله فإن بيروت رائعة للمثقفين. فقد وجدت عملاً في الجامعة فور عودتي، وخلال عامين توليت تحرير مجلة مشهورة وقتها هي مجلة الفكر العربي، ثم في النصف الثاني من الثمانينيات أصدرت بالاشتراك مع الوزير السابق الفضل شلق مجلة الاجتهاد التي مازلت أحررها حتى اليوم. والنشر سهل جداً في بيروت. فقبل أن تنتهي من كتابة مقالة تتلقى عدة عروض للنشر». ■

المواصفات العالمية وبمساحة تقدر بـ ٤٠٠م٢ مزودة بأحذية خاصة للتزلج صالحة لجميع ألعاب التزلج على الجليد. أما صالة الحديد في النادي فقد أنشئت على مساحة أكثر من ٣٠٠م٢ تضم أكثر من خمسين جهازاً متعددة الأغراض.

وأنشئ قسم في الصالة خاص بالألعاب الترفيهية المحببة إلى كثير من الطلاب، وتشمل ألعاب البلياردو وتنس الطاولة وعدداً من الألعاب الإلكترونية.

ويحتوي النادي على صالة مغلقة للألعاب المختلفة (كرة القدم، الكرة الطائرة، كرة السلة، كرة الضرب) بالإضافة إلى مضمار للجري مزود بساعة إلكترونية وشاشة عرض لنقل المباريات وتتسع هذه الصالة لأكثر

نادي التربية النموذجية



من ٥٠٠ متفرج تتوسطها منصة رئيسية لكبار الضيوف، وتقدر مساحة هذه الصالة بـ «٢١٠٠»م٢.

وتضم قاعة المحاضرات والندوات خشبة مسرح تتسع لـ ١٥٠ متفرجاً، وقاعة اجتماعات تتسع لـ ٥٠ شخصاً.

ويحوي النادي عيادة طبية متكاملة، كما يضم مطعماً كبيراً يتسع لـ ٦٠٠ شخص.

النادي افتتحه الشهر الماضي صاحب السمو الملكي الأمير سلطان ابن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب، وبحضور معالي وزير المعارف الأستاذ الدكتور محمد أحمد الرشيد، وعدد من مسؤولي رعاية الشباب ووزارة المعارف ووسائل الإعلام. ■

فسحة



حرية التعبير؟ آه لو تعلمون...

محمد جابر الأنصاري

لو استطاعت المجتمعات البشرية ممارسة «حرية التعبير» بصورة طبيعية وكلما دعت الحاجة إلى ذلك لتجنبتْ قدراً كبيراً من الصراعات الدموية التي مرت بها..

ولكن ما العمل عندما يسود الاعتقاد لدى بعض الأمم والجماعات أن جرح السيف يبرأ.. وجرح الكلمة لا يبرأ؟

وهكذا ساد بين العرب حكاماً ومحكومين، وحان الوقت اليوم لتغيير هذه النظرة والخروج من أسرها..

ثم لماذا تكون الكلمة - أصلاً - كنصل السيف في مبارزات الحوار تخدش.. وتجرح.. وتسيل الدماء؟

لماذا لا تكون لها نكهتها في الأذن العربية إلا إذا جاءت «اتجاهاً معاكساً» طوال الوقت، تحمل سلّماً بالعرض في شارع مزدحم وتضرب هذا في وجهه.. وذاك تفقأ عينه؟!

أهكذا يؤسس الوعي، وتبنى النهضات، وتؤصل الديمقراطيات؟ أم أنها الضوضاء للفت الأنظار بأي ثمن؟

دوماً من النقيض إلى النقيض ونزعم أننا أمة الوسط؟!

من رتابة الكلمة الشكلية الفارغة، الهيابة من كل ممنوع، إلى قعقعة الكلمة النابية المتفلتة من كل أدب و«سنع»..! ألا تظنون أن تلك الكلمة ولدت هذه الكلمة؟!

فوق ركام هاتين الكلمتين العقيمتين، من يؤسس للخطاب العربي الجديد.. الحر، لكن الرزين والمسؤول..؟

وقبل الخطاب لا بد من أدب الخطاب..

وقبل الخطاب لا بد من منطق الخطاب..

* * *

ما قلته حتى الآن كله «فذلكة»!

هل تريدون الحقيقة؟

الحقيقة إن الكاتب في عالمنا العربي، بما في ذلك مجتمعاتنا الخليجية، إذا كان ينتظر - قبل أن يكتب - إعلاناً بحرية التعبير، وضماناً لحرية التعبير، وحصانة بعد حرية التعبير، فلن يكتب سطراً، ولن يرسل إليه أحد - لا الرقيب ولا غيره - طاقة ورد تقديراً لما «تجرأ» وعبر عنه، عليه أن يدقق في اختيار كلماته!

توصلت بعد تجربة الكتابة ومعاناتها عبر عشرة كتب ومئات المقالات في صحف ومجلات عربية وخليجية، إلى أن حرية التعبير - كأي حرية - تؤخذ ولا تمنح، ولكنها مسؤولية كاتبها.. ليس فقط فيما يقول، ولكن كيف يقول، فالأسلوب هو الرجل. أشبّه الكاتب في مثل هذه المجتمعات بسائق شاحنة ضخمة تحمل أصنافاً من بضائع المعرفة والأفكار - ولا تخلو من ممنوعات حسب الأعراف السائدة - عليه أن يسوقها بحذر شديد في أزقة الأحياء الضيقة والمتعرجة حتى يوصلها إلى أهلها، فإن نجح في ذلك بعد أن يهدم سوراً أو يدوس «ناطوراً» يكون قد أوصل أمانته بأمان، وإلا فعلى نفسها جنت براقش، وعليه أن ينتظر نجدة الجمعية العالمية لحرية التعبير.. إن وصلت!

عندما قرأ غازي القصيبي كتابي «تكوين العرب السياسي» ولاحظ ما استطعت مقاربته من قضايا وبلايا دون هدم سور ولا جرح ناطور، قال: لو قلت أنا ذلك لقامت عليّ القيامة، ولكنك تكتب بأسلوب يذكّر بالهواء المعقم في غرف العمليات الجراحية.

«الهواء المعقم في غرف العمليات الجراحية».. آه .. تلك هي «حرية التعبير» العتيدة التي يستمتع بها الكاتب في مجتمعاتنا ويستطيع أن يتنفسها مع قرائه، وهي أفضل من مدن أهلكها السكوت على كل حال.■